فتح تدفع ثمن لعبتها الإيرانية

ص7

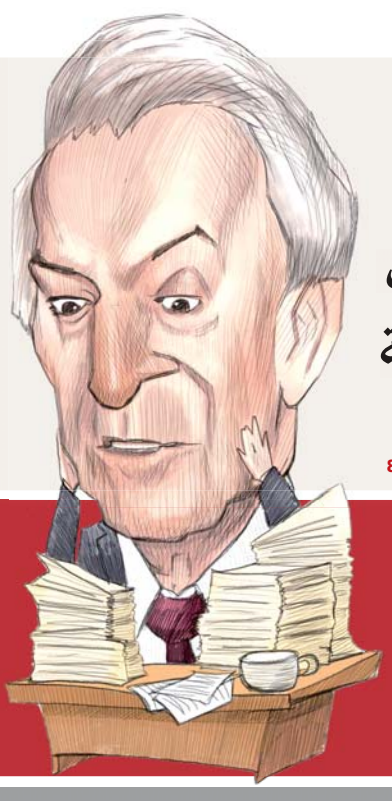

مروان حمادة

مفكك الملفات اللبنانية الصعبة

ص8

أن تخطئ وتقع في الحب على خشبة المسرح

ص15

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/01/20

14 جمادى الاولى 1440

السنة 41 العدد 11234

Sunday 20/01/2019

41st Year, Issue 11234

اتحاد العمال في تونس يقطع خط الرجعة في مواجهة الحكومة

الهروب إلى الأمام

❑ **تونس** – لم تكد تونس تستفيق من صدمة إضراب شامل، الخميس الماضي، حتى توعد الاتحاد العام التونسي للشغل بإضراب أكبر خلال الشهر المقبل، ما سيزيد من تعميق الأزمة الاجتماعية والاقتصادية في غياب حوار جدي بين قيادة الاتحاد وحكومة يوسف الشاهد.

ودعا الاتحاد العام التونسي للشغل (المركزية النقابية)، السبت، إلى إضراب عام في الوظيفة العمومية والقطاع العام يمتد ليومين في فبراير، في خطوة تصعيدية للمطالبة برفع الأجور في مناخ سياسي مشحون قبل أشهر من انتخابات رئاسية وتشريعية ستكون محددة.

وقال الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نورالدين الطبوبي إن "الهيئة الإدارية اتخذت قرارا بإضراب عام في الوظيفة العمومية والقطاع العام يومَيْ 20 و21 فبراير 2019".

وعلّل الطبوبي القرار في تصريح للصحافيين عقب اجتماع قيادات الاتحاد بمدينة الحمامات (شرق) "بانسداد التفاوض مع الحكومة في إيجاد حلول للزيادات في الأجور".

واتخذ الاتحاد قرار الإضراب في اجتماع لم يدم طويلا لهيئته الإدارية ما يكشف عن رغبة في التصعيد وفرض الشروط على حكومة تعيش وضعا صعبا بسبب ضعف الحزام السياسي من حولها بعد فك التحالف بين نداء تونس الحزب الفائز في انتخابات 2014 وحركة النهضة الإسلامية صاحبة المرتبة الثانية، وصارت الحكومة توصف بكونها حكومة النهضة.

ويقول مراقبون محليون إن الصراع الحاد بين الحكومة والاتحاد هو واجهة لصراع سياسي، وإن حكومة يوسف الشاهد تغمض الأعين عن ضرورة التوصل إلى حزام أوسع من حولها، وإن رغبة الشاهد في لعب دور سياسي مستقبلي تسببت في إرباكات كبيرة للحكومة خاصة بعد رفع حزب نداء تونس دعمه لها.

ويتزامن الإضراب مع تزايد التجاذبات السياسية باقتراب الانتخابات التشريعية والرئاسية المقررة نهاية 2019 والتي يريد الاتحاد أن تكون له فيها كلمته.

وأوضح الطبوبي في هذا السياق أن "الغاية ليست الإضراب للإضراب، وإنما التوصل مع الحكومة إلى تنقية المناخات الاجتماعية، واستكمال المؤسسات التي ستحملنا لإجراء انتخابات حرة ونزيهة في آجالها القانونية ولإنجاح المسار الديمقراطي".

ولم يطلق رئيس الحكومة أي تصريحات يمكن أن توتر علاقته بالاتحاد الذي يمتلك وزنا اجتماعيا وسياسيا مؤثرا دعمه بعد ثورة 2011 من خلال دوره في الحوار الوطني. واكتفى الشاهد، الأربعاء، بالتحذير من أن الإضراب العام سيكون مكلفا للغاية، مشددا على أن الحكومة لا تستطيع رفع الأجور بشكل غير متناسب مع إمكانيات الدولة المالية.

وتناور حركة النهضة، من جهتها، لإظهار احترامها لقرار الاتحاد والاعتراف بمشروعية مطالبه بالرغم من أن الحملات التي تستهدف المركزية النقابية في مواقع التواصل يقف وراءها "الذباب الإلكتروني" للحركة.

وقال رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي، السبت، إن "الإضراب العام جرى بشكل يشرف تونس وثورتها".

وكانت الحكومة باشرت مفاوضات مع الاتحاد منذ شهر ولم يتوصلا إلى اتفاق قبل تنفيذ إضراب عام، الخميس الماضي، شهد نسبة مشاركة واسعة فاقت 90 في المئة.

وشلت حركة النقل البري والجوي وأغلقت المدارس والمعاهد والكليات والإدارات، الخميس، إثر إضراب عام في الوظيفة العمومية والقطاع العام دعا إليه الاتحاد مطالبا بزيادة الأجور وتحسين القدرة الشرائية لموظفي القطاع.

شبكات حوثية تدير عائدات النفط الإيراني لتمويل الحرب

صالح البيضاني

❑ **عدن** – كشف تقرير أممي جديد عن تورط إيران المباشر في دعم الميليشيات الحوثية في اليمن بالأموال التي تسهم في إطالة أمد الحرب وتمكين المتمردين من تمويل عملياتهم العسكرية.

ونشرت وسائل إعلامية فقرات من تقرير صادر عن لجنة خبراء الأمم المتحدة حول اليمن للعام 2018 مكون من 85 صفحة يتحدث عن حصول الحوثيين على دعم مالي عبر شحنات وقود غادرت الموانئ الإيرانية وذهب ريعها لصالح الميليشيات الحوثية في اليمن.

وتضمن التقرير معلومات عن الطرق الملتوية التي تتبعها إيران في إيصال المساعدات المالية للحوثيين من خلال شركات تعمل داخل اليمن وخارجه لتمرير الأموال باستخدام وثائق مزورة تشير إلى أن كميات النفط مجرد تبرعات بهدف تجنب عمليات التفتيش الأممية.

وذكر التقرير الذي سيتم عرضه على مجلس الأمن الدولي أن أموال الوقود كانت تذهب "لحساب شخص مدرج على لائحة العقوبات"، وأن "عائدات بيع هذا الوقود استخدمت لتمويل جهد الحرب للحوثيين" والتي تقدر بثلاثين مليون دولار أميركي شهريا بحسب تقرير سابق للجنة الخبراء التابعة للأمم المتحدة.

وأفاد أن "الوقود يتم تحميله في مرافئ إيران بموجب وثائق مزورة" لتجنب عمليات تفتيش الحمولة التي تقوم بها الأمم المتحدة.

وأنشأ قادة في الميليشيات الحوثية شركات لبيع واستيراد النفط عقب الانقلاب الحوثي، وتحتكر تلك الشركات استيراد وبيع النفط في السوق اليمنية في المناطق الخاضعة لسيطرة الميليشيات الحوثية.

وكشفت تقارير صحافية يمنية في وقت سابق عن سيطرة ثلاث شركات كبرى يديرها قادة بارزون في الجماعة الحوثية على سوق المشتقات النفطية في اليمن، وهو ما يشير إلى إمكانية استخدام هذه الشركات كواجهات لتلقي الدعم المالي القادم من إيران.

ويمتلك كبرى تلك الشركات الناطق الرسمي باسم الحوثيين محمد عبدالسلام، الذي يشرف على شركة نفطية تحمل اسم "يمن لايف" يديرها شقيقه، فيما تعود ملكية الشركتين الأخريين إلى تاجر سلاح وشيخ قبلي حوثي من محافظة صعدة معقل الميليشيات المتمردة. وتتولى الشركات عقد صفقات شراء المشتقات النفطية ومن ثم بيعها في مناطق سيطرة الحوثيين.

وأشار الباحث السياسي اليمني ورئيس مركز فنار لبحوث السياسات عزت مصطفى في تصريح لـ"العرب" إلى أن الحوثيين منذ بداية انقلابهم عملوا على تمكين عدد من الأشخاص التابعين لهم من السيطرة على شركة النفط اليمنية وإنشاء شركات استيراد نفط واحتكار الاشتغال بمجال النفط، لافتا إلى أن احتكار الحوثيين لسوق النفط وفر الغطاء لدخول التمويل الإيراني للحرب، بنفس طريقة غسيل أموال العمليات المالية الشائعة التي يتبعها حزب الله اللبناني حول العالم.

ونوه مصطفى إلى أن التمويل النفطي الإيراني للحوثيين لا يمثل مصدرا واحدا للتمويل، حيث استفاد منه المتمردون وعددوا شكل الأوعية الجبائية مستفيدين من هذا الدعم. وبالإضافة إلى قيمة النفط الإيراني يستفيد الحوثيون من المضاربة بالقيمة المفترضة لهذا النفط في سوق العملة المحلية واحتكار الدولار في شركات صرافة تابعة لهم "ليستفيدوا في مرحلة تالية من بيع هذا النفط كمشتقات واحتكار توزيعه وإنشاء سوق سوداء للمشتقات تدر عليهم تمويلا إضافيا".

وفي تصريح لـ"العرب" اعتبر الوكيل المساعد لوزارة الإعلام اليمنية فياض النعمان أن استمرار النظام الإيراني بتزويد الميليشيات بالدعم المالي فاقم من الوضع الاقتصادي وتسبب بتضخم كبير في ثروة قيادات الميليشيات الحوثية وهو ما ينعكس سلبا على الوضع الاقتصادي لليمنيين.

ويعزز هذا الوضع من نمو اقتصاد موازٍ لاقتصاد الدولة ومؤسساتها تستخدمه الميليشيات الحوثية في دعم جبهات القتال وكمجهود حربي لاستمرار الحرب على الدولة اليمنية.

ولا يعد هذا التقرير الأممي الأول الذي تتهم فيه الأمم المتحدة النظام الإيراني بالتورط في دعم الميليشيات الحوثية في اليمن، حيث كشف تقرير سابق عن ضلوع طهران في تزويد الحوثيين بالصواريخ الباليستية. كما لا يخفي عدد من قادة النظام الإيراني تورط طهران في دعم الحوثيين ماليا وعسكريا.

وقال الباحث السياسي اليمني أمين الوائلي في تصريح لـ"العرب" إن المجتمع الدولي لا تنقصه الأدلة على تورط إيران في تمويل الحوثيين ودعمهم ومدهم بالأموال والأسلحة والأفكار، مشيرا إلى أن ما ينقص المجتمع الدولي هو أن يتخذ إجراءات عقابية تجاه إيران التي تنتهك القرارات الدولية.

حضور مفاجئ لأمير قطر إلى قمة بيروت لكسر الحصار النفسي

● الدوحة تقفز على اشتباكها في سوريا مع حزب الله ● قطر مستعدة للذهاب إلى آخر مدى في تقاربها مع إيران في سبيل مناكفتها للسعودية

❑ **بيروت** – يتوجه الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر، اليوم الأحد، إلى بيروت لحضور قمة عربية تغيّب عنها أبرز الرؤساء والزعماء العرب، في خطوة تؤكد طبيعة السياسة القطرية التي تسير عكس التيار ورغبة من الدوحة في كسر عزلة عربية أحاطت بها نفسها بسبب سياسات غير محسوبة.

وقال مكتب الرئيس اللبناني ميشال عون، السبت، إن الشيخ تميم بن حمد أبلغه بحضوره على رأس الوفد القطري.

ولم يكن قرار الشيخ تميم بالمشاركة مثبتا من البداية بل جاء بعد التيقّن من غياب أبرز الزعماء والرؤساء العرب، وهو ما يعني أن الدوحة صارت تشعر بأن وجودها في المناسبات الرسمية العربية غير مرحب به بسبب تدخلها في شؤون أكثر من دولة، فضلا عن الاتهامات الموجهة إليها برعاية مجموعات مصنفة إرهابية، وبناء علاقات خارجية تمس الأمن القومي لدول المنطقة مثل العلاقة مع تركيا وإيران.

ومن الواضح أن أمير قطر يتناسى محرمات العلاقة مع حزب الله في سوريا ويشارك شخصيا في قمة بيروت ليكسر حصارا نفسيا مفروضا عليه.

ولا تزال فصائل مسلحة تقاتل في سوريا بسلاح ممول من قطر وتشتبك عمليا مع حزب الله في تلخيص لحجم التناقضات في العلاقات القطرية بمحيطها الإقليمي.

ومن ضمن سلسلة التناقضات القطرية أن الدوحة تشارك على مستوى عال في قمة وضع منظموها على رأس أولوياتهم مشاركة سوريا فضلا عن عودتها إلى الجامعة العربية فيما جاهرت قطر بمعارضتها لأي انفتاح عربي على دمشق.

ومنذ أيام قليلة، قال وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني إنه لا يرى ضرورة لإعادة فتح سفارة في دمشق وإن الدوحة تعارض عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية.

ويعزو مراقبون تناقض المواقف القطرية في الملفين السوري واللبناني إلى أنها وفي سبيل مناكفتها للسعودية مستعدة للذهاب إلى آخر مدى في تقاربها مع إيران وممثليها في لبنان أو غير لبنان وأنها لا تجد ما يحرجها في ذلك.

ويعتقد المراقبون أن القيادة القطرية لن تتردد في تحويل لبنان إلى ساحة صدام سياسي وإعلامي مع السعودية مثلما يجري في اليمن، حيث تضع الدوحة وسائل إعلامها وعلاقاتها في الساحة اليمنية لخدمة المتمردين الحوثيين.

ولا تقف أزمة قطر في محيطها العربي عند المقاطعة التي تنفذها الدول الأربع، أي السعودية والإمارات والبحرين ومصر، بل تتعداها إلى أزمات أخرى بسبب التدخل القطري في ليبيا وتونس والصومال.

وتصر الدول الأربع المقاطعة لقطر على تنفيذ الدوحة قائمة مطالب طرحت عليها في بداية الأزمة تشمل إغلاق قناة الجزيرة التلفزيونية وخفض مستوى العلاقات مع إيران وإغلاق قاعدة عسكرية تركية في قطر، ووقف دعمها للإرهاب.

وألقت الانقسامات بين الدول العربية بشأن سوريا وحليفتها إيران والنزاعات الداخلية في لبنان بظلالها على اجتماع القمة في ظل انسحاب عدد من الزعماء.

وقال مصدر في اللجنة المنظمة، الجمعة، إن ما لا يقل عن ثمانية رؤساء دول كانوا قد أكدوا مشاركتهم، لكن سيحضر رئيسا الصومال وموريتانيا فحسب.

وتشارك نحو 20 دولة، مثل مصر والكويت، وتوفد رؤساء وزراء أو وزراء خارجية أو وزراء مالية للمشاركة. وقلل المسؤولون من أهمية ضعف التمثيل في القمة.

وكشف حزب الله، المدعوم من إيران، وحلفاؤه السياسيون في لبنان بمن فيهم الرئيس ميشال عون وصهره وزير الخارجية جبران باسيل الدعوات للتقارب مع دمشق.

العراق يبقى الجائزة الكبرى

خيرالله خيرالله

» ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

قمة فرنسية مصرية لدعم تسوية عملية للأزمة الليبية

توحيد المؤسسة العسكرية وملف الإرهاب من نقاط الالتقاء بين باريس والقاهرة

قال الإعلام المصري، السبت، إن قمة مرتقبة تجمع الرئيس عبدالفتاح السيسي ونظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، في القاهرة ستعقد مع نهاية يناير الجاري، ومن المقرر أن يبحث فيها الجانبان عددا من القضايا ذات الاهتمام المشترك أهمها الأزمة الليبية، خصوصا في ظل استعصاء الحلول لإنهاء صراع الفرقاء الليبيين وتجدد الاشتباكات العسكرية مؤخرا في طرابلس. ويتوافق السيسي وماكرون حول ضرورة توحيد المؤسسة العسكرية الليبية وإنهاء نفوذ الميليشيات والحزم في ملف الإرهاب، فيما يشير مراقبون إلى أن التقارب المصري الفرنسي قد يزعج إيطاليا، ما يصعّب على القاهرة مهمة التوفيق بين الرؤية الفرنسية والإيطالية لدعم تسوية للأزمة الليبية.

❑ **القاهرة** – يعقد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ونظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، قمة مشتركة في القاهرة قبل نهاية يناير الحالي، تناقش عددا من القضايا ذات الاهتمام المشترك، في مقدمتها الأزمة الليبية.

وذكرت صحيفة "أخبار اليوم" المصرية الحكومية، السبت، أن القمة ستتناول ملف استقرار منطقة الشرق الأوسط، وسبل مواجهة الإرهاب، والهجرة غير الشرعية، إلى جانب الملفات الثنائية الخاصة بالعلاقات المشتركة بين البلدين.

> ملف المتطرفين وانتشار الإرهاب في ليبيا يجعل القاهرة أكثر قربا من باريس، وهناك تفهّم بينهما لهذه الزاوية باعتبارها أحد الأسباب المهمة لعدم حل الأزمة الليبية، بينما يبدو الموقف الإيطالي أقل تشددا في حسم هذه المسألة

وتتمتع القاهرة مع باريس بعلاقات جيدة، واتسع نطاق التعاون ليشمل مستويات حيوية مختلفة، بما ساهم في زيادة التفاهم في عدد من القضايا الإقليمية.

ويحاول الرئيس الفرنسي الشاب أن يُظهر قدرته على التفوق في الملفات الخارجية، من خلال بعض المقاربات التي لها علاقة بالقضايا المهمّة بالنسبة لبلاده وطموحاته الإقليمية في الوقت التي تهدد الاحتجاجات نظامه.

وعلمت "العرب" أن القمة المرتقبة بين السيسي وماكرون جرى تحديدها منذ ستة أشهر، وليست لها علاقة بأزمات داخلية تواجه ماكرون أو تحديات خارجية عاجلة، لأن هذا النوع من الزيارات يستغرق التجهيز له وقتا ولا يتم بصورة مفاجئة.

وقالت مصادر سياسية إن "هناك مجموعة من القضايا سيتم طرحها خلال هذه القمة، تؤكد قدرة القاهرة على نسج علاقات متعددة مع الدول الغربية، واحتفاظها بدرجة عالية من التوازن مع جهات دولية مختلفة، وعدم الانحياز لقوة بعينها."

وأشار توفيق أكليمندوس، أستاذ العلاقات الدولية بالجامعة الفرنسية في القاهرة، لـ"العرب" إلى أن "هناك قواسم مشتركة بين البلدين، منها ما يتعلق بتطور التعاون العسكري والأمني والتجاري، وتعزيز آليات الحل السياسي للأزمات والصراعات المسلحة في المنطقة". وألمحت المصادر لـ"العرب" إلى أن "الأزمة الليبية ستحظى بأولوية في المباحثات المشتركة بين الرئيسين، بعد أن دخلت مرحلة خطيرة من التدهور، وأخفقت المبادرات التي أطلقت من فرنسا وإيطاليا والمبعوث الأممي إلى ليبيا ودوائر أخرى، في وضع حد للصراع بين القوى المتناحرة".

وتولي باريس أهمية كبيرة للأزمة المتفاقمة في ليبيا وتشعر بالقلق من تداعياتها على مصالحها وأمن دول جنوب المتوسط. وأطلقت مبادرة في 29 مايو الماضي، وجمعت بين الأطراف الرئيسية الليبية في باريس، لكنها لم تتمكن من تحقيق اختراق يدعم نجاح مبادرتها سياسيا، ويمكنها من تغيير مساراتها تماما، فيما تلعب القاهرة دورا متنوعا في الأزمة، وتتبنى خطابا ينطوي على رغبة في توحيد المؤسسة العسكرية الليبية، يحظى بدعم باريس، كعنصر مهم في البحث عن تسوية سياسية عملية، والقضاء على الكتائب والعصابات المسلحة والميليشيات الإسلامية، التي ضاعف وجودها من عمر الأزمة. وتتفق مصر وفرنسا على دعم المشير خليفة حفتر قائد الجيش الوطني الليبي، ومساندته في الحرب على الإرهاب، ومنع تحول ليبيا إلى ساحة لتمركز المتشددين، وظهرت معالم الدعم في حربه على إرهابي درنة العام الماضي حتى تمكن من طردهم خارجها.

وتجد العملية العسكرية التي بدأها الجيش الوطني في جنوب ليبيا للتخلص من معسكرات المتطرفين هناك قبل أيام، ترحيبا من القاهرة وباريس، وقد تتحول إلى نواة لإنهاء تجمعات الإرهابيين من دول مختلفة، والتي تحظى بتأييد أو غض الطرف من دول منخرطة في الأزمة الليبية ومنحازة لقوى سياسية، بينها إيطاليا.

وتحاول الرؤية المصرية التمسك بعدم الانحياز لأي من الرؤيتين الفرنسية والإيطالية اللتين تتباعدان في ليبيا، وتتصادمان في أحيان كثيرة، ما خلق صراعا سياسيا بينهما، حول أي منهما بإمكانها القبض على زمام الحل والعقد في الدولة التي تعاني من توترات مزمنة.

ونوّه مراقبون إلى أن القاهرة تواجه صعوبة للتوفيق بين باريس وروما، وتحرص على عدم حسابها على معسكر بعينه، لأنها تتبنى خطة تقوم على الانفتاح على جميع القوى المحلية والخارجية التي لها علاقة بالأزمة، باستثناء التيار الإسلامي الذي ترى أنه يمثل خطرا ساحقا على مستقبل ليبيا.

وأكد هؤلاء أن ملف المتطرفين وانتشار الإرهاب في ليبيا يجعل القاهرة أكثر قربا من باريس، وهناك تفهّمات بينهما لهذه الزاوية، باعتبارها أحد أسباب المهمّة لعدم حل الأزمة الليبية، بينما يبدو الموقف الإيطالي أقل تشددا في حسم هذه المسألة، ويميل إلى التعامل بواقعية مع التطورات على الأرض، ويرى أن الميليشيات رقم يصعب تجاهله، ولا توجد ممانعة في الاعتماد عليها.

ويمكن أن يساهم هذا المدخل في تطوير العلاقات بين القاهرة وباريس لإيجاد سبيل لحل الأزمة الليبية، خاصة أن فرنسا لا تمانع في التعامل معها وفقا لخطة شاملة، تراعي مثلث: تغوّل المتشددين وانتشار العصابات المسلحة والهجرة غير الشرعية. وأشارت المصادر السياسية إلى أن "هذا الثالوث سيكون محورا رئيسيا على طاولة البحث بين السيسي وماكرون، وسوف يتم البناء عليه لتعميمه على دول غربية أخرى، بدأت تثمّن التوجهات المصرية التي طرحت سابقا، وتقتنع بالربط بين مكوناته لحل الكثير من الأزمات الإقليمية التي تؤرق الأوروبيين."

تقارب السيسي وماكرون حول الملف الليبي

وأوضح جمال بيومي، مساعد وزير الخارجية المصري سابقا، لـ"العرب"، أن "لدى مصر رغبة للاستعانة بالخبرة الفرنسية في وسائل استكشاف واستطلاع سلوك الإرهاب قبل وقوعه في ليبيا، لإجهاض تحركات المتطرفين، ومراقبة شواطئ البحر المتوسط لمنع تسلل الأسلحة التركية المهربة إلى أيدي الإرهابيين في ليبيا".

الانتخابات الجزائرية: خروج من النفق أم انحدار إلى المستنقع

إعلان شخصيات سياسية الترشح للانتخابات يشرعن مرشح السلطة

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – لم تتأخر العديد من الشخصيات الحزبية والمستقلة كثيرا في التعبير عن نيتها خوض غمار الاستحقاق الرئاسي، بعد إعلان الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة عن استدعاء الهيئة الناخبة للانتخابات الرئاسية المقررة في ربيع 2019، رغم عدم تكافؤ الفرص والغموض الذي يلف الاستحقاق الرئاسي في الجزائر.

وأصدر بوتفليقة الجمعة مرسوما حدد بموجبه 18 أبريل القادم، موعدا لانتخابات الرئاسة وذلك وفقا للمادة 136 من القانون الانتخابي الذي يقضي بضرورة صدوره 90 يوما قبل تاريخ الاقتراع.

ووفقا للمادة 140 من القانون الانتخابي، فإن صدور مرسوم استدعاء الهيئة الناخبة يعني فتح باب تقديم الترشيحات للمحكمة الدستورية، لمدة 45 يوما. ويجب أن يجمع المرشح ما لا يقل عن 600 توقيع (توكيل) على الأقل للمنتخبين عبر 25 ولاية، أو 60 ألف توقيع لمواطنين في سن الانتخاب في 25 ولاية، على أن لا يقل العدد عن 1500 توقيع في الولاية الواحدة.

وعبّرت عدة شخصيات سياسية عن رغبتها في خوض سباق الانتخابات الرئاسية، التي تقرر تنظيمها في الـ18 من شهر أبريل القادم، فمباشرة بعد تصديق الرئيس بوتفليقة، على مرسوم استدعاء الهيئة الناخبة، تحسبا للانتخابات الرئاسية، أعلن رئيس حركة الشباب والتغيير (غير معتمدة) رشيد نكاز، في تسجيل على صفحته الرسمية، بأنه قرّر خوض السباق الرئاسي، والشروع في جمع التوقيعات قريبا.

وجاء قرار نكاز، لينضاف إلى إعلانات مماثلة كشفت عنها عدة شخصيات حزبية ومستقلة في وقت سابق، عن نيتها في دخول السباق، على غرار رئيس جبهة المستقبل عبدالعزيز بلعيد، ومنسق الحركة الديمقراطية الاجتماعية فتحي غراس، والنائب البرلماني السابق طاهر ميسوم، ورئيس حزب الجزائر للعدالة والبناء عبدالرحمن الهاشمي هنانو.

ولم تتأخر ردود فعل حركة مجتمع السلم الإخوانية (أكبر حزب إسلامي في الجزائر) حيث تمت دعوة أعضاء مكتبها الشوري بشكل عاجل للانعقاد في مقر الحركة، وألمح بيان الحزب إلى خوض الإخوان سباق الانتخابات الرئاسية بمرشحها الخاص، والذي سيكون رئيسها عبدالرزاق مقري. وهو الخيار الذي سيدخل الحركة في منافسة مع مرشح السلطة، بعدما كانت داعمة له منذ 1999، وقبلها بقبول فوز الرئيس السابق اليامين زروال، على حساب مرشحها محفوظ نحناح، في انتخابات 1995، ونقل حينها عن مرشح الإخوان، بأنه "يذعن للأمر الواقع لأنه لا يريد تكرار تجربة الماضي"، في إشارة إلى الأزمة السياسية والأمنية التي أفرزتها عملية إلغاء المسار الانتخابي عام 1991 من طرف المؤسسة العسكرية، بعد اجتياحها من طرف إسلاميي جبهة الإنقاذ المنحلة.

وفي بيان للنائب البرلماني حسن عريبي، من جبهة العدالة والتنمية انتقد بشدة مواقف الحزب الإسلامي، وأبدى "تشفيا"، في فشل مشروع التمديد والتأجيل الذي روّجت له حركة مقري، عبر مبادرة التوافق الوطني، وأعاد التذكير بما أسماه "انقلاب حركة مجتمع سلم على مواقفها وتحولها من حزب معارض في تكتل تنسيقية الحريات والانتقال الديمقراطي، إلى مفاوض للسلطة".

وكان رئيس حركة مجتمع السلم، قد كشف في تصريحاته الأخيرة، بأنه "التقى في عدة مرات مع شقيق الرئيس ومستشاره الشخصي سعيد بوتفليقة، وبحث معه مسألة تأجيل موعد الانتخابات الرئاسية، وهو ما أثار موجة انتقادات ضد عبدالرزاق مقري، على خلفية السماح لشخصية لا تحمل أي صفة رسمية في مؤسسات الدولة أن تتناول الشأن العام في دوائر غير شرعية، وهو ما برره بكون الرجل كان مفوضا من طرف رئيس البلاد، وأن حركة مجتمع سلم طلبت اللقاء مع الرئيس وهو حر في من يفوضه للحديث معنا".

ورغم تحفظ القوى السياسية الفاعلة والشخصيات المستقلة الوازنة، على الإدلاء بأي موقف إلى حد الآن، تجاه تأكيد إجراء الانتخابات الرئاسية في موعدها، وعدم المساس بالدستور لتمرير أي خيار آخر، فان تعمد الرئيس بوتفليقة، عدم الكشف عن موقفه بالترشح أو عدمه، واختياره أسلوب تمديد الترقب إلى غاية المهلة القانونية لإيداع ملفات الترشح، يبقي المشهد تحت طائلة الانتظار وعدم المغامرة بالدخول في لعبة مغلقة.

وتعززت مؤشرات الولاية الخامسة لبوتفليقة بالبيانين اللذين أصدرهما الحزبان الموالیان للسلطة (التجمع الوطني الديمقراطي وتجمع أمل الجزائر)، عقب الإعلان عن استدعاء الهيئة الناخبة، حيث عبّر كل من أحمد أويحيى وعمّار غول، عن ارتياحهما للقرار ودعيا الرئيس بوتفليقة "للترشح لولاية خامسة".

ومع ذلك يستبعد الحقوقي والناشط السياسي مقران آيت العربي ترشح بوتفليقة، ويعتقد أن "الرئيس الجزائري المريض لن يخوض الاستحقاق القادم، لأسباب صحية قاهرة تحول دون أداء مهامه الدستورية، وأن السلطة القائمة والأجنحة النافذة ستتفق على شخصية لخوض السباق، وستتجند لإنجاح الموعد كما تجندت مع بوتفليقة". ويضيف "استبعد أن يتم الذهاب في خيار التوريث، لأن الارتدادات ستكون قوية والتبعات خطيرة، وأن بوتفليقة سيذهب إلى بيته العائلي بعد انتهاء الولاية الحالية لقضاء باقي أيامه".

ويرى متابعون بأن الطامحين لخوض الاستحقاق الرئاسي، يقدمون خدمة مجانية للسلطة، من خلال شرعنة الاستحقاق الانتخابي، وإضفاء الطابع التنافسي عليه، رغم عدم التكافؤ الواضح بينهم وبين مرشح السلطة سياسيا وشعبيا ولوجيستيا وحتى ماليا، ورغم إدراكهم للمسألة إلا أنهم يصرون على ذلك، لبلوغ أهداف يقل سقفها بكثير عن طموح شغل قصر المرادية.

ورغم ذلك تبقى التشريعات الناظمة للاستحقاقات الانتخابية، عائقا أمام بعض المرشحين المقيمين في المهجر أو الحاملين لجنسية مزدوجة، لأن قانون الانتخابات يفرض الجنسية الجزائرية الأصلية والوحيدة للمترشح، والإقامة لعشر سنوات على الأقل على التراب الوطني، وهو ما سيقصي بعض الشخصيات من السباق، على غرار رشيد نكاز وعبدالغني مهدي.

بوتفليقة يبقي الغموض بشأن ترشحه

فشل جزائري في تقويض الاتفاق الزراعي بين المغرب والاتحاد الأوروبي

محمد ماموني العلوي

❑ **الرباط** – نقلت وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية عما أسمته بـ"مصدر دبلوماسي" جزائري، قوله إن تصويت البرلمان الأوروبي خلال جلسة علنية جرت، الأربعاء، في ستراسبورغ، على الاتفاق الزراعي بين الاتحاد الأوروبي والمغرب، يعدّ "تعسفا حقيقيا لأنه يسيء لقرارات محكمة العدل الأوروبية التي أقرت بالطابع المتميز والمنفصل لإقليم الصحراء".

وهددت جبهة البوليساريو بإسقاط الاتفاق عن طريق اللجوء إلى القضاء من أجل توقيفه.

ولفت نوفل بوعمري المحلل السياسي والمهتم بملف الصحراء لـ"العرب" أن التصريح الذي رجح أن يكون لسفير الجزائر ببروكسل، يعكس جنون دبلوماسيتها بعدما صرفت أموالا طائلة في هذا الإطار، مضيفا أن "تحرك دبلوماسييها ليس للدفاع عن مصالحها بل فقط لمعاكسة المغرب".

وبرهن سلوك الجزائر عقب المصادقة على الاتفاق الزراعي على أنها ضالعة بشكل مباشر في محاولة عرقلة الاتفاق بشتى الطرق، ورغم ذلك كسب المغرب المعركة مع الاتحاد الأوروبي، بمصادقة البرلمان الأوروبي على هذا الاتفاق بأغلبية ساحقة.

ويشير مراقبون أن رد الفعل المتشنج لأصحاب القرار الجزائري ناتج عن فشل استخباراتي معلوماتي في متابعة تفاصيل الاتفاق الزراعي بين المغرب والاتحاد الأوروبي الذي شمل الأقاليم الجنوبية.

وكشف خبراء أمنيّون لـ"العرب"، إلى أن "الجزائر رفعت في العام الماضي منسوب حربها الاستخباراتية ضد المغرب، خصوصا بعد التعديلات التي أدخلها الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة على القيادات الرئيسية في الجيش والاستخبارات"، موضحين أن "مديرية الأجهزة الأمنية جعلت من ملف الصحراء بكل تفرعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية هدفا محوريا لعملها داخل أوروبا والولايات المتحدة وأميركا اللاتينية بشكل خاص خدمة لأغراض قد تكون عسكرية".

التيار الإصلاحي داخل فتح يدعو إلى توحيد الحركة

تيار الإصلاح الديمقراطي يطالب بتعزيز العلاقات مع حماس والجهاد

دعا تيار الإصلاح الديمقراطي في حركة فتح إلى إنهاء الانقسام بين الفصائل الفلسطينية باعتباره السبيل الوحيد لخدمة أهداف القضية الفلسطينية بالنظر إلى التداعيات السلبية التي لحقت بها جراء الخلافات الداخلية، مطالبا بتنظيم انتخابات فلسطينية عامة لإعادة تنظيم الهياكل والمؤسسات الوطنية.

❏ **القدس** – يسعى تيار الإصلاح الديمقراطي في حركة فتح إلى تجاوز حالة الانقسام بين الفصائل الفلسطينية، من خلال تنظيمه لاجتماعات استثنائية ناقش في إطارها تطورات القضية الفلسطينية في كل جوانبها والمخاطر المحيطة بها. وشدّد التيار على أهمية تنظيم حوار "فتحاوي فتحاوي"، وتعزيز العلاقات بين مختلف الفصائل الفلسطينية لا سيما مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي. كما طالب بتنظيم انتخابات عامة خلال ستة أشهر.

وخرجت قيادة التيار الإصلاحي داخل حركة فتح من الاجتماعات الاستثنائية بجملة من التوصيات والقرارات التي تهدف لمجابهة متطلبات المرحلة القادمة والاستعداد لكل الاحتمالات. ودعا التيار، في بيان أصدره في ختام الاجتماعات، "جميع الفتحاويين للعمل الجاد والمخلص من أجل إعادة توحيد الحركة"، مؤكدا أن وحدة فتح هي السبيل لاستعادة مكانتها القيادية الوطنية إلى جانب أهميتها في ضمان الوحدة الفلسطينية.

وجاء في البيان أن تيار الإصلاح الديمقراطي "سيبادر لحوار جاد ومنفتح" داخل حركة فتح. وأشار البيان إلى التداعيات السلبية للانقسام على القضية الفلسطينية واعتبره سببا في إعطاء الفرصة لإسرائيل "لتهويد القدس وتوسيع الاستيطان بخطوات غير مسبوقة وخطيرة".

> دعوة صريحة إلى كل القوى الفلسطينية لإطلاق حراك وطني شامل من أجل استعادة العملية الديمقراطية عبر انتخابات وطنية شاملة

وأكد التيار أن استمرار الانقسام أمر غير مبرر، داعيا إلى التعاون الجاد مع المبادرات المصرية لتقريب وجهات النظر بين الفصائل الفلسطينية.

وترجع جذور الانقسام الفلسطيني إلى العام 2007 عندما سيطرت حماس على قطاع غزة بالقوة، وتجري محاولات لرأب الصدع بين حركتي فتح وحماس منذ ذلك الحين لكن كلا الفصيلين يرفضان تقديم تنازلات جدية لإنهائه.

لا حل للأزمة إلا بالوحدة الوطنية

وكانت آخر محاولة لتحقيق مصالحة بين الحركتين برعاية مصر، في نهاية 2017. ووافقت فتح وحماس حينها على تقاسم السلطة وقبلت حماس بنقل المعابر بين غزة من جهة ومصر وإسرائيل من جهة أخرى إلى السلطة الفلسطينية. لكن الاتفاق لم ينفذ ويتبادل الطرفان الاتهامات بإفشاله.

وتكمن المشكلة الحقيقية، وفق المراقبين، في رغبة عباس في الاستئثار بالسلطة، وإصرار حماس على الإبقاء على هيمنتها الكاملة على غزة.

وأعلن التيار الإصلاحي داخل فتح "رفضه المطلق لقرار رئيس السلطة الفلسطينية بحل المجلس التشريعي الفلسطيني المنتخب"، مؤكدا التزامه التام بالقانون الأساسي والذي ينص صراحة على استمرار ولاية المجلس التشريعي إلى حين إتمام انتخابات رئاسية وتشريعية جديدة. وفي 22 ديسمبر الماضي، أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن قرار حل المجلس التشريعي الفلسطيني الذي تسيطر عليه حماس، وهو ما أثار غضب الحركة. وهذا المجلس لم يجتمع منذ 2007 لكن ما زال يمثل شكليا موقعا للنشاط التشريعي. ووفق أوساط فلسطينية يتجه عباس لتشكيل جسم تشريعي بديل، يكون مواليا له بالكامل.

وتضمن البيان دعوة صريحة من التيار إلى كل القوى الفلسطينية لإطلاق حراك وطني شامل من أجل استعادة العملية الديمقراطية عبر انتخابات وطنية شاملة تشمل المؤسسة التشريعية والرئاسية والمجلس الوطني الفلسطيني من أجل إعادة هيكلة منظمة التحرير الفلسطينية بما يعيدها لمكانتها ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني في كل دول العالم.

وطالب التيار بتحديد جداول زمنية محددة وملزمة للانتخابات، لا تتجاوز منتصف أغسطس القادم. ودعا البيان إلى تشكيل "تيار وطني جامع يمثل جميع التوجهات الوطنية الفلسطينية في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة وكذلك خارج فلسطين لخوض انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني"، في حال لم يتمكن التيار الإصلاحي من خوض الانتخابات على أساس حركي فتحاوي موحد. وشدد البيان على احترام التيار الإصلاحي للعلاقات مع جميع القوى الفلسطينية، خاصة مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

وذكر البيان أن "تيار الإصلاح الديمقراطي يؤكد وقوفه ضد الظلم والتغول على الفقراء وحقوقهم الطبيعية في التعليم والصحة وحرية العمل والحركة و حقهم في العيش اللائق"، واصفا ما تتعرض له غزة بـ"الحصار المزدوج" في إشارة إلى قرارات وقف التمويل المادي لغزة.

وكان الرئيس الفلسطيني محمود عباس قد فرض في الأشهر الأخيرة إجراءات قاسية على حماس لإنهاكها ماليا، كما قال مقربون من عباس إن إجراءات أخرى ضد حماس تقع مناقشتها ومن المتوقع أن يتم إقرارها في الفترة القادمة.

ووفق مسؤول فلسطيني طالب عدم الكشف عن هويته تحوّل السلطة الفلسطينية ما بين 96 مليون دولار إلى 108 ملايين دولار شهريا إلى قطاع غزة الذي تسيطر عليه حماس لدفع رواتب ومصاريف الماء والكهرباء ونفقات وزارات هناك.

مظاهرات بتركيا دعما لنائبة مضربة عن الطعام

❏ **دياربكر (تركيا)** – تجمّع الآلاف السبت في مدينة دياربكر في جنوب شرق تركيا ذي الغالبية الكردية دعما لنائبة مضربة عن الطعام في السجن منذ أكثر من شهرين.

وحمل هؤلاء أعلام "حزب الشعوب الديمقراطي" الموالي للأكراد ورفعوا شارات النصر على وقع رقصات تقليدية كردية، معبرين عن تضامنهم مع النائبة ليلى غوفين.

وغوفين هي نائبة عن "حزب الشعوب الديمقراطي"، موقوفة منذ يناير 2018، إثر انتقادها الهجوم التركي العسكري في عفرين ذات الغالبية الكردية في شمال سوريا.

وتنفذ غوفين إضرابا عن الطعام منذ 8 نوفمبر استنكارا لظروف سجن زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان.

وسجن أوجلان في عام 1999 وهو يقضي حكما بالسجن مدى الحياة في جزيرة قريبة من إسطنبول. ويصنّف "حزب العمال الكردستاني" الذي يقود حرب عصابات دامية على الأراضي التركية، بأنه "إرهابي" بالنسبة لتركيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

وتلقى أوجلان الأسبوع الماضي في سجنه زيارة من شقيقه محمد للمرة الأولى منذ أكثر من عامين.

وسجنت النائبة ليلى غوفين لانتقادها عملية تركية ضد المقاتلين الأكراد في شمال سوريا. وقال "حزب الشعوب الديمقراطي"، الأسبوع الماضي، إن صحة غوفين تدهورت لدرجة "تهدد حياتها".

وأضاف الحزب في بيان أن النائبة فقدت "نحو 15 كلغ" من وزنها منذ بداية الإضراب "ولم يعد بإمكانها قضاء حاجاتها أو المشي لوحدها". وتابع أنّ دقّات قلبها وضغط دمها منخفضان جدا و"لم يعد بإمكانها تناول سوائل بما في ذلك الماء".

وأعلنت الرئيسة المشاركة للحزب بيرفين بولدان خلال التجمع أن "لدينا التزاما بضم صوتنا إلى صوت ليلى وقوتنا إلى قوتها".

وقال الحزب، في وقت سابق، إن "171 سجينا سياسيا" يخوضون إضرابا عن الطعام حاليا في السجون التركية للاحتجاج على "إبقاء (غوفين) في العزل" في سجنها بجزيرة إمرالي.

وحمّل "حزب الشعوب الديمقراطي" الحكومة التركية المسؤولية "عن كافة الآثار السلبية التي تنجر عن احتجاز ليلى غوفين وباقي الناشطين المستمرّين في إضرابهم عن الطعام في السجن".

ويتهم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان "حزب الشعوب الديمقراطي" بأنه الواجهة السياسية لحزب العمال الكردستاني.

واستهدف الحزب المذكور بشدّة في الحملة التي تلت محاولة الانقلاب على أردوغان عام 2016، إذ اعتقل العديد من نوابه منذ ذلك الحين. ورئيس الحزب صلاح الدين دميرتاش مسجون منذ عام 2016، وهو متهم بقيادة "منظمة إرهابية" والقيام بـ"دعاية إرهابية" و"التحريض على ارتكاب جرائم".

المعارضة السورية: العملية السياسية يشلّها غياب الإرادة الدولية

❏ **الرياض** – اعتبر رئيس هيئة التفاوض السورية المعارضة نصر الحريري، السبت، غداة لقائه المبعوث الدولي إلى سوريا أن غياب الإرادة الدولية حال دون نجاح الأمم المتحدة في دفع العملية السياسية والمصابة حاليا بـ"الشلل".

وأكد الحريري التزام هيئة التفاوض، الممثلة لأطياف واسعة من قوى المعارضة، السعي للتوصل إلى حل سياسي برعاية الأمم المتحدة في جنيف.

ويواجه غير بيدرسون، الدبلوماسي المخضرم الذي بدأ مهامه كمبعوث للأمم المتحدة الرابع إلى سوريا خلفا لستيفان دي ميستورا، مهمة صعبة تتمثل بإحياء المفاوضات في الأمم المتحدة، بعدما اصطدمت كافة الجولات السابقة التي قادها سلفه بمطالب متناقضة من طرفي النزاع.

وزار بيدرسون دمشق الثلاثاء للمرة الأولى منذ تسلمه مهامه والتقى وزير الخارجية وليد المعلم، ثم توجه إلى الرياض واجتمع الجمعة بهيئة التفاوض.

وقال الحريري، غداة لقائه بيدرسون، إن "بيدرسون هو المبعوث الرابع، وكان هناك مبعوثون مخضرمون قبله، وأعتقد أن غياب الإرادة الدولية الدافعة باتجاه الحل السياسي هي التي جعلت الأمم المتحدة ومبعوثيها غير قادرين على القيام بشيء".

واعتبر أن "العملية السياسية دخلت في حالة شلل واضحة لكل العالم"، لكن الحل السياسي يقتضي وفق الحريري بأن "تشترك الجهود الدولية مع بعضها البعض لا أن تتنافس من أجل تبني العملية السياسية وأن تكون برعاية الأمم المتحدة في جنيف".

وكان بيدرسون قد التقى الجمعة ممثلين عن الهيئة العليا للمفاوضات السورية في العاصمة السعودية الرياض. وركز الاجتماع، وفق بيان صادر عن هيئة المفاوضات، على "جميع النقاط لإيجاد حل سياسي لإنهاء الأزمة السورية". وأورد البيان أن الهيئة العليا للمفاوضات السورية ستواصل "التنسيق الإيجابي" مع المبعوث الجديد، كما فعلت مع أسلافه.

تجدر الإشارة إلى أن هيئة التفاوض هي تحالف لجماعات من المعارضة السورية تدعمها السعودية. وكان تم تشكيلها لتمثيل المعارضة في محادثات السلام التي رعتها الأمم المتحدة في جنيف عام 2016 .

ومنذ بداية العام 2016، أجرى دي ميستورا تسع جولات تفاوضية بين الحكومة والمعارضة السورية في جنيف من دون أن تحقق أي تقدم في ظل مطالبة المعارضة بانتقال سياسي دون الرئيس السوري بشار الأسد، وإصرار دمشق على عدم بحث مستقبله.

وأكد الحريري أن لا حل في سوريا "أفضل من الحل السياسي"، مضيفا "نعتقد أن أي طرف في سوريا يؤمن بعكس ذلك، وأي جهة خارج سوريا تشجع على الإيمان عكس ذلك بإشاعة أن (النظام) انتصر والأزمة إلى زوال، فإنما يطيل في أمد الصراع والعنف والمعاناة".

وأشار إلى أن "عودة اللاجئين من دون حل سياسي مستحيلة"، وكذلك الأمر بالنسبة لإعادة الإعمار إذ "لا يمكن لدول العالم الحر أن تضع أموالا بيد نظام مجرم ليقوم بتأهيل البنى التحتية الذي هو من دمرها".

وتمحورت جهود دي ميستورا في العام الأخير على تشكيل لجنة دستورية، اقترحتها الدول الثلاث الضامنة لعملية السلام، وهي روسيا وإيران، حليفتا دمشق، وتركيا الداعمة للمعارضة. إلا أن دي ميستورا فشل في مساعيه الأخيرة.

وقال الحريري في هذا الصدد، "أطراف في (مباحثات) أستانة تقف إلى جانب النظام لا تزال هي المعرقل الأساسي لتشكيل اللجنة".

ومنذ إطلاقها في بداية العام 2017، تحولت محادثات أستانة بين روسيا وإيران، أبرز حلفاء دمشق وتركيا الداعمة للمعارضة إلى مصدر المبادرات الأبرز في النزاع، وعلى رأسها اتفاق إقامة منطقة عازلة في محافظة إدلب.

> الحل السياسي يقتضي وفق الحريري أن تشترك الجهود الدولية مع بعضها البعض لا أن تتنافس من أجل تبني العملية السياسية وأن تكون برعاية الأمم المتحدة في جنيف

وظهرت تلك المحادثات التي ألقت الضوء على التقارب الروسي التركي بعد اختلاف طويل حول سوريا، كبديل قوي لمفاوضات جنيف.

ويتولى بيدرسون مهامه بعدما تمكنت القوات الحكومية من استعادة السيطرة على أكثر من ستين بالمئة من مساحة البلاد. كما تأتي مع مؤشرات على بدء انفتاح عربي تجاه دمشق، تمثل الشهر الماضي بإعادة افتتاح كل من الإمارات والبحرين سفارتيهما في دمشق.

واعتبر الحريري "أن نقول إن النظام قادر أن يحسم الأمر لصالحه، أو أن المعارضة قادرة أن تحسم الأمر لصالحها فاعتقد أنه منطق خاطئ، ولن يؤدي إلا لإطالة أمد الحرب".

وأكد إمكانية التوصل إلى حل سياسي حيث قال "أعتقد أن لدينا الآن فرصة، لأن لدينا الآن في سوريا كلها تقريبا وقفا لإطلاق النار، في شمال شرق سوريا وشمالها، كما أن جهود مكافحة الإرهاب حققت نتائج طيبة".

وقال "حان الوقت الآن لاستثمار كل هذه التطورات وهي وقف إطلاق النار ومكافحة الإرهاب وإيمان غالبية الشعب السوري بأن الحل الوحيد للأزمة السورية هو الحل السياسي".

الفرصة لم تضع بعد

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

مواقف إقليمية تؤكد على وحدة السودان: تأييد للنظام أم للدولة

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

❑ **القاهرة** – حصل السودان على دعم من جهات مختلفة منذ انطلاق التظاهرات في البلاد الشهر الماضي، وبدا التأييد متفوقا على الإدانات التي صدرت من بعض الجهات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان، وفي الوقت الذي اتسعت فيه دائرة الأولى، كانت الثانية تتقلص نسبيا، مقارنة بحالات مماثلة داعمة للاحتجاجات الشعبية ضد الكثير من الحكومات العربية.

يتعامل النظام الحاكم في الخرطوم مع هذه المفارقة بأريحية شديدة، لأنه اعتبر التصريحات الداعمة لوحدة وأمن واستقرار السودان، مؤيدة للرئيس عمر حسن البشير، الذي تعمّد ترديد أسماء الدول التي وقفت إلى جوار دولة السودان على أنها تقف في صفه ومقتنعة بنظامه.

لم تشر التصريحات التي صدرت من دول متعددة مباشرة إلى النظام الحاكم في الخرطوم، وتعمّدت صيغتها التركيز على وحدة السودان واستقراره والحفاظ على أرواح المواطنين، لكن البشير أراد توظيفها باعتباره "هو الدولة والدولة هو"، للتلويح بأنه يحظى بمساندة خارجية كبيرة، بما يطفئ نيران الغضب في صدور من نزلوا للشوارع، ولن يجدوا مساعدة على غرار الانتفاضات السابقة في بعض الدول العربية، مهما تصاعدت احتجاجاتهم.

يدرك من قدموا دعما ظاهرا للدولة السودانية أن التمادي في التظاهرات وتمكنها من سقوط النظام الحاكم له عواقب وخيمة على دولة تتعرض لمشكلات سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية بالجملة، ومن الممكن أن تنسحب تداعيات من هذا النوع على دول في المنطقة، ورأوا أن هذا البلد سيقدم على كارثة إذا حدث انهيار مفاجئ للنظام الحاكم.

> مفردات التأييد واضحة للسودان ككيان معنوي، ويدرك الجميع حجم الاهتزازات التي يعاني منها النظام الحاكم، ومن الصعوبة التعويل على صموده حتى لو تجاوز عقبة الانتفاضة الحالية، وهناك دوائر من داخله يمكن أن تنجح في تغيير المشهد، ودوائر من خارجه متمثلة في المعارضة يمكن أن تنقضّ عليه

كما أن مفردات التأييد واضحة للسودان ككيان معنوي، ويدرك الجميع حجم الاهتزازات التي يعاني منها النظام الحاكم، ومن الصعوبة التعويل على صموده فترة طويلة حتى لو تجاوز عقبة الانتفاضة الحالية، وهناك دوائر من داخله يمكن أن تنجح في تغيير المشهد، ودوائر من خارجه متمثلة في المعارضة يمكن أن تنقضّ عليه.

في مثل هذه الحالات يصبح الرهان على حصان واحد عملية صعبة، لأن الدولة أو الدول التي تضع كل تأييدها في سلة نظام يترنّح ستتكبد خسائر كبيرة على المدى الطويل، ويمكن أن تكون لها روافد مؤثرة على مصالحها المادية مستقبلا، وكان الخيار المناسب هو أولوية دعم الدولة.

لن يحمل الشعب السوداني وقطاعاته المحتجة، عقب تجاوز هذه المحنة، ميولا جيدة لأي دولة وقفت إلى جوار نظام البشير، وسوف يظل يطاردها (أخلاقيا) شبح دعم حكم أمعن في قمع المتظاهرين، ما يفسّر الصمت الرسمي الكبير من قبل جهات متباينة مع التظاهرات الجارية في السودان، والذي يمكن أن يتحول إلى نقمة، إذا تيقنت دول كثيرة أن البشير ورفاقه سيرحلون لا محالة.

هناك دول تتريّث أيضا وتعلم أن رحيل البشير عن الحكم لا يعني رحيل النظام السوداني برمته، وتتوقع وجود ترتيبات معيّنة للخروج من المأزق بأقل خسائر ممكنة. وتحاول أن تكون تصرفاتها حذرة أو متسقة مع ما يبعدها عن تحمل التبعات السلبية لهذه الخطوة، ولجأت إلى استخدام صيغة دبلوماسية تحايلية تجنبها الصدام مع الخرطوم حاليا، وتخفف من وطأة الرواسب القاتمة مع نظام الحكم القادم إذا تأكد أن البشير سيواجه مصير من سبقوه في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن أو حتى بشار الأسد في سوريا.

مرونة خارجية

بدت مساحة المرونة الخارجية المصاحبة للتظاهرات قماشة سياسية جيدة للنظام السوداني، حاول الاستفادة منها وجني حزمة من المكاسب، بعد الترويج لها في خطابات رسمية، باعتبارها تنطوي على دعم له، لوقف النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي عن مواصلة حملاتهم الإلكترونية، في رسالة يشير معناها إلى أن السودان يختلف عمن سبقوه في الثورات، وله تجارب خاصة مع الانتفاضات، وما يجري الآن منقطع الصلة بهما.

لم ينطل هذا الخطاب على الكثيرين، وفهمت المعارضة وقوى شبابية مختلفة أن البشير يستنجد ببعض الدول في الخارج، ويوظف علامات التأييد لوحدة وأمن واستقرار السودان بطريقة خاطئة، وشن هؤلاء حملات إدانة لما يمكن وصفه بـ"التقاعس" الخارجي عن دعم التظاهرات، في وقت تلتزم فيه الكثير من الدول الصمت، وتتحرك منظمات حقوقية وتجتهد في توسيع نطاق الإدانات، ربما لسد الفجوة في الانتقادات الدولية.

لم يستطع نظام الخرطوم تقديم دليل قوي على أن الرئيس يحظى بتأييد مادي أو سياسي، حتى الدول الحليفة والتي بدت صديقة من منطلق أيديولوجي، مثل تركيا وقطر، لم تقدم دعما يخفف من حدة الأزمة الاقتصادية، وهي صلب المشكلة في السودان، وأصبح كأنه يجدّف ضد التيار من دون سند أو معين.

أخفقت حجة تقاعس المجتمع الدولي في الوقوف بجوار الشعب السوداني بسبب مسيرة الثورات العربية السابقة والتي وضعت علامات استفهام كبيرة على بعض القوى الدولية، واستمرت فئة كبيرة من المواطنين في دعم تظاهرات تتزايد يوما بعد آخر وتتنوع شريحة المشاركين فيها، وفشلت جميع عوامل الردع الأمني والسياسي في إطفاء شعلتها. لجأت بعض الدوائر السودانية إلى التسويق لفكرة حصول نظام

دعم لمطالب الشعب والدولة لا للنظام

الخرطوم على مساعدات عسكرية واقتصادية من بعض الدول، وتم خص مصر بالذكر، وقيل إنها شحنت طائرات محملة بصناديق مليئة بالقنابل المسيلة للدموع والأسلحة الخفيفة.

انتشرت الفكرة في أنحاء كثيرة من البلاد، وجرى التعامل معها بحسبانها من روافد الزيارة التي قام بها وزير الخارجية المصري سامح شكري واللواء عباس كامل رئيس جهاز المخابرات للخرطوم، بعد أيام قليلة من اندلاع التظاهرات السودانية الشهر الماضي، في إطار زيارة روتينية محددة سلفا ضمن اجتماعات دورية مشتركة بين البلدين، لكن توقيتها وفر قراءة سياسية خاطئة للكثيرين. جاء الحديث عن هذه المساعدات، بعد إشارة البشير الأولى إلى دعم بعض الدول الصديقة، ولم يذكر بينها مصر ولم يثمّن زيارة شكري وعباس، ثم ذكرها في خطاب آخر، ضمن عدة دول، ألقاه في ولاية جنوب دارفور في 14 يناير، ما يوحي للبعض بأن الشكر ردّ لجميل القاهرة عليه، وهي إشارة إيجابية بالنسبة إليه في الظاهر، لكنها سلبية في الحقيقة، لأنها جاءت في وقت انتشار شائعة الدعم العسكري، بما يضرب في مقتل أحد الأعمدة الرئيسية في العلاقات بين الشعبين المصري والسوداني، والتي لم تهتز كثيرا على الرغم من المناوشات السياسية بين النظامين الحاكمين في الفترة الماضية.

وجدت الشائعة هوى لدى قطاعات كبيرة في الحركة الإسلامية، التي تدعم البشير وحزب المؤتمر الوطني الحاكم، لأنهما من الأذرع السياسية للحركة، ويحمل هذا القبول رضاء من قيادات إسلامية داخل وخارج السودان، عملت دوما على شق العلاقة بين القاهرة والخرطوم، والتي لم تتحسن إلا بعد أن سعى البشير لتقويض بعض أجنحة الحركة الإسلامية في الحكم.

خلط بين الدولة والنظام

إذا كانت لعبة التشويه تخلط بين الدولة والنظام، فهي أيضا وضعت مصر أمام سهام حادة من الشارع في السودان، وتبدو الدولة الوحيدة التي تقدمت بمساعدات لنظام من الممكن أن يتهاوى في أي لحظة، ومهما كانت انتماءات وميول الطبقة الجديدة، عسكرية أو إسلامية أو مدنية، لن تسمح بأن تصبح العلاقة مع القاهرة تسير بصورة طبيعية، في ظل شبكة كبيرة من المصالح تربط بين البلدين.

يؤدي تصوير المشهد بهذه الطريقة إلى وضع مجموعة من العراقيل في طريق تعظيم العلاقات مستقبلا، ويحرّف فكرة دعم القاهرة المبدئي لوحدة وأمن واستقرار السودان عن مساره، ويجعلها لصيقة بالرئيس البشير، فإذا رحل عانت مصر كثيرا من أي نظام سيخلفه.

لماذا تهتم وكالة الاستخبارات الأميركية بالنظام السوداني

❑ **واشنطن** – يشهد السودان منذ 19 ديسمبر تظاهرات بدأت احتجاجا على رفع أسعار الخبز لثلاثة أضعاف، لكنها تحولت إلى احتجاجات ضد حكم الرئيس عمر حسن البشير، وسط أزمة اقتصادية وارتفاع معدلات التضخم، يعاني منها السودان منذ سنوات، وانتهت إلى انفجار بعد أن ضاق مناخ الحريات العام كثيرا بالسودانيين.

واعتقد المتابعون أن هذه الأجواء ستكون مناسبة لتدخل خارجي، خاصة أن واشنطن تدرج السودان كدولة راعية للإرهاب وتعهّدت باستخدام حق النقض ضد أي طلب للمساعدة تقدمه الخرطوم إلى صندوق النقد لحين امتثالها لسلسلة من المطالب السياسية والإنسانية والأمنية.

لكن، لم تتدخل واشنطن، رغم التصعيد الذي شهدته الاحتجاجات، ووصل الأمر إلى حد سقوط قتلى، الأمر الذي أثار استفهام صحيفة دايلي بيست الأميركية، والتي أوضحت من خلال تغطية خاصة لها عن أسباب هذا الموقف ولماذا تهتم وكالة الاستخبارات المركزية بالنظام السوداني.

في تفسيره للأسباب، عاد تقرير دايلي بيست، إلى الوراء وتحديدا إلى شهر سبتمبر 2012، حيث استحضر ما جرى في اجتماع بين أحد الدبلوماسيين الأميركيين مع أعضاء سودانيين لبحث سبل الإطاحة بالرئيس عمر البشير، المتهم بجريمة إبادة جماعية في دارفور، مع تزايد الاستياء داخل الجيش. كما أخرجت الصحيفة من أدراجها وثائق عن لقاء بين الدبلوماسي الأميركي برينستون ليمان وصلاح قوش، المدير السابق للأمن القومي السوداني، المتعاون مع وكالة المخابرات المركزية، في أحد الفنادق الفخمة المطلة على نهر النيل في القاهرة لساعات.

وتشير دايلي بيست إلى أن تحليلها يستند جزئيا إلى وثائق مقابلات مع 13 مسؤولا أميركيا سابقا، تولوا مناصب في وزارة الخارجية والبنتاغون ووكالة المخابرات المركزية، ووكالات أخرى تابعة للحكومة الأميركية.

وذكرت أن ليمان تبادل رسائل مع المسؤولين السودانيين، لعدة أشهر، بصفته مبعوثا خاصا لوزارة الخارجية الأميركية للسودان وجنوبها. وقال ليمان في وصفه للمسؤولين السودانيين إنهم "كرجال عسكريين شعروا بأنهم تعرضوا للخيانة" من قبل قيادة البشير.

وأضاف أنه كان مدركا لعدم إمكانية تشريع الولايات المتحدة الإطاحة بالنظام. لكنه كان يعتقد أنه ينبغي على الولايات المتحدة التعامل مع أي شخص يسعى للإصلاح في السودان، خاصة إذا كان التغيير يأتي مع حد أدنى من الفوضى والمجازر.

وقبل أسابيع من ذلك، وتحديدا في أغسطس 2012، ألقى ليمان خطابا يتضمن لغة دبلوماسية، لا تؤيد الانقلاب علنا، لكنها تعبّر عن الاستعداد لاحتضان التغيير إذا جاء. وذكرت الصحيفة أن البشير اكتشف المؤامرة، وتم اعتقال قوش. لكن، لم يتم الكشف عن طبيعة التدخل الأميركي، مشيرة إلى أن ليمان كشف لها هذه التفاصيل، قبل أيام من وفاته في شهر أغسطس 2018.

وقال إنه تحدث عن ذلك لأنه اعتقد أن الحادثة تظهر أهمية اللقاء مع أي شخص يسعى وراء الإصلاح في السودان، والمخاطر التي يجب أن يتخذها الدبلوماسيون من أجل فرص تحقيق السلام. وتم تأكيد وتوسيع أقواله من قبل كولن توماس جنسن، المستشار الخاص لليمان في ذلك الوقت، وغيره ممن هم على دراية بالأحداث.

اليوم، تقترب الاحتجاجات الجديدة في السودان من نقطة غليان. ورغم أن قصة ليمان هي من الماضي، إلا أن العلاقة بين السودان والولايات المتحدة مازالت تستند على نفوذ أجهزة الاستخبارات القوية.

وينظر إلى قوش، الذي يشغل الآن منصب رئيس جهاز الاستخبارات السوداني، كخليفة محتمل للرئيس عمر البشير، وهو مقرب من وكالة الاستخبارات المركزية وغيرها من أجهزة الاستخبارات. وحتى بعد الكشف عن تفاصيل خطة 2012، نجح قوش في العودة إلى دائرة البشير الداخلية في 2018. وعلى الرغم من إدراج السودان كدولة راعية للإرهاب منذ سنة 1993، واتهامات الولايات المتحدة للبشير بالإبادة الجماعية في دارفور، فإن التعاون بين البلدين كان وثيقا في قضايا معينة تعتبرها واشنطن أولوية وخاصة تلك المتعلقة بمكافحة الإرهابيين.

بعد هجمات 11 سبتمبر، تعاونت الولايات المتحدة مع السودان، الذي كان قد آوى لأسامة بن لادن في التسعينات، تعاونا وثيقا في البحث عن أفراد ينتمون إلى القاعدة. وقامت القوات السودانية بمهام تهدف إلى مكافحة الإرهاب ووقف تدفق المسلحين من غرب أفريقيا إلى العراق، حيث حاول البعض الانضمام إلى الجهاد ضد القوات الأميركية في ذلك الوقت.

اكتسبت العلاقة بعدا إضافيا بعد الحرب في ليبيا، سنة 2011، التي خلقت عددا من الجماعات المسلحة. فقد ازدهرت علاقات مكافحة الإرهاب بين الخرطوم وواشنطن بفضل موقعها الاستراتيجي على الحدود الجنوبية لليبيا. وجرت المحادثات مرارا لإصلاح العلاقة السياسية مع السودان.

وتنقل دايلي بيست عن مسؤول سابق في إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما أن وكالة المخابرات المركزية بحاجة إلى هذه العلاقة. فبالنسبة إليها وللبنتاغون، يعتبر الوصول السري إلى ليبيا والمعلومات المتعلقة بقادة حركة الشباب الذين تلقوا تعليمهم في الخرطوم ذا قيمة عالية.

العراق يبقى الجائزة الكبرى

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ هناك جائزة كبرى تسعى إيران إلى الاستحواذ عليها نهائيا. هذه الجائزة اسمها العراق. هل مسموح في نهاية المطاف أن تسيطر إيران على العراق وأن تعتبره جرما يدور في فلكها محققة ما عجزت عنه في مرحلة ما بعد انتصار سقوط الشاه وقيام "الجمهورية الإسلامية" في العام 1979 بقيادة آية الله الخميني؟

لم يكن لدى الخميني وقتذاك من حلم سوى السيطرة على العراق الذي فاجأ الإيرانيين بسنّته وشيعته عندما استطاع تحقيق شبه انتصار في حرب استمرت بين 1980 و1988 وقف فيها شيعة الجنوب العراقي، خصوصا، سدّا أمام التمدّد الإيراني.

> لا يدلّ على مدى تدهور الوضع في لبنان أكثر من هزالة القمة العربية الاقتصادية التي تستضيفها بيروت. لم يسبق لأي قمّة عربية من أيّ نوع أن واجهت الصعوبات التي تواجهها قمّة بيروت

تمثّل سيطرة إيران على العراق، بعد العام 2003، التحوّل الأبرز الذي طرأ على التوازن في الإقليم كلّه. أي على المنطقة الممتدة من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي مرورا بمنطقة الهلال الخصيب الذي تريد إيران استخدامه لربط طهران بالبحر المتوسط، أي ببيروت. لم يكن لهذا التحوّل أن يتحقّق لولا الولايات المتحدة التي قرّرت في عهد بوش الابن التخلّص من النظام العراقي عبر حرب شاملة على العراق. خرج من هذه الحرب منتصر واحد هو إيران التي اعتبرت أن مشروعها التوسّعي في المنطقة صار قابلا للتحقيق في ظلّ العلاقة الوثيقة التي أقامتها مع النظام السوري ذي الطبيعة الأقلّوية، وهي علاقة وجدت ترجمة لها في لبنان حيث جرى التخلّص من رفيق الحريري بصفة كونه انتقل من مرحلة الزعيم السنّي اللبناني إلى مرحلة الشخصية العربية القادرة على إيجاد مكان لها بين كبار هذا العالم.

في الإمكان، على هامش ما يجري في العراق، الخوض طويلا في موضوع عنوانه ما يدور في لبنان الذي تبيّن أنه بات عاجزا في السنة 2019 عن تشكيل حكومة، علما أنّ الانتخابات النيابية فيه أجريت قبل ما يزيد على ثمانية أشهر. يتبيّن يوميا أن الحكومة اللبنانية رهينة لدى إيران، بل إن البلد كله صار في الأسر الإيراني.

لا يدلّ على مدى تدهور الوضع في لبنان أكثر من هزالة القمة العربية الاقتصادية التي تستضيفها بيروت. لم يسبق لأيّ قمّة عربية من أيّ نوع أن واجهت الصعوبات التي تواجهها قمّة بيروت حيث وجد من يعترض على مشاركة ليبيا التي تخلّصت من معمّر القذافي، في حين استضاف في العام 2002 قمّة عربية حضرها ممثل شخصي للقذافي!

المطلوب، في ما يبدو، تحويل لبنان كلّه إلى مهزلة لا أكثر. لا شك أن إيران نجحت في ذلك إلى حدّ كبير. نجحت خصوصا في عزل لبنان عن محيطه العربي وعن أهل الخليج تحديدا. لم يعد ينقص سوى اليوم الذي تتمكن فيه إيران من نسف اتفاق الطائف من جذوره وإحلال اتفاق آخر مكانه يجعل منها بطريقة شرعية السلطة الفعلية في لبنان.

تخوض إيران حاليا معركة كسر عظم مع الولايات المتحدة في العراق. هذا ما يفسّر إلى حد كبير ذلك الإصرار على التحكّم بمفاصل السلطة في العراق والانتهاء من أيّ وجود عربي فيه. أن يقوم العاهل الأردني عبدالله الثاني بزيارة سريعة لبغداد أمر أكثر من ضروري. تسمح مثل هذه الزيارة التي ترافقت مع تلك التي قام بها للعراق وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بمعرفة هل لا يزال هناك مجال لترميم الجسور بين بغداد والعواصم العربية؟

عاد عبدالله الثاني إلى عمّان في اليوم ذاته، في حين بقي ظريف على رأس وفد كبير في العراق حيث تصرّف كأنّه صاحب البيت في حين كان المسؤولون العراقيون الذين استقبلوه أشبه بالضيوف. هناك مشروع إيراني واضح بالنسبة إلى العراق. تنوي إيران بكل بساطة نقل تجربة "الحرس الثوري" إلى العراق كي تكون في يدها أداة تتحكّم بواسطتها بالبلد. هذا ما يفسّر ذلك الإصرار على أن يكون فالح الفيّاض وزيرا للداخلية بصفة كونه رمزا لتكريس شرعية "الحشد الشعبي" بكل ما يمثله من حكم للميليشيات المذهبية للعراق وامتداد لـ"الحرس الثوري" الإيراني.

حرص وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو على زيارة بغداد خلال جولته الأخيرة في المنطقة. لم يكد وزير الخارجية الأميركي، الذي يعتبر من صقور إدارة دونالد ترامب، يغادر العاصمة العراقية حتّى علت أصوات تطالب بإنهاء الوجود العسكري الأميركي في العراق. هناك جوقة إيرانية في العراق، تضمّ ميليشيات مذهبية تنادي بكل ما تطالب به إيران. معظم أفراد هذه الجوقة عادوا إلى بغداد من طهران على ظهر دبابة أميركية. يمثّل هؤلاء رأس الحربة في جعل الحكومة العراقية تدار من بغداد وتحويل العراق مجرّد مستعمرة تستخدم في إطار التحايل على العقوبات الأميركية على إيران.

كانت أميركا في أساس الانطلاقة الجديدة للمشروع التوسّعي الإيراني. كانت هذه الانطلاقة من العراق وليس من مكان آخر. كلّف العراق الخزينة الأميركية عشرات مليارات الدولارات. ظهر بوضوح أن أميركا لا تعرف شيئا عن العراق ولا عن الأطماع الإيرانية في العراق. كانت تبشر بعراق ديمقراطي يكون نموذجا للدول الأخرى في المنطقة. استطاعت إيران إخراجها شيئا فشيئا من العراق بعدما قرّر باراك أوباما أن يكون حليفا لها ودخل معها في صفقات كان من أهمّها على الإطلاق تولّي نوري المالكي موقع رئيس الوزراء بعد انتخابات العام 2010 وسحب القوات الأميركية من العراق في الوقت ذاته.

امتلكت الولايات المتحدة في الأصل الموارد الكفيلة بإنجاح مشروعها العراقي إلى أن ظهر أنّ هذا المشروع مبني على أوهام وأفكار ساذجة أكثر من أيّ شيء آخر.

في المقابل، امتلكت إيران ما يكفي من الدهاء لجعل المشروع الأميركي في مصلحتها وصولا إلى مرحلة استطاعت فيها تجيير ثروات العراق وجعلها تصبّ في إطار أوسع هو مشروعها التوسّعي الذي يغطي الإقليم كلّه.

الفارق بين إيران وأميركا أن إيران لا تمتلك الموارد الأميركية لكنها تمتلك أدواتها العراقية فضلا، في طبيعة الحال، عن المعرفة بأدق التفاصيل الداخلية في بلد تعرف تماما أن معظم الشيعة فيه لديهم انتماء وطني للعراق مطلوب الانتهاء منه بكل الوسائل المتاحة.

هل لا يزال لدى الولايات المتحدة ما تراهن عليه في العراق؟ من الصعب الإجابة عن هذا السؤال، لكن ما قد يخدمها في الجولة الجديدة التي تخوضها مع إيران الوضع الداخلي في إيران حيث أن النظام فشل بعد أربعين سنة على قيامه في توفير أي نوع من الحياة الأفضل للإيرانيين التائقين، في معظمهم، إلى العودة إلى ثقافة الحياة في ظل حنين إلى ما كانت عليه إيران أيام الشاه بحسناته الكثيرة ومساوئه التي توازي هذه الحسنات.

ميليشيات إيران: ما ينطبق على العراق ينطبق على لبنان

المناطق الآمنة التي تريدها تركيا في سوريا

رانيا مصطفى
كاتبة سورية

❑ بات الهاجس الكردي المتحكم الأول في السياسة التركية في سوريا منذ تدخل التحالف الدولي في المنطقة في عام 2014، واعتماده في سوريا على وحدات حماية الشعب الكردية، العصب الأساسي لقوات سوريا الديمقراطية الكردية- العربية.

تركيا التي دعمت الفصائل العسكرية على كل الأراضي السورية، واحتضنت تشكيلات المعارضة السياسية على أراضيها، اضطرت بسبب هاجسها الأمني تجاه الأكراد إلى أن تقبل باتفاقيات خفض التصعيد، ثم المصالحة والتهجير لمناطق المعارضة في شرقي حلب وفي ريف دمشق والغوطة الشرقية والغوطة الغربية وريف حمص الشمالي والجنوب السوري، مقابل استيلائها على كل من جرابلس عفرين وريفها في عمليتي درع الفرات وغصن الزيتون. ووافقت على تسليم روسيا والنظام مناطق شرق السكة في إدلب، بعد الدخول في حلف أستانة مع موسكو وطهران الداعمتين للنظام السوري.

كما عقدت تركيا مع حليفها الروسي اتفاق المنطقة العازلة في إدلب، ويجري الآن استكمال التشاور الروسي - التركي، لإنهاء ملف الفصائل المتعددة في إدلب وإنهاء ملف الجهادية، وفتح الطريقين الدوليين الرئيسيين، دمشق - حلب واللاذقية- حلب، بالتوازي مع مشاورات مستمرة مع الروس والأميركيين، كل على حدة، بشأن إيجاد حل يهدّئ المخاوف الأمنية التركية تجاه تواجد عناصر من حزب العمال الكردستاني على حدودها مع سوريا.

الرئيس الأميركي دونالد ترامب عازم على الانسحاب من سوريا؛ لكنّ صراعات تدور بين مسؤولي وزارة الدفاع ووزارة الخارجية الأميركية، إضافة إلى صراع بين المشرّعين في الكونغرس، ليس حول كيفية ترتيب الوضع بما يضمن المصالح الأميركية في المنطقة، ويبقي الدور الروسي محصورا في حدود سوريا، بل حول ماهية الاستراتيجية الأميركية في المنطقة والعالم ككل.

التصريحات الأميركية الأخيرة المعلنة تقول باستكمال محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، وتحجيم إيران، لكن قبل إعلان ترامب قرار الانسحاب نهاية العام الماضي، كانت استراتيجية الولايات المتحدة في سوريا، والتي حملها المبعوث الأميركي إلى سوريا جيمس جيفري منذ توليه المنصب، تتضمّن أيضا المضي في الحل السياسي على أساس حكومة ائتلافية وفق مسار جنيف، ووعود لحلفائهم في قوات سوريا الديمقراطية بدعم مطلبهم الفيدرالي، ما يعني تحجيما أكبر للدور الروسي الذي يضع كل رهاناته في استعادة نظام الأسد السيطرة على كل سوريا، وبقائه في الحكم.

بالتالي الانسحاب الأميركي، بما يعنيه من سحب 2000 جندي أميركي من سوريا، ونقل القواعد والمعدات بضعة كيلومترات إلى داخل الأراضي العراقية، ليس عملية معقدة عسكريا؛ التعقيد في كيفية ترتيب الوضع السوري، بالشكل الذي يوازن بين مصالح الطرفين الروسي والتركي، مع تحجيم التواجد الإيراني بالمحاصرة الاقتصادية، وبمواصلة الضربات الإسرائيلية في سوريا.

تركيا ما تزال تحشد عسكرها وعتادها، منذ شهرين، لاقتحام شرق الفرات، وإنهاء مشكلة التهديد الكردي؛ وبعد قرار الانسحاب، ثم حديث المنطقة الآمنة، يكثّف المسؤولون الأتراك والأميركيون اتصالاتهم بهذا الشأن، ومن الممكن أن تقدّم تركيا تنازلات للحليف الأميركي خارج سوريا، خاصة أنهما شريكان في حلف شمال الأطلسي، وحجم التبادل التجاري بينهما في ازدياد، حيث تحدث الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بحماسة عن إمكانية وصوله إلى الرقم 75 مليار دولار سنويا.

وفي نفس الوقت التوافقات الروسية - التركية داخل سوريا تزداد قوة وتقاربا، مع تولي تركيا حل ملف إدلب، بما يتعلق بإنهاء الحالة الفصائلية وحل المعضلة الجهادية، باتجاه تجمّع عسكري مطواع، يقبل بالتوافقات النهائية حول الحل السياسي، ويبدو أن فيلق الشام، المدعوم سياسيا من الإخوان المسلمين، هو المرشح للمضي في هذا الدور.

وقد يضع لقاء موسكو المرتقب في الـ23 من الشهر الجاري، بين الرئيس الروسي فلادمير بوتين ونظيره التركي رجب طيب أردوغان، الخطوط العريضة لتصوّر نهائي روسي- تركي حول ملفات إدلب ومنبج وشرق الفرات والمنطقة الآمنة.

تركيا لن تتخلى أمام روسيا عن شرط حماية حدودها، وأن تكون المنطقة الآمنة بإشراف وتمويل تركي دولي، مع سقوط خيار دخول قوات عربية للفصل بين تركيا والوحدات الكردية، وضعف الطرح المتعلق بأن تتولى المهمّة قوات من البيشمركة السورية المدرّبة لدى مسعود البارزاني في إقليم كردستان العراق. وروسيا تريد السيطرة على كامل سوريا، لذلك تقول بوحدة سوريا، وتسعى لتوافق بين القيادات الكردية مع حكومة دمشق حول دولة مركزية.

وتريد دمشق أن تكون للأكراد إدارة محلية موسعة، وأن تعمل قوات سوريا الديمقراطية تحت إمرة الجيش الرسمي، ويريد الجانب الكردي تعديل دستور 2012، والحصول على إدارة ذاتية، وإن كانت أقل من الفيدرالية، مع الاعتراف بالأكراد، وبحقوقهم الثقافية، وتخصيص موازنة مالية للمنطقة التي تشكل ثلث مساحة سوريا، وتضم 90 بالمئة من الاحتياطي النفطي، ونصف الغاز السوري، وغالبية الإنتاج الزراعي من القطن والحبوب، مقابل الاعتراف بشرعية الرئيس السوري "المنتخب" في 2014، كرئيس لكل سوريا. انسحاب الولايات المتحدة من سوريا سيضعف الجانب الكردي، وسيجد نفسه مضطرا أكثر للرضوخ إلى شروط النظام، خاصة أن روسيا تريد له هذا الرضوخ أيضا، وأن تنزع منه السلاح، وتدخله تحت إمرة جيش النظام.

لطالما تعثّر على موسكو تمرير الحل الروسي الذي اتفق عليه الروس والأتراك في سوتشي مطلع العام الماضي، بحضور ممثلي النظام والمعارضة والأمم المتحدة، والذي يقول بلجنة دستورية تقرّ دستورا في ظل حكم الرئيس الأسد، دون تغييرات جوهرية في نظامه. لكن مخرجات سوتشي هي الخيار الوحيد الذي تريده موسكو؛ وهي الآن تريد تمريره بعد قرار تراجع النفوذ الأميركي في سوريا، من بوابة التوافق مع الأتراك.

ستجد موسكو نفسها مضطرة إلى القبول بالشرط التركي، باقتطاع شريط حدودي بعمق 20 ميلا/32 كيلومترا، وطول 460 كيلومترا، داخل الأراضي السورية، وترك بقية شرق الفرات لروسيا والنظام، إذا ما تم التوافق مع الأميركيين حولها بعد الانسحاب، مقابل تسوية مقبولة لوضع إدلب، التي لا تشكل أهمية استراتيجية كبيرة للروس، وما يهمّهم تأمين الحركة التجارية على الطرق الدولية.

ستكتفي تركيا بحصتها من سوريا في جرابلس وعفرين وربما منبج، ونفوذ مشترك مع روسيا في إدلب، وربما تتمكن، إذا ما تم التوافق على حل سياسي، من فرض بعض المعارضين، الذين تدعمهم، في حكومة دمشق، مقابل حل نهائي لمشكلة تواجد مقاتلي حزب العمال الكردستاني وفروعهم في داخل سوريا.

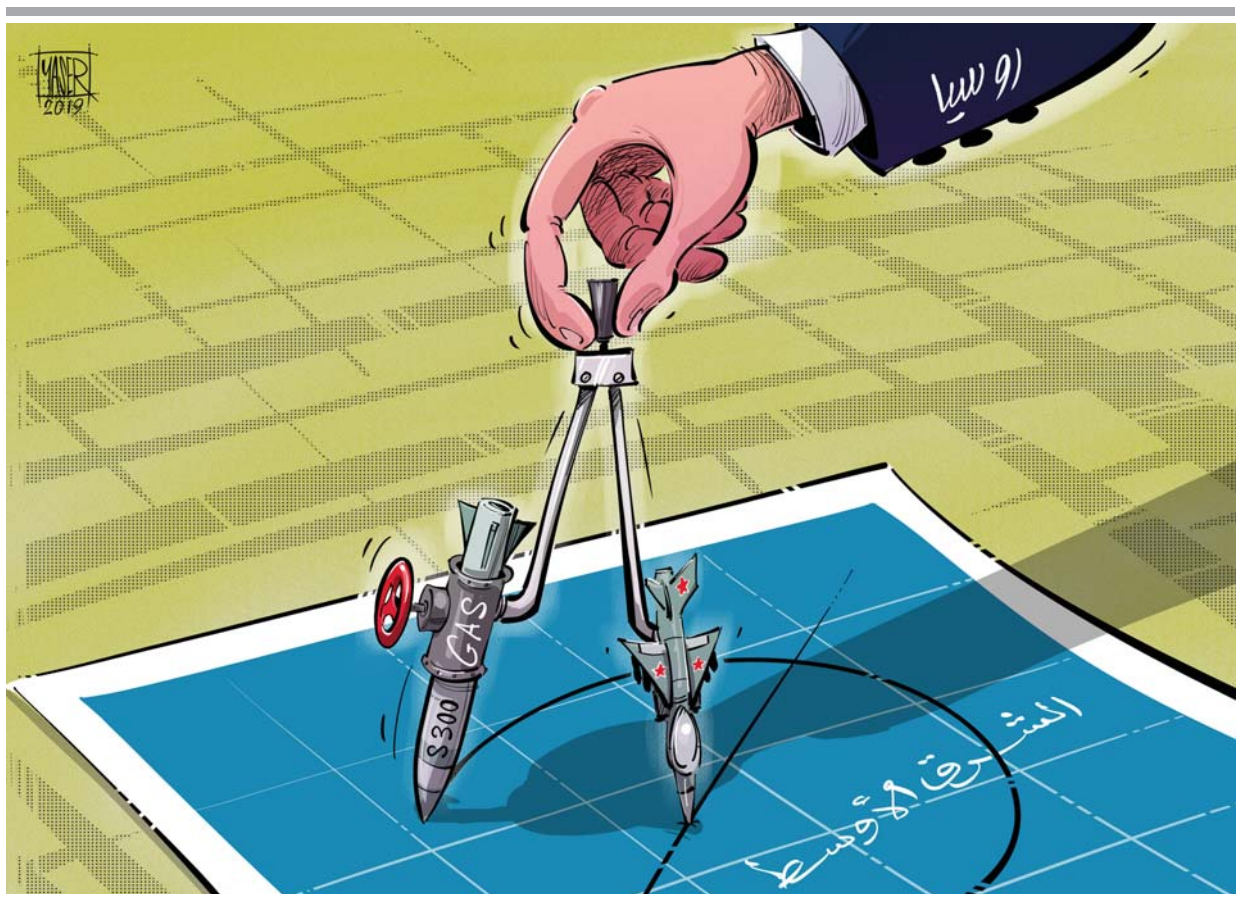

ديك تشيني.. العقل المدبر لثورة يمينية في الولايات المتحدة

قوة المؤسسات الداعمة ومراكز الأبحاث الفكرية سرّ قوة اليمين الأميركي

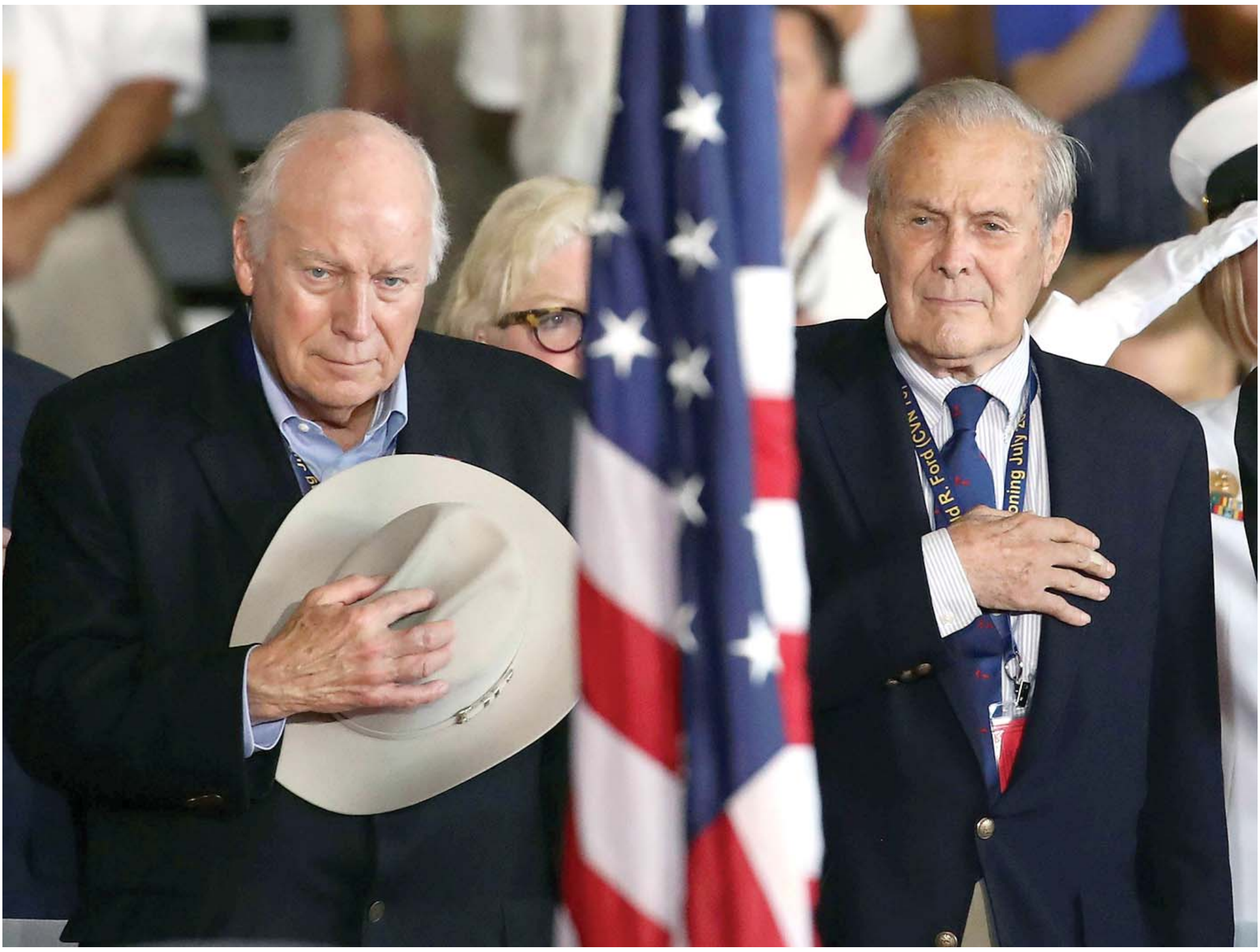

ديك تشيني ودونالد رامسفيلد قاما بتنظيم ثورة خفية شرسة بدأت عهدا من القوة الجمهورية المثالية

❑ **واشنطن** – يتناول فيلم "نائب الرئيس" (فايس) للمؤلف والمخرج الأميركي آدم ماكاي جانبا من سيرة ديك تشيني، الرجل الذي يعتقد أنه كان أقوى نائب رئيس في تاريخ الولايات المتحدة.

ويتتبّع الفيلم طريق تشيني نحو منصب وزير الدفاع أثناء حرب الخليج، وفترة توليه منصب نائب الرئيس جورج دبليو بوش من 2001 إلى 2009.

لكن، الفيلم يحمل أيضا بين سطوره أبعادا أخرى ترسم ملامح صعود اليمين في أواخر السبعينات، وكيف ساهم ديك تشيني ودونالد رامسفيلد في تنظيم ثورة خفية شرسة بدأت عهدا مستديما من القوة الجمهورية ومن سيطرة اليمين الناطق باسم المحافظين الجدد، وهو "تيار ظهر في أميركا ليرضي نزعات أطياف مختلفة من اليمين تشكل نسيج الأمة الأميركية من الناحية السياسية".

يقول آدم ماكاي إن الانبهار من السلطة التي اقتنصها تشيني بصمت ومن خلف الكواليس في إدارة الرئيس الأسبق جورج دبليو بوش ألهمه كتابة وإخراج فيلم "النائب"، لكشف حقيقة ما حدث و"كيف استطاع هذا الرجل الغامض الذي لا يتمتع بأي حضور أن يؤثر في التاريخ إلى هذه الدرجة؟".

> آدم ماكاي يقول إن الانبهار من السلطة التي اقتنصها ديك تشيني بصمت ومن خلف الكواليس في إدارة الرئيس الأسبق جورج دبليو بوش ألهمه كتابة وإخراج فيلم «النائب»، لكشف حقيقة ما حدث و«كيف استطاع هذا الرجل الغامض الذي لا يتمتع بأي حضور أن يؤثر في التاريخ إلى هذه الدرجة؟»

استعادت صحيفة الغارديان، أجواء تلك الحقبة وذلك خلال حوار دار بين آدم ماكاي وآدم كورتيس، الصحافي والمخرج البريطاني، مخرج أفلام مثل "قوة الكوابيس" و"البحيرة المرّة"، والذي يهتم بدوره باختيار الروايات السياسية ودراسة كيفية تغيير الأفراد لبنية المجتمع.

تراجع اليسار

في أوائل السبعينات، بدأت تطرأ تغييرات على المجتمع السياسي الأميركي، وحتى الدولي، حيث بدا اليسار في التراجع بشكل ملحوظ، متخليا عن السياسة والسلطة الجماهيرية. واتخذ طريقة أكثر فردية وراديكالية، من خلال الفن والتعبير عن الذات.

كما كان لهزيمة اليمين الأميركي التقليدي في الانتخابات خلال الخمسينات وأوائل الستينات وظهور جيل جديد من الناشطين المحافظين، دور في تطوير خطاب المحافظين الجدد واليمين الأميركي الصاعد في بداية السبعينات.

في ذلك الوقت، بدأت تظهر ملامح أوليغارشية صاعدة، تسعى إلى انتزاع السلطة. وبدأت تتبلور أدوار شبكة ضخمة تتكون من وسائل إعلام وشركات ومؤسسات بحثية، أطلق عليها وصف "عقل اليمين"، نظرا لمدى أهميتها في صياغة الأفكار والسياسات، والتأثير على صناع القرار.

من هذه المراكز مثلا مؤسسة هريتاج فاونديش ومعهد كاتو، كما ساهم معهد "المشروع الأميركي" بشكل كبير في دعم ديك تشيني.

وكان يشرف على المعهد، ويتوفّر المعهد على العشرات من الباحثين من كبار أساتذة الجامعات الأميركية. وضم مجلسه الإداري شخصيات مؤثرة في اقتصاد الولايات المتحدة وسياساتها منهم رؤساء لبنك تشيس مانهاتن ورئيس شركة "كوكس" للبترول والغاز، وعددا من كبار أساتذة العلوم السياسية مثل صاموئيل هنتنغتون صاحب نظرية صدام الحضارات.

وكانت الفكرة المحفزة قولة للرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريغان، الذي رفض نقد اليسار للثقافة الأميركية، جاء فيها أنه "إذا كنت تميل نحو الحكومة، فأنت ضعيف.. لا يحتاج الأفراد إلى الحكومة. إنّ الأغنياء هم من يتمتعون بالإعفاءات الضريبية".

ويعلق آدم ماكاي على ذلك بقوله "كان ذلك السبب وراء إنتاجي للفيلم. كانت هناك حركة كاملة للاستيلاء على السلطة التي نتجاهلها اليوم. لقد خان الديمقراطيون النقابات، وبدأوا يؤمنون بفكرة التجارة الحرة والأسواق والبنوك أنواع أخرى من الهراء".

ويؤيده آدم كورتيس مشيرا إلى أن "تلك الأفكار أصبحت المشكلة الأساسية في عدم قدرة اليسار والليبراليين على إيجاد طريقة لتحدي ما يحدث الآن. لقد استسلموا وتخلوا عن الحديث عن السلطة. أعتقد أن ذلك يعود إلى الخوف من القوة. فجأة، تدرك أنه يمكنك جعل العالم كما تريد. أعتقد أنك تظهر بداية إدراك تشيني لذلك".

ويشدد المخرجان من خلال حديثهما على أن اليسار يتحمل، بسبب ضعفه وتراجعه، جزءا مما عليه الوضع اليوم ومن ثورة اليمين المحافظ، الذي استثمر في ذلك الضعف المستمد من الرغبة في النأي عن ماضي ستالين وهتلر.

ويعتقد ماكاي أن هناك قدرة كبيرة لدى جماعات اليسار على إخبار قصص جيدة، لكنها تخاف القيام بذلك. مازال اليسار خائفا مما يسمونه "الشعبوية" ومن قوة السلطة. ويؤكد كورتيس ذلك باستحضاره لمثال من خمسينات القرن الماضي، حين نظم الأميركيون معرضا يشتمل على مجموعة من الصور الفوتوغرافية لأشخاص من جميع أنحاء العالم.

تم تمويل المعرض من قبل وزارة الخارجية، وكان الهدف الرئيس منه إظهار أن ما فعله هتلر وستالين كان عبارة عن إخراج حشود جماهيرية عن السيطرة. وإذا ما لم يتخلص اليسار من رواياته الدرامية، التي تقدم رؤية قوية بنفس القدر لمستقبل أفضل، فإن اليمين سيفوز.

ويذكّر هذا الحديث بما جاء في كتاب "أمة اليمين: قوة المحافظين في أميركا"، لمراسلي مجلة الإيكونوميست البريطانية في الولايات المتحدة جون ميكلثوايت وادريان وولدريدج، الصادر في سنة 2004، والذي تنبأ باستمرار صعود اليمين وهيمنته على السياسة الأميركية خلال السنوات المقبلة بغض النظر عن شخصية الرئيس. وذهب المحللان البريطانيان إلى حد دعوة العالم، وخاصة أوروبا، إلى الاستعداد للتعايش في السنوات المقبلة مع أميركا يهيمن عليها اليمين، وهو ما يعيشه العالم فعلا، بل عن أن هذا اليمين يزداد تطرفا وشعبوية.

أميركا المحافظة

لا يعرف أغلب العالم عن الولايات المتحدة سوى رموزها الليبرالية. لكن الحقيقة هي أن خلف بريق مدنها الكبرى الليبرالية مثل نيويورك وسان فرانسيسكو، تختفي ولايات الوسط الأميركي الزراعية المحافظة. كما يتابع العالم وسائل الإعلام الليبرالية وأفلام هوليوود، دون أن ينتبه إلى مراكز الأبحاث اليمينية، وإلى أن أكثر بلدان العالم تقدما وانفتاحا هي في نفس الوقت أكثر دولة محافظة وقومية، ومثلت دائما تربة خصبة لصعود قوي للتيار اليميني المحافظ.

ويؤكد الكتاب ما ذهب إليه مكاي وكورتيس بأن السر وراء ثورة اليمين الأميركي في العقد الأخير يكمن في قوة المؤسسات الداعمة لأهدافه بشكل يفوق الليبراليين.

> اليسار تخلى عن السياسة والسلطة الجماهيرية في وقت ما في أوائل السبعينات، واتخذ طريقة أكثر فردية وراديكالية. في ذلك الوقت، بدأت تظهر ملامح أوليغارشية صاعدة، وبدأت تتبلور أدوار شبكة ضخمة تتكون من وسائل إعلام وشركات ومؤسسات بحثية، أطلق عليها وصف «عقل اليمين»

ويشير الكاتب الأميركي رون جاكوبس، مؤلف كتاب "الطريقة التي تهب بها الرياح"، إلى أن اليمين المحافظ لن يتوقف عن التأثير في توجّهات السياسة الأميركية، مؤكدا أن "النخبة السياسية الأميركية داخل الحزب الديمقراطي، وإن كانت تعارض أساليب وطرق المحافظين الجدد، فإنها تشاركهم أهداف الهيمنة التي وضعوها في مشروع القرن الأميركي الجديد".

ويرى أن جيلا جديدا من الديمقراطيين من المحللين السياسيين وخبراء الأمن القومي الأميركي، يشكّل محافظين جدد، يحاولون من خلال معهد السياسة التقدمية إحياء أفكار الرئيس الأميركي الراحل هاري ترومان، فيما يتعلق بسياسة الولايات المتحدة إزاء الحرب الباردة من أجل تطبيقها على الحرب الأميركية على الإرهاب، وسيتم الترويج لأفكارهم في وسائل الإعلام الأميركية، التي سرعان ما ستصور آراءهم، على أنها حقائق.

عرفات والخميني.. كيف انقلب دعم فتح للثورة الإيرانية ضدها

● حزب الله والحرس الثوري.. الانطلاقة كانت من معسكرات منظمة التحرير في لبنان

● عرفات اعتقد أنه يستطيع ركوب حصانين في آن وتحقيق التوازن بين إيران والعرب

❑ **واشنطن** – عند الحديث عن علاقة إيران بالقضية الفلسطينية، يطرح مباشرة ملف تبعية حركة حماس لإيران. لكن، لعلاقة اليوم جانب آخر منسي تأثيراته مازالت ماثلة بعد أربعين عاما من قيام الجمهورية الإسلامية في إيران التي كان لمنظمة التحرير الفلسطينية دور في تطور نظامها ودعم مؤسسها آية الله الخميني، وفي تشكيل الحرس الثوري الإيراني، كما في ترسيخ الدور الإيراني في لبنان منذ الحرب الأهلية.

يكشف عن البعض من هذه التفاصيل، التي ضاعت بين سطور الأجندة الإيرانية في المنطقة وما تتسبّب فيه من صراعات ومشاكل وفوضى، الباحث اللبناني طوني بدران في تحليل نشرته مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، ضمن سلسلة لتغطية الذكرى الأربعين للثورة الإيرانية، وما أحيط بهذا الحدث المفصلي.

يركز التحليل على علاقة الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات بالخميني، ويروي معلومات حول دعم حركة فتح للثورة الإيرانية، ودورها في تسليح الشيعة، وكيف أن حركة أمل وبعض قيادات حزب الله والحرس الثوري الإيراني هم «من خريجي» معسكرات التدريب التابعة لحركة فتح.

***

عندما وصل ياسر عرفات إلى طهران في 17 فبراير 1979، كأول "زعيم أجنبي" دُعي لزيارة إيران بعد أيام قليلة من انتصار الثورة الإسلامية. وصف عرفات هذه الزيارة بأنها بمثابة زيارة "بيته". كان عرفات يضمر شيئا من وراء كلماته المنمّقة. فبعد أن أمضى عقدا في تطوير وتعزيز العلاقات مع جميع القوى الكبرى في ذلك الوقت، من الماركسيين إلى الإسلاميين، الذين أطاحوا بالشاه، أصبح لديه سبب وجيه للشعور بأن له دورا في انتصار الثورة.

خلال الأيام العصيبة التي شهدتها إيران بين سنة 1967 و1979، كان الفلسطينيون حاضرين. وكانوا جزءا من الثورة وساهموا في تشكيل نظام الخميني. بالنسبة لياسر عرفات، مثل النظام الثوري في إيران فرصة لحصول الفلسطينيين على حليف قوي جديد.

> كانت ليبيا مصدرا مهما لتمويل الخميني ولحركة مجاهدي خلق. ثم أصبحت حليفا فاعلا مع اندلاع الحرب بين الجمهورية الإسلامية المولودة حديثا وصدام حسين، والذي قدم نفسه على أنه سيف العرب ضد الفرس، وسعى إلى سحق جارته الثورية

بالإضافة إلى ذلك، رأى عرفات فرصة للعب دور الوسيط بين إيران والعرب، وتشجيعهما على تجنّب الصراع مع بعضهما البعض، والعمل لصالح دعم كفاح الفلسطينيين ضد إسرائيل. ومع ذلك، سرعان ما أصبح من الواضح أن طموح عرفات غير قابل للتحقيق، وأنه سيصبح في الواقع خطرا على القضية الفلسطينية.

بدأت العلاقة بين الفصائل الثورية الإيرانية والفلسطينيين في أواخر الستينات بالتوازي مع صعود عرفات في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية. في سنة 1963، وبعد حملة القمع التي شنتها الحكومة الإيرانية ضد المعارضة، قررت هذه الأخيرة اعتماد أساليب حرب العصابات ضد الشاه.

ومع نهاية العقد، تواصلت فصائل المعارضة الإيرانية مع ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية في دول إقليمية بما فيها قطر وحتى العراق حيث كان آية الله الخميني يعيش منذ 1965. سرعان ما وجدت التنظيمات الماركسية الإيرانية طريقها إلى معسكرات منظمة التحرير الفلسطينية في الأردن وجنوب اليمن.

بعد هزيمة الجيوش العربية في حرب 1967، جعلت سلسلة من عمليات منظمة التحرير الفلسطينية من عرفات نجما إعلاميا.

وعانت منظمة التحرير من هزيمة عسكرية وسياسية كبيرة في 1970، عندما تصادمت مع الجيش الأردني في الأردن. ثم طردت المنظمات العسكرية الفلسطينية، في ما أصبح يعرف باسم "أيلول الأسود".

كان لبنان البلد الوحيد الذي قدم للفلسطينيين المهزومين القدرة على العمل بحرية تحت غطاء عربي، وتم ذلك من خلال اتفاق القاهرة سنة 1969. ولأن موقف منظمة التحرير الفلسطينية في هذا البلد الصغير لم يكن له مثيل في أي مكان آخر في العالم العربي خلال السبعينات، فقد أصبح لبنان الموقع الذي وقع فيه الجزء الأكبر من لقاءات الثوريين الإيرانيين مع الفلسطينيين.

حتى قبل انهيار نظام لبنان، واندلاع الحرب الأهلية، والتي تمت تغذيتها في جزء منها بالأسلحة والطموحات الفلسطينية، أصبحت البلاد ساحة تدريب للثوار من جميع أنحاء العالم، ومغناطيسا للكوادر من الفصائل الثورية الإيرانية، من الماركسيين إلى الثيوقراطيين وغيرهم.

عملت الجماعات اليسارية الفلسطينية، مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مع الفصائل الإيرانية اليسارية، مثل الفدائيين الماركسيين، من أمثال منظمة فدائيي خلق الإيرانية المسلحة، وأيضا تعاملت مع جماعات شيوعية صغيرة أخرى.

في المقابل، عملت حركة فتح مع الجميع. كان خليل الوزير، المعروف أيضا باسمه الحركي أبوجهاد، منسق هذه الأنشطة، وكان اليد اليمنى لياسر عرفات والقائد العسكري الرئيسي لحركة فتح.

لبنان همزة الوصل

لم يكن عدد المقاتلين الذين تدرّبوا في لبنان مع الفلسطينيين كبيرا. لكن الكوادر الإيرانية في لبنان تعلّمت مهارات مفيدة واشترت أسلحة ومعدات وهرّبتها إلى إيران. وأشار تقييم استخباراتي أميركي سنة 1977 إلى "كمية الأسلحة المتطورة المتاحة للإرهابيين"، والتي تضمنت "بنادق هجومية، وصواريخ خفيفة خارقة للدروع (أر.بي.جي)، وربما قذائف هاون، الأمر الذي يتيح لهم مرونة كبيرة في تكتيكاتهم".

لكن تكتيكات حرب العصابات التي نفذتها الجماعات اليسارية الإيرانية لم يكن لها نجاح يذكر في النضال الثوري داخل إيران. لكن هذه التكتيكات ستلعب دورا في الفترة الانتقالية في أعقاب انهيار نظام الشاه رضا بهلوي.

كانت فصائل المعارضة الإيرانية الرئيسية الثلاثة العاملة في لبنان هي: حركة حرية إيران، التي غالبا ما توصف بأنها حداثية إسلامية؛ وحركة مجاهدي خلق الإيرانية؛ والإسلاميون المنقادون لآية الله الخميني. لكن عمل منظمة التحرير الفلسطينية مع جميعها لا يعني أن ياسر عرفات صنفها على نفس المستوى. لم تطور منظمة التحرير الفلسطينية أي علاقة جديّة مع حركة حرية إيران، حليفة الزعيم الديني الشيعي الإيراني–اللبناني موسى الصدر.

أقامت منظمة التحرير الفلسطينية علاقات عمل وثيقة مع الخميني. وكانت أهم ثلاث شخصيات نشطة في لبنان في تعاملها مع منظمة التحرير الفلسطينية هي محمد صالح الحسيني، الذي كان ناشطا في العراق حيث اتصل مع فتح قبل مجيئه إلى لبنان في 1970، وجلال الدين فارسي، وهو ناشط إسلامي ترشح للرئاسة في 1980 ضمن التيار التقليدي (قبل أن يستبعد بسبب أصله الأفغاني)، ومحمد منتظري، ابن رجل الدين البارز آية الله حسين علي منتظري، الذي كان له دور قيادي في تطوير فكرة إنشاء الحرس الثوري الإسلامي.

وقدم العضو في حركة التحرير الفلسطينية أنيس نقاش، الذي قام بالتنسيق مع هؤلاء الثوريين الإيرانيين الثلاثة، سردا لهذه العلاقة. وتحدث عن خوف حلفائه الخمينيين من انقلاب بعد فوزهم، كقوة دافعة لتأسيس فيلق الحرس الثوري. وقد تبنى الفكرة. وادّعى نقاش أن جلال الدين فارسي اتصل به، وطلب منه صياغة الخطة لتشكيل الدعامة الأساسية للنظام الخميني.

قد يكون تشكيل الحرس الثوري الإيراني أكبر مساهمة منفردة قدمتها منظمة التحرير الفلسطينية إلى الثورة الإيرانية. بعد الثورة، طلب منتظري من عرفات إرسال مقاتلي فتح إلى إيران لتدريب المجندين الجدد في الحرس الثوري، لكن ذلك لم يحدث بسبب معارضة أفراد من الحكومة المؤقتة.

بدت التقارير التي تشير إلى وجود فلسطيني كبير في إيران مبالغا فيها. في الوقت الذي قد يتخيل فيه الفلسطينيون، وأعداؤهم، نفوذا كبيرا لمنظمة التحرير الفلسطينية داخل إيران، لا يوجد دليل على حقيقة ذلك.

كان لبنان ساحة القتال الرئيسية التي التقى فيها الفلسطينيون والإيرانيون. كان النشطاء الخمينيون في لبنان معادين لحركة حرية إيران وحليفهم موسى الصدر، الذي تحولت علاقته مع الفلسطينيين إلى عداوة. أدى العداء المتبادل بين الخمينيين والفلسطينيين مع الصدر في سنة 1978 إلى "مقتل" رجل الدين الشيعي اللبناني في ليبيا،

قبلات مجانية

وهي الدولة التي أقام الخمينيون علاقات مع زعيمها في ذلك الوقت معمر القذافي، بمساعدة من الأطراف الفلسطينية.

وأوضح مساعد عرفات علي حسن سلامة لضابط وكالة المخابرات المركزية روبرت أيمس، أنه كان من المفترض أن يلتقي الصدر مع آية الله محمد بهشتي، أحد كبار مساعدي الخميني، لتسوية الخلافات تحت رعاية القذافي في طرابلس. وصل الصدر، لكن بهشتي لم يأتِ. ووفقا لسلامة، طلب بهشتي من القذافي أن يحتجز الصدر، الذي وصفه بأنه عميل غربي و"تهديد للخميني".

في لبنان، وجهت دوائر الصدر أصابع الاتهام إلى حلفاء عرفات، جلال الدين فارسي ومحمد صالح الحسيني. وفقا لهذه الدوائر، قال حسيني لمسؤول من حركة أمل "صديقك لن يعود".

بالإضافة إلى دورها في تصفية الصدر، كانت ليبيا مصدرا مهما لتمويل الخميني ولحركة مجاهدي خلق في نفس الوقت. ثم أصبحت حليفا فاعلا مع اندلاع الحرب بين الجمهورية الإسلامية المولودة حديثا وصدّام حسين، والذي قدم نفسه على أنه سيف العرب ضد الفرس، وسعى إلى سحق جارته الثورية.

أدّت جملة التحالفات والتنافسات القاتلة التي تشابكت في لبنان إلى نشوء صراع على السلطة في فترة انتقالية دامت سنتين بعد انتصار الثورة، حيث تحرك الخمينيون لتعزيز قبضتهم على السلطة.

فهم ياسر عرفات أن للخمينيين قدرة على التعبئة الشعبية بين القوى الثورية داخل إيران. لكنه كان يتطلع إلى إبقاء قنوات متعددة مفتوحة، أثناء محاولته الاستفادة من العلاقات المتناقضة. بعد الثورة نفسها، حافظ على صلاته مع حركة مجاهدي خلق، التي كانت تخوض معركة عنيفة مع فصائل الخميني بين 1979 و1981. وتجمّع ذلك في الحزب الجمهوري الإسلامي، الذي أطلق على نفسه اسم حزب الله.

وأوضح هاني فحص، وهو رجل دين شيعي لبناني عمل مع حركة فتح كحلقة وصل بينها وبين الإيرانيين، أن ياسر عرفات واصل علاقته مع مجاهدي خلق كوسيلة لـ"وخز" النظام الإيراني الجديد إذا أراد شيئا ما أو إذا كان مستاء منهم. كان هزّ الدول العربية أسلوبا راسخا عند ياسر عرفات، واعتقد أنه يمكن أن يتكرّر مع إيران.

قمع النظام الإيراني الجديد التمرّد الكردي في سنة 1980، ولاحظ وزير الدفاع آنذاك، مصطفى تشمران، الذي قضى بعض الوقت في لبنان وكان حليفا مقربا من موسى الصدر، أن نفس أساليب حرب العصابات التي استخدمها الفلسطينيون وحلفاؤهم ضد ميليشيا أمل في لبنان كانت حاضرة في مواجهة الأكراد.

ومع ذلك، فإن تواصل العلاقات بين ياسر عرفات ومجاهدي خلق في الوقت الذي يخوضون فيه معركة دامية مع الحزب الجمهوري الإسلامي، ومحاولاته التدخل في الشؤون الإيرانية الداخلية، لم يعجب الخميني الذي لم يكن راضيا على تصرفات الزعيم الفلسطيني ورأى فيها نوعا من التهديد. وسرعان ما تمّ صد محاولات منظمة التحرير الفلسطينية للتدخل في المجال السياسي الإيراني، بطرق واضحة.

ممنوع التدخل

يروي هاني فحص طرفة حول المرّة التي قدم فيها رأيه، خلال محادثة بين محمد صالح الحسيني وجلال الدين فارسي عن الشؤون الخارجية الإيرانية، مشيرا إلى أن الحسيني رد عليه بأن المسائل الإيرانية لا تعنيه.

لم تكن حادثة فحص استثناء. امتد هذا الموقف لعرفات وآخرين. وأشارت مذكرة وكالة الاستخبارات المركزية، سنة 1980، إلى عمليات مراقبة مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في إيران. لم يسمح النظام الجديد لعرفات وجماعته بأن يتدخلوا في الشؤون الإيرانية.

لم تكن محاولة عرفات لممارسة السياسة داخل إيران الوحيدة التي أفسدت علاقته مع الخميني. منذ البداية، حاول عرفات الاستفادة من علاقاته مع النظام الجديد بمحاولة التوسط في أزمة رهائن السفارة الأميركية في إيران التي دامت 444 يوما. أغضب تدخل عرفات الخميني، وزاد من شكوكه في الزعيم الفلسطيني. وعندما أرسل عرفات أحد كبار مساعديه، أبوالوليد (سعد صايل)، إلى طهران للتوسّط بناء على طلب الأميركيين، رفض الخميني استقباله.

عمّقت الحرب العراقية–الإيرانية مأزق رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. لم يستطع عرفات الوقوف مع إيران وإدانة العراق. فقد كان من شأن ذلك أن يفقده دعم العرب، وخاصة دول الخليج الغنية التي دعمت صدّام حسين.

مرة أخرى، حاول عرفات التوسط. لم يكلف الخميني، المشغول بخوض حرب قتل فيها نصف مليون جندي معظمهم من الإيرانيين، نفسه عناء التعامل معه. إذا كان عرفات يعتقد أنه يستطيع ركوب حصانين في آن واحد، وتحقيق التوازن بين إيران والعرب، فسرعان ما تم تخليصه من هذه الفكرة.

> عملت الجماعات اليسارية الفلسطينية مع الفصائل الإيرانية اليسارية، ومع جماعات شيوعية صغيرة أخرى. في المقابل، عملت حركة فتح مع الجميع. كان خليل الوزير، المعروف أيضا باسمه الحركي أبوجهاد، منسق هذه الأنشطة

في نهاية 1981، كان عرفات قد فقد مكانته في طهران. وزاد اغتيال اثنين من أقرب حلفائه الإيرانيين هما محمد منتظري ومحمد صالح الحسيني، تلك السنة من سوء وضعه.

داخل لبنان، كان حزب الله بدأ في دمج نفسه، واستخدم بعض الأطراف، مثل الحسيني علاقاتهم مع حركة فتح لتجنيد كوادر جديدة من الشباب الشيعي اللبناني (من بينهم عماد مغنية). تلقى المجندون تدريبا عسكريا في معسكرات فتح، لكنهم أصبحوا جزءا من تشكيل خميني منفصل، سمّي على اسم سلفه الإيراني.

في سنة 1982، طرد الجيش الإسرائيلي منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان. وتحولت قيادتها إلى تونس. وبحلول ذلك الوقت، أقام الإيرانيون بنية بديلة داخل لبنان، وهي المعروفة اليوم باسم حزب الله.

بعد انطلاق الانتفاضة الثانية، تواصل ياسر عرفات مع إيران بحثا عن الأسلحة. قام بشراء ناقلة "كارين أي"، في لبنان، وقام الإيرانيون بتحميلها بـ50 طنا من الأسلحة، ولعب عماد مغنية دورا أساسيا في العملية. ثم اعترض جيش الدفاع الإسرائيلي السفينة في يناير 2002.

إنّ فكرة عرفات بموازنة الإيرانيين والعرب في معسكر كبير معاد للإسرائيليين في الدول الإقليمية لم تلقَ نجاحا على أرض الواقع. ومع ذلك، فإن رغبته في رؤية إيران تدعم الكفاح المسلح الفلسطيني أصبحت حقيقة، حيث أصبحت طهران فعليا الراعي الرئيسي، إن لم يكن الوحيد، للخيار العسكري الفلسطيني من خلال دعمها المباشر لحركة الجهاد الإسلامي وعلاقاتها الاستراتيجية مع حركة حماس.

من خلال إقامة علاقات مع الخمينيين، فقد ساعد عرفات على تحقيق عكس حلمه. حوّلت إيران الفصائل الفلسطينية إلى وكلاء لها، وحصرت منظمة التحرير الفلسطينية في الهامش الإقليمي.

طوني بدران

> من خلال إقامة علاقات مع الخمينيين، ساعد عرفات على تحقيق عكس حلمه. حوّلت إيران الفصائل الفلسطينية إلى وكلاء لها وحصرت منظمة التحرير في الهامش الإقليمي

سياسي متشدد يرفض أن يكون شعبويا

مروان حمادة

مفكك الملفات اللبنانية الصعبة

صلاح تقي الدين

❑ لم يكتم الوزير والنائب اللبناني مروان حمادة تخوفه من أن يكون فشل القمة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية التي تعقد في لبنان انتصارا للرئيس السوري بشار الأسد وهزيمة للبنان. حمادة يرد الوضع المالي الكارثي في البلاد إلى تراكمات طويلة، معتبرا أن ما يحصل هو تسريع للتدهور جرى في السنوات الماضية خلال فترة الفراغ الرئاسي.

حمادة حصد ثمار أمانته في الأدوار التي أداها في حياته السياسية منذ اتفاق الطائف، ورغم الضغوط الكثيرة التي تعرّض لها رئيس اللقاء الديمقراطي وليد جنبلاط قبل الإعلان عن "لائحة المصالحة" التي ترأسها نجله تيمور في الانتخابات النيابية الأخيرة بغية التخلي عن حمادة، إلا أن جنبلاط أصرّ على ترشيح حمادة، وأوعز إلى المسؤولين عن الحملة الانتخابية ببذل أقصى ما يمكن من إمكانيات لمنح الأصوات التفضيلية "من حساب" تيمور لضمان نجاح حمادة في الانتخابات.

> مروان حمادة لم يكتم تخوفه من أن يكون فشل القمة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية التي تعقد في لبنان انتصارا للرئيس السوري بشار الأسد وهزيمة للبنان

وكان يمكن لحمادة أن ينضمّ إلى قافلة الشخصيات السياسية الوطنية التي اتهم النظام السوري و"حزب الله" باغتيالها في لبنان، لكن القدر أنقذه من تفجير سيارته ليكون شاهدا حيا على السياسة التي اتبعها نظام الوصاية السوري الأمني للبنان، واستطرادا وقوفه إلى جانب من تبقى من رفاقه في "ثورة الأرز" في وجه مشروع الهيمنة الإيرانية على لبنان.

سنوات النار

لم تكن محاولة اغتياله في الأول من أكتوبر من العام 2004 سببا يدفعه إلى السكينة والمهادنة في وجه من كان يقف وراءها. لا بل أظهر المسار الذي استكمله بعد تعافيه وعودته إلى العمل السياسي أنه لا يزال خصما لدودا وشرسا في وجه المخابرات السورية وممارساتها في لبنان، ولم يتوان عن رفع الصوت في وجهها وتسمية الأشياء بأسمائها، خصوصا بعد أن أعلن مناصرته لثورة الشعب السوري وسعيه إلى التخلّص من هذا النظام والفوز بالحرية والديمقراطية التي دفع هو نفسه ثمنا غاليا لممارستها.

حياة حمادة الذي ولد في العام 1939 في بعقلين، المدينة الشوفية الدرزية العريقة، لم تكن سهلة نسبيا، فهو سليل عائلة درزية لعبت أدوارا دينية واجتماعية في مراحل مختلفة من التاريخ اللبناني. والولد البكر للدبلوماسي العريق محمد علي حمادة، تنقل معه في مطلع حياته بين عواصم ومدن أوروبية عديدة قبل أن يستقرّ في لبنان ليتابع دراسته الجامعية في كلية القديس يوسف وينال منها إجازة في الحقوق في العام 1963 ثم يستكمل دراسته ليحصل على إجازة في العلوم الاقتصادية. فمعاناة حمادة الشخصية بدأت مع وفاة شقيقته الشاعرة ناديا زوجة الصحافي والدبلوماسي والسياسي الشهير غسان تويني، صاحب جريدة "النهار" العريقة، وكان قبلها قد ودّع معهما ابنتهما الوحيدة نائلة التي توفيت بسبب مرض عضال، ثم شقيقها مكرم الذي قتل بحادث سير في العاصمة الفرنسية باريس، قبل أن يشهد على اغتيال ابنهما النائب والصحافي جبران.

بدأ حمادة حياته العملية صحافيا في جريدة "لوريان لوجور" في ذروة ازدهار الصحافة الورقية في لبنان، ثم راسل مجلة "لوبوان الفرنسية" قبل أن يساهم في تأسيس مجلة "النهار العربي والدولي" في باريس والتي تولى لاحقا جبران تويني رئاسة تحريرها وبدأ بتكوين شخصيته السياسية من خلال مقالاته فيها.

تأثر حمادة كثيرا بشخصية المعلم كمال جنبلاط الذي شكّل ظاهرة فريدة في الحياة السياسية اللبنانية، من خلال معارضته للنظام وتمسّكه بالحرية والديمقراطية، وأصبح صديقا مقربا من نجله وليد الذي انضم إلى فريق "النهار" في مطلع شبابه عقب تخرجه من الجامعة الأميركية في بيروت.

وفي مطلع الثمانينات تولى حمادة رئاسة مجلس إدارة مجموعة "النهار"، وأصبح مديرا عاما لها، وتمكن من خلال موقعه الإشراف على حراك سياسي كان يدور في طوابق الجريدة العليا حيث كانت شخصيات سياسية مختلفة تجتمع وتناقش الوضع السياسي المهترئ والذي زاد اهتراء بسبب الحرب الأهلية التي كانت قد استعرت، وكانت المؤشرات تنبئ بتحولها إلى حرب طائفية، وهو ما كان حمادة يرفضه بشكل مطلق.

علاقات دولية وعربية

ظل حمادة وفيا للخط السياسي الصعب الذي اختاره إلى جانب جنبلاط والحركة الوطنية اللبنانية، وهو رغم عدم انتمائه إلى "الحزب التقدمي الاشتراكي"، إلا أن التزامه الواضح والصريح بالنهج السياسي الذي كان جنبلاط قد قرّره، دفع الأخير إلى تسمية حمادة ليكون وزيرا للسياحة في حكومة الرئيس شفيق الوزان في عهد الرئيس إلياس سركيس.

ومع الاجتياح الإسرائيلي واندلاع حرب الجبل، كان حمادة لصيقا بجنبلاط فانتقل معه إلى العاصمة السورية حيث كان يتولى متابعة الأمور السياسية، بينما كان جنبلاط يتابع التطورات العسكرية والشؤون الاجتماعية والحياتية لأبناء الجبل. وفي تلك المرحلة تحديدا، وطّد حمادة علاقاته العربية والدولية فتعرّف إلى معظم الشخصيات المؤثرة والنافذة والتي لعبت لاحقا أدورا هامة في الحياة السياسية وعلى سبيل المثال منها وليس الحصر، الرئيس الراحل رفيق الحريري.

وشارك حمادة إلى جانب جنبلاط في مؤتمري جنيف ولوزان اللذين دعا إليهما الرئيس اللبناني آنذاك أمين الجميل في محاولة للتفاهم على وقف الحرب الأهلية وإيجاد حل للأزمة اللبنانية التي كانت تزداد تعقيدا ويدفع اللبنانيون ثمنا لها، كما شارك معه في المحادثات التي أدّت إلى توقيع الاتفاق الثلاثي الشهير بين جنبلاط ورئيس "حركة أمل" الرئيس نبيه بري ورئيس حزب "القوات اللبنانية" آنذاك إيلي حبيقة.

لم يترك حمادة موقعه يوما، وهو كان الصديق الوفي وكاتم الأسرار والرسول الأمين إلى الجهات العربية والدولية وكثيرا ما كان يتدخل لتخفيف وقع التصريحات النارية التي كان يطلقها جنبلاط في حق هذه الجهة أو تلك، وهذا المسؤول أو ذاك، لكنه كان دائما لسان حال جنبلاط في المواقف السياسية الرئيسية ولم يدع للشك أو اللبس مكانا حيال موقعه خلف جنبلاط ومعه.

حمادة ونصرالله

غير أن حمادة الذي نسج علاقة متينة مع الحريري تعرّض لاحراج في مرات عديدة بسبب تضارب المواقف بين جنبلاط والحريري في عدد من المحطات السياسية، فكنت تراه يغيب عن الظهور أو الحديث في الإعلام تجنبا لإطلاق مواقف قد تحسب عليه إذا كان في ذلك الموقف انحياز إلى جانب جنبلاط ضد الحريري أو العكس.

يحافظ حمادة اليوم على موقفه كمعارض شرس، منذ وقوفه في وجه سياسات الرئيس السابق أميل لحود الذي كان يعتبره "صنيعة" النظام السوري، وهو الذي واجهه مرات عديدة أثناء توليه الوزارة في عهده، ولا ينسى اللبنانيون مقطع الفيديو الشهير الذي يتوجه فيه لحود بكلمات نابية بحق حمادة وكيف يرد الأخير "التحية" بمثلها، وهو انضم لاحقا إلى "لائحة الشرف" وهي التسمية التي أطلقها جنبلاط على النواب الذين صوتوا ضد التمديد للحود بناء على طلب الأسد شخصيا ومباشرة، ولعلّ محاولة اغتياله كانت ردّا على موقفه ذاك.

نهجه الرافض للنفوذ الإيراني و"حزب الله" نهج مستمر، لم يخفف منه يوما واحدا لا قبل محاولة الاغتيال ولا بعدها، وكان قد طالب بمحاكمة الأمين العام لـ"حزب الله" السيد حسن نصرالله ونزع سلاح الحزب. ومنذ اللحظة التي استعاد فيها وعيه بعد عمليات جراحية أجريت عليه لإنقاذ جسده وجمجمته، تابع حمادة نقد النظام السوري بكل وسيلة أتيحت له، وكان موقفه حاسما ضدّ "حزب الله" وتدخله في الشأن السوري إلى جانب الأسد، في حين أن جنبلاط انتهج سياسة "تنظيم الخلاف" مع الحزب في هذا الشأن.

عواصف التربية وهيكل الأصنام

ومع تولي حمادة وزارة التربية، واجهته مشاكل عديدة تتعلق بالإرث الثقيل الذي خلفه وزير التربية السابق المحسوب على "العهد" إلياس أبوصعب الذي "زرع" أنصاره في مختلف مديريات الوزارة، وكانت قراراته شعبوية نالت رضا الطلاب وخصوصا تلك المتعلقة منها بأيام التعطيل أثناء الظروف المناخية القاسية.

وفي الواقع، فإن قرارا اتخذه حمادة يتعلق بنقل إحدى "المديرات" في الوزارة والمحسوبة على أبوصعب، تسبب في موجة "انتقامات" طالت مسؤولين في إدارات رسمية مختلفة محسوبين على جنبلاط، وذلك "انتقاما" من حمادة وقراره، كما أعلن بوضوح وزير البيئة طارق الخطيب المحسوب على "التيار الوطني الحر"، وقيل حينها إن القرار الذي اتخذه حمادة كان بناء على رغبة من الرئيس سعد الحريري.

ولكي يزيد الطين بلة، تعرّض لبنان في الأسبوع الماضي إلى عاصفة ثلجية قاسية جاءت على أبواب انتهاء العطلة الرسمية بسبب الأعياد، تردّد حمادة كثيرا في إصدار قرار بتعطيل المدارس الرسمية بسبب العاصفة، ما خلف موجة من التعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي تنتقده وتطالبه بأن يكون "إنسانيا" كما سلفه الذي هو أيضا شارك في التغريد على موقع "تويتر" متوجها إلى حمادة بالقول "حمّلني الكثير من التلامذة رسالة إلى معالي وزير التربية ورسالتهم محقة فالإقفال يوم الثلاثاء، وربما أكثر، قرار صائب إذا أخذنا بعين الاعتبار سلامة وصحة التلامذة والأساتذة معا. فأمامنا أسبوع عاصف وبارد، وهكذا تدبير احتياطي يتخذ في معظم دول العالم بهدف السلامة العامة".

ولأن العاصفة كانت قد ضربت معظم المناطق التي يزيد ارتفاعها عن 700 متر عن سطح البحر، اتخذ حمادة قرارا تسوويا بتمديد العطلة ليوم واحد فقط بالنسبة للمدارس الكائنة على ارتفاع 700 متر عن سطح البحر وما فوق. ولم ينكسر، عندما ترك القرار للكائنين دون هذا الارتفاع باتخاذ المناسب.

وربما من سوء طالع حمادة الذي لا يسعى إلى أن يكون وزيرا "شعبويا"، أن العاصفة الجديدة التي تضرب لبنان، قد تضعه مجددا أمام موقف مماثل للموقف الذي واجهه مؤخرا، فهل سيتخذ قرارا "شعبويا" أم يظل على موقفه المتشدد الذي ينم عن العناد في شخصيته خصوصا في الملمات؟

وأخيرا يبقى مروان حمادة يتنقل ما بين شخصيتي المثقف والسياسي، يعرف كيف يوظف هذه لصالح تلك. فتجده في استحضاره للذكرى المئوية لكمال جنبلاط يخاطبه قائلا "أستذكر قولك: إن الصراع في سبيل الحق هو انتصار في كلتا الحالتين، أكانت نتيجته على السواء الاستشهاد المضيء أم النصر الساحق. أستذكر صلابتك، رويتك ورؤيويتك في الملمات. أستذكر نصحك الدائم أن نبقى شاخصين إلى المستقبل نافذة أمل وإشراقة حياة، وألا نبقى أسرى ماض، مهما حمل من أسى ودماء. فأنت القائل يوما: خطيئتنا الكبرى هي أننا نتطلع دائما إلى الماضي الذي جعلنا منه صنما في هيكل الأصنام الذي نتعبد".

> نهجه الرافض للنفوذ الإيراني و«حزب الله» نهج مستمر، لم يخفف منه حمادة يوما واحدا لا قبل محاولة الاغتيال ولا بعدها. وكان قد طالب بمحاكمة الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله ونزع سلاح الحزب

● موقع حمادة كصديق وفيّ وكاتم أسرار ورسول أمين إلى الجهات العربية والدولية، لم يتخل عنه يوما. وكثيرا ما كان يتدخل لتخفيف وقع التصريحات النارية بحق هذه الجهة أو تلك، وهذا المسؤول أو ذاك.

● حمادة يتنقل دوماً ما بين شخصيتي المثقف والسياسي، موظفاً هذه لصالح تلك. مستحضراً فكر كمال جنبلاط وخاصة قوله "إن الصراع في سبيل الحق هو انتصار في كلتا الحالتين".

راعية الجمال في تمرده

وجدان الهاشمي

الأميرة التي انتصرت لفنها

فاروق يوسف

❏ في ما يتعلق بمسيرتها، كان هناك دائما لقبان يتنافسان ليسبقا اسمها؛ الأميرة والفنانة. المرأة التي خدمت الفن في بلدها من خلال مؤسسات اخترعتها لتكون حاضنة للفنانين تفضل أن توصف بالفنانة. وهي فنانة حقيقية بقوة إنجازها الأسلوبي المتفرد.

أميرة الرسم في صفائه

ما إن يُقال "الأميرة وجدان" حتى يلتفت الأردنيون إلى الفن الحديث باعتباره واحدة من حقائق حياتهم اليومية. ما فعلته تلك الأميرة القادمة من بغداد لم يفعله أحد من قبلها على مستوى التأسيس لعلاقة متينة بين الجمهور والفن من جهة ومن جهة أخرى بين الفنانين والمؤسسات الفنية.

لديها مآثر كثيرة في ذلك المجال، غير أنها تميل إلى مأثرتها الحقيقية: الرسم ومن خلاله الحب الذي صنعت منه شعارا لحياتها وهدفا لفنها.

أميرة الرسم الحديث في الأردن لم تكن راعية فن وفنانين فحسب بل كانت تقف أيضا عند حدود البحث الجمالي، مغمورة بمعرفة عميقة بالفنون الإسلامية وبتحولات الفن الحديث في العالم.

> رسومها لا تقول كل ما تتضمنه من النظرة الأولى. فهي رسوم تأملية، مشفرة، ماكرة حين يتعلق الأمر بالمعنى، مراوغة حين يتعلق السؤال بالأسلوب، عميقة في صدقها التعبيري، صافية في تجريدها

مثل اللبنانية إيتيل عدنان تعلقت وجدان بالحرف العربي بطريقة تختلف عن الطريقة التي اتبعها الحروفيون العرب وبالأخص شيخهم شاكر حسن آل سعيد الذي أعجبتها فيه شخصية المتصوّف. غير أن وجدان كانت دائما أكثر عمقا من إيتيل في استنطاق الحرف ليكون صوتا ملتاعا.

سحر رسومها يكمن في شفافيتها.

لا تقول تلك الرسوم كل ما تتضمنه من النظرة الأولى. فهي رسوم تأملية، مشفرة، ماكرة حين يتعلق الأمر بالمعنى، مراوغة حين يتعلق السؤال بالأسلوب، عميقة في صدقها التعبيري، صافية في تجريدها.

لذلك لم تكن ريادتها الفنية محصورة بالجانب النسوي وهو جانب مهم في بلد مثل الأردن، بل انفتحت تلك الريادة لتشمل الفن الحديث في سياقه الشمولي حيث جسّد حضورها الدائم في الفعاليات الفنية باعتبارها رسامة نزعتها إلى تأكيد الاعتراف الاجتماعي بالفن.

ولأن الأميرة الهاشمية تعرف ما الفن بمفهومه الحديث فقد كانت حريصة على أن يضفي حضورها أهمية على تجارب فنية، تعتقد أنها تمثل خطوة متقدمة في سياق البحث الجمالي الحديث.

الأميرة وجدان هي الرسامة والمتخصصة بالفنون الإسلامية والدبلوماسية والمؤرخة، وقبلها جميعا هي راعية الفنون في بلادها.

ولدت الأميرة وجدان العام 1939 في بغداد وهي ابنة الشريف فواز مهنا الذي كان معماريا. درست التاريخ في جامعة بيروت وحصلت على البكالوريوس عام 1961. وحين عادت إلى الأردن درست الفن بشكل خاص بإشراف الفنانين مهنا الدرة وأرماندو بروني. تابعت دراسة الفن في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن إلى أن حصلت على درجة الدكتوراه في الفن الإسلامي وعلم الآثار عام 1993.

على صعيد عملي تعتبر وجدان أول امرأة أردنية تنتسب إلى السلك الدبلوماسي منذ عام 1962 حيث التحقت بوزارة الخارجية. فكانت أول امرأة تمثل الأردن في الأمم المتحدة، كما تولّت منصب سفير لبلدها في إيطاليا.

عام 1979 أسست الجمعية الملكية الأردنية للفنون الجميلة كما أسّست المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة عام 1980. عام 2002 أسست كلية الفنون والتصميم بالجامعة الأردنية وكانت أول عميدة لها. وهي اليوم الرئيسة الفخرية لرابطة التشكيليين الأردنيين.

ألّفت باللغتين العربية والإنكليزية تسعة كتب عن الفن الإسلامي التقليدي والفن المعاصر في العالم الإسلامي منها كتاب بعنوان "الفن الحديث في الأردن" نشرته عام 1997. كما ساهمت في تأليف الكثير من الكتب التي تقع ضمن اختصاصها.

ما بين عامي 1994 و1997 عملت بصفة أستاذ مساعد في الفن الإسلامي وعلم الجمال بالمعهد العالي للعمارة والفنون الإسلامية "جامعة آل البيت". وكانت قبلها قد ترأست اللجنة المؤسسة للمعهد المذكور.

أقامت الفنانة العشرات من المعارض الشخصية في مدن عربية وعالمية، نذكر منها "عمان وبرلين ولندن وبيروت ولويفيل وواشنطن وكراتشي ومسقط والمنامة وروما".

كما هو واضح فإن السيرة الفنية لوجدان كانت تتداخل وتمتزج دائما بالسيرة العملية للشخص الآخر الذي كان عليها أن تقوم بواجباته. فكانت المرأة لا تظهر الفنانة وحدها بل وأيضا الأميرة والدبلوماسية وأستاذة التاريخ والناشطة على صعيد تشييد البنية التحتية للفن التشكيلي في بلادها.

في ما يتعلق بالفن، فإن الفنانة لعبت دورا مزدوجا في الحياة الفنية. كانت داعية تحديث وصاحبة رؤية متقدمة في دور الفن في إعادة صياغة المجتمع على أسس معاصرة كما أنها نشطت في إقامة الأطر التي يمكن للفن من خلالها أن يتحرك محميًا بغطاء مؤسساتي.

غير أن مأثرتها الحقيقية تكمن في أنها استطاعت أن تبقي على توهّج الفنانة وتمردّها وعمق انتسابها للحداثة الفنية وشفافية صلتها بعالمها في خضم الصفات الأخرى التي كان عليها أن تستجيب لما تمليها عليها من واجبات، يتطلب القيام بها مزاجا صعبا بالنسبة لفنانة.

كما لو أنها لا ترسم

تقول الفنانة "أهم عنصرين في لوحاتي هما الملمس واللون. فيهما أتفاعل بدرجة كبيرة مع اللوحة" تلك مقولة يمكنها أن تفسّر الكثير مما يجري على سطوح لوحاتها التي غالبا ما تكون من ورق ياباني أو هندي صُنع يدويا.

فالفنانة التي تعرف أكثر من سواها ما الذي تعنيه هوية الفنان في عالم يضجّ بالهويات المختلفة، تدرك في الوقت نفسه أن علاقتها بالرسم لا يمكن تحديدها بوصفات جاهزة تملى عليها من الخارج.

إنها تمارس الرسم من غير أن تكون على دراية بما ستتوصل إليه من نتائج، بالرغم من أن هدفها لن يكون بالدرجة نفسها من الغموض. هناك شيء اسمه غواية المواد. وهو ما يمهّد لقيام مختبر جمالي، تقيم الفنانة فيه تجاربها الشكلية بشعور عال من المتعة. وكما أرى فإن وجدان ترسم لتكتشف، من غير أن تكون قد هيّأت نفسها لمواجهة ما تكتشفه.

شعورها بلذة العمل ونشوة الاكتشاف يفوق في الأهمية ما يمكن أن تكون قد خططت له. وفي معرضها "شفافيات ـ ورق وزجاج" الذي أقامته في المنامة كان الموضوع مجرّد ذريعة. ولكن، يا لها من ذريعة هائلة القيمة على صعيد ما تبعثه في الروح من حميمية إنسانية في محتواها. أن يكون "الحب" ذريعة للرسم فذلك معناه أن علينا الاستعداد للقيام بمغامرة روحية تحتكم بطريقة وأخرى إلى ما نملكه من خزين لغوي غير قابل للنفاد.

في ذلك المعرض بدت الفنانة كما لو أنها تتعلم الكتابة من جديد. وفي تلك الحالة سيكون للرسم معنى مختلف.

ترسم الفنانة الكلمة وهي تقصد الحالة. وهي من خلال الملمس تطلق أصواتا ومن خلال اللون تخلق مشهدا هو أشبه بشهقة بين جمالين. جمال اللغة وجمال المعنى.

في الفتنة الغامضة

في معرضها "المعلقات" اقتفت الهاشمي أثر الشعر. كان غامضا كما وصفته. وهي تعرف أن ما يقع على سطوح لوحاتها ينتمي في الجزء الأكبر إلى شعور عميق بغموض اللغة.

تعرف الفنانة بحكم تخصصها الأكاديمي أن الإيقاع هو سرّ الجمال. لذلك بحثت في الشعر عن إيقاع خطوات الكائن الغامض الذي يتوارى خلف اللغة. فهي لا تؤثث رسومها بالمفردات باعتبارها أشكالا جاهزة بقدر ما تتبع تلك المفردات وهي تغيّر أشكالها كما لو أنها ترغب في أن تُبعث من جديد. ما ترسمه يفاجئها كما يفعل الشعر تماما. ترسم وجدان متأثرة بالشعر لا لتقيم في القصيدة بل لتغادرها إلى جمال يقع إلى جوارها. لذلك يمكن القول إنها لا تصف ما تشعر به بل تصنع له كيانا قابلا لأن يكون مصدر إلهام لشعر لم يُكتب بعد.

وجدان هي أميرة الرسم الحديث في الأردن غير أنها في الوقت نفسه مبشّرة بالحب الذي يخلق عن طريق الرسم دربا لفهم الشعر الذي يحيط بنا.

> مأثرتها الحقيقية تكمن في أن الأميرة وجدان استطاعت أن تبقي على توهج الفنانة وتمردها وعمق انتسابها للحداثة الفنية وشفافية صلتها بعالمها في خضم الصفات الأخرى التي كان عليها أن تستجيب لما تمليها عليها من واجبات

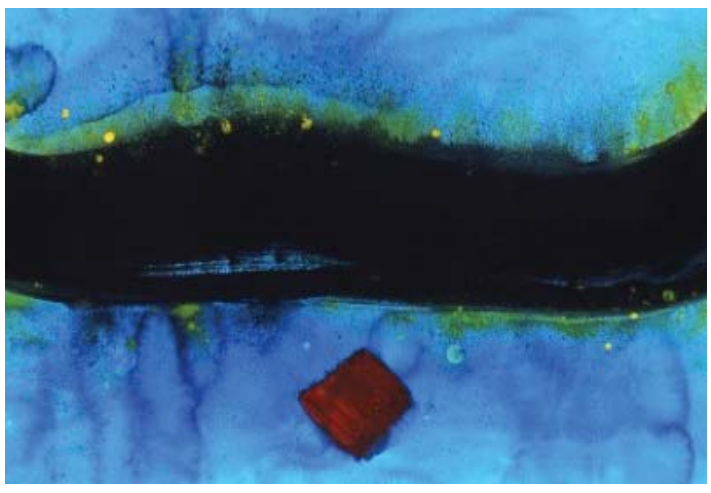

المال والأدب

نكتب من أجل أن نكتب ونصادم الواقع بالخيال

علي الصراف
كاتب عراقي

❏ طرق الحصول على المال كثيرة، ولكن الأدب آخرها. وطرق الأدب كثيرة أيضا، ولكن المال آخرها.

لهذين السببين فإن الجمع بين مشرق الأرض ومغربها أسهل من الجمع بين الأدب والمال.

أسهل، لأن الجمع بين مشرق الأرض ومغربها سوف يأتي حتما يوم تقوم القيامة. أما الجمع بين الأدب والمال، فهو سيأتي ربما، بعد ذلك!

هناك استثناءات محدودة جدا في عالم الغير، ولكن لا يوجد استثناء في عالمنا، من امرؤ القيس إلى يومنا هذا.

معرفة لهذه الحقيقة، نحن نكتب من أجل أن نكتب، وليس من أجل المال. الكل يعرف، أنه لولا جائزة نوبل لمات نجيب محفوظ فقيرا، على المعاش.

إذا كنت تكتب من أجل الكسب المادي، فالطريق مفتوح، ولكنه طويل: أن تكون بمستوى نجيب محفوظ، وأن تحصل على جائزة نوبل. مع ذلك، فإن حصولك على هذه الجائزة لن يأتي، بكل حال من الأحوال، بينما أنت لا تزال قادرا على الاستفادة من المال.

مع الأسف، جائزة نوبل لا تُمنح لكاتب في أول عمره. (لكي يقدر على الاستفادة من المال). وعندما حصل عليه نجيب محفوظ في آخر عمره، فإنه لم يكن يعرف ما يفعل به. تركه لعقبلته، لأنها كانت أصغر منه عمرا. وأعني: لأنه كان لا يزال فيها نَفَس لشراء شيء ما، لم يشتره لها كل "أدب" نجيب محفوظ.

قد يبدو الأمر مؤسفا جدا. أن تنتظر زوجتك، بعد كل العبقرية والإبداع، وكل الأعمال الآسرة والخلابة، أن تحصل على جائزة ما لكي تشتري بها ما لم يتمكن أدبك كله من أن يشتريه لها.

نحن نعيش في خضم هذه التراجيديا. وفي الأصل فإن قيمة المال تتضاءل كلما مضى بك العمر. ولا أدري لماذا تترافق نوبل مع مال يتم تقديمه (في الغالب) لمن لم يعد بحاجة إليه.

نحن نكتب بسبب "لوثة" عقلية تجبرنا على الكتابة. بعبارة أخرى: الكاتب شخص مريض بـ"متلازمة الكتابة". ولا أدري لماذا ينتظر من الآخرين أن يدفعوا له ثمن "متلازمته".

الذين يختارون طريق الفكر والأدب، يختارون بالأحرى الجحيم. ربما لأنهم خُلقوا وهم يحملون "جرثومة" الكتابة، التي سرعان ما تتحول إلى "متلازمة" تجعل المصاب بها لا يعرف ماذا يفعل، سوى أن يكتب.

نحن نعيش بسبب هذه المتلازمة أيضا. إنها "جرثومة" ولكنها تنطوي على قوة دافعة للحياة أيضا؛ تنطوي على دفق خاص بها يجعل كل شيء في الحياة لا قيمة فيه، إلا هي. إنها الحياة بالذات.

وهذا هو الوجه الآخر للتراجيديا.

يقال إن توفيق الحكيم كان يركب سيارة "مهكّعة" (عتيقة) عندما التقى لأول مرة بالسيدة برلنتي عبدالحميد، راقصة شارع الهرم المعروفة. فسألته مشيرة إلى سيارته: من أين لك هذه؟ فقال، "من الأدب". وسألها مشيرا إلى سيارتها "الكاديلك"، "وأنت من أين لك هذه؟"، فقالت، مع ضحكة ماجنة: "من قلة الأدب".

إذن، الطريق واضح! إذا كنت ترغب بسيارة "كاديلك"، فلا تسلك طريق الأدب، لأنك لن تصل. وحتى إذا وصلت، فإن رخصة السياقة تكون قد أسقطت عنك.

يمكن للكتابة (في نطاق الصحافة مثلا) أن تكون مهنة. هذا أمر مختلف. إنها وظيفة. ويمكنها أن تمنح المرء ما تمنحه أي وظيفة أخرى من كفاية أو ثراء. ولكن "اللوثة" تظل موجودة أيضا. فالجرثومة تشتغل أحيانا كثيرة بمعزل عن "الوظيفة". وتتحداها أحيانا، فيقع الكاتب في فخ نفسه، أو في فخ متلازمته.

ولولا بعض العقلاء الذين يمكنهم ضبط "الاندفاعات" و"الدوافع" التي تفرضها متلازمته عليه، فإن الكاتب غالبا ما يقع في ذلك الفخ، ظنا منه أنه على حق. هو يكتب انطلاقا من تلك القناعة أصلا. ولذلك فإنه على صدام دائم مع الواقع. وقد يجد نفسه معزولا، لأن "حقه" ليس هو الحق دائما.

الكاتب أسير نفسه. والمرء في الأسر لا يستطيع أن ينتظر جائزة.

وكان قدماؤنا يقولون، "أدركته حرفة الأدب" وكأنهم يقولون "أدركته مصيبة". وكان واحدهم يكتب عمره كله، ويجمع وينسخ من حوله كتبا حتى تقع على رأسه لتقتله، كما فعلت مع الجاحظ، من دون أن يُدرك المال.

هذه التراجيديا، تبدو وكأنها حادثة واحدة، ولكنها بالأحرى حادثة متواصلة، وتقتل كاتبا أو أكثر كل يوم. بل تقتلهم جميعا، بهذه الطريقة أو تلك.

الكاتب، "أثول" أيضا (وأعني: استحكم جنونه). إنه مشغول بنصوصه حتى لكأنه مهووس بها وبمتعتها الخاصة. وهو أشبه بمن يمشي ساهما في شارع مزدحم بالسيارات السريعة. تلك النصوص تأخذه بعيدا عن عالم الواقع. حتى أنه لا ينظر إلى الواقع إلا بوصفه خشبة مسرح لكتابه المقبل.

نحن نقلب الواقع من أجل ما نكتب. فتصوّر أي مرض هذا الذي يمكنه أن يفعل هذا الفعل بعقلك؟

المسرحيون العميقون لا يمثلون على الخشبة فقط. إنهم يمثلون حتى وهم بين "الجمهور". الدنيا كلها بالنسبة لهم "جمهور ومسرح". وكذلك الكتّاب. الدنيا كلها بالنسبة لهم كتب وقرّاء. وهذه مصيبة. ولكن لا مفر منها لكي تكون كاتبا حقيقيا، مأخوذا بما تفعل.

لوحة الفنان خالد ضوا

وأنت مصاب بهذه المصيبة، يجب ألا تنتظر مالا. خير لك أن تنتظر عطفا فقط، أو "تعاطفا"، مع حزمة ورد قد يمكن تقديمها لك، وكأنك على سرير مستشفى.

نصيحتي: إذا اكتشفت أن لديك لوثة عقلية مثل هذه، لا تتخلّ عنها. لا "تعالجها" بمضادات حيوية. دعها تعالجك. دعها تأخذك إلى أي مكان. لأنك إذا لم تجد مفرا منها، فماذا بقي لك؟ اقبلها، وعش بها ومعها، لأنها إذا استحكمت وتلبست، فإنها لن تترك لك منفذا. سوف تكون هي أنت، ومن الخير لك في النهاية أن تكون أنت هي.

إنها قد تبدو مرضا، إلا أنها بركة استثنائية تماما. إنها رضا وإشباع وتجربة حسية من نوع آخر. كما أنها ثراء من نوع آخر أيضا. ويحسدك عليه الكثيرون جدا، لأنهم يدركون أنك تعيش على غيمة مختلفة. ببساطة، لأنك قادر على أن تخلق من الإبداع والكشف والمعرفة ما لا يقدر أي مال أن يخلقه.

تلك الغيمة هي ما يمنحك الشعور بالعلو، وبالمكانة الخاصة، وبالقدرة على أن تكون جزءا من عالم الثراء الأكبر واللانهائي، الذي يتجاوز كل حدود الثراء العابر والمؤقت.

شيئا فشيئا سوف تكتشف أنها أثمن من كل مال. إنها تمنحك حياة أعلى قدما عن حياة الآخرين. إنها معنى آخر للوجود. ربما كان هو الوجود الحقيقي. وكل الباقي ظلال زائلة وزائفة.

أكاديمية جزائرية للغة الأمازيغية: حضر السياسي وغاب اللغوي

أمين الزاوي
روائي وأكاديمي جزائري

❏ منذ الاعتراف باللغة الأمازيغية لغة وطنية ورسمية في الجزائر في دستور 2016، حيث نص بموجب ذلك على إنشاء أكاديمية للتفكير في واقع حال اللغة الأمازيغية ووضع منهجية لسانية لتطويرها وترقيتها وتدريسها، منذ ذلك الوقت والنخب الجامعية وكذا المناضلون داخل المجتمع المدني يعولون على إنشاء هذه المؤسسة العلمية وينتظرون تشكيلة الفريق الذي سيتولى الإشراف عليها.

وحتى قبل تشكيلها كان الصراع قد بدأ يتصاعد ويظهر في شكله السياسي والأيديولوجي، تقوده أحزاب على لسان بعض الإعلاميين أو بعض المثقفين، وهذا الصراع كان غرضه الضغط المسبق على فريق الأكاديمية الذي من المفترض أن يكون حياديا، ينظر إلى اللغة من باب المقاربات العلمية التي تهدف أساسا إلى ترقية اللغة والدفع بها إلى الأمام بغرض استدراك ما ضاع من الوقت الذي عاشته في مواجهة سياسة المنع والتهميش والتحقير والفلكلرة (من فلكلور).

ولعل الصراع الذي سبق الإعلان عن تشكيلة فريق الأكاديمية كان أساسه الاختلاف حول الحرف الذي ستكتب به هذه اللغة، فجناح الإسلاميين ومعه بعض التيارات السياسية والزمر الثقافية الوطنية الشوفينية، هم الذين كانوا بالأمس ومنذ الاستقلال يعارضون كل دعوة إلى تعليم هذه اللغة وترقيتها، بل ما فتئوا يعتبرونها قضية من صنع وصناعة الاستعمار الفرنسي وأورثها لبقاياه من المثقفين الفركفونيين أو ما يسمون في الجزائر بـ"حزب فرانسا"، فهذا الجناح الإسلاموي الوطني الشوفيني ظل يضغط ومنذ الاعتراف بها لغة وطنية ورسمية على أمل التأثير على الفريق الأكاديمي لترجيح كفة فكرة اعتماد الخط العربي في كتابة اللغة الأمازيغية، ويرى أن كتابة الأمازيغية بحرف غير الحرف العربي هو ضرب للإسلام.

وهم الذين كانوا جزءا أو حليفا للأنظمة السياسية في جبهة محاربته للغة الأمازيغية وللنشطاء السياسيين والثقافيين والفنيين الذين حملوا لواء الدفاع عن هذه اللغة.

أما الجناح الثاني فهو الجناح الذي خاض ومنذ أزيد من قرن معارك كثيرة علمية ولسانية وثقافية وسياسية من أجل الحقوق الأمازيغية واسترجاع مقومات الهوية الوطنية منذ الحركة الوطنية الجزائرية بعيد الحرب العالمية الثانية، وهو الجناح الذي قاده جيل "سيبويه اللغة الأمازيغية" وأعني به الكاتب والباحث مولود معمري الذي قنن لهذه اللغة وأعطاها بعدا وطنيا عميقا، وقد تبعه في ذلك الكثير من الباحثين الشباب الذين كرسوا حياتهم لترقية هذه اللغة ولأجلها زج بالكثير من مناضليها في السجون. وقد تمكن هذا الجناح المشكل من خيرة الباحثين الأكاديميين العاملين بالجامعات الجزائرية أو الفرنسية أو الكندية أو الأميركية أن يراكم تراثا أمازيغيا معتبرا ومرجعيا في البحث اللساني والأنثروبولوجي وفي علم المعاجم وفي الترجمة وفي الإبداع الروائي والشعري والمسرحي المكتوب بالحرف الإغريقي اللاتيني.

اليوم وبعد الإعلان في الجريدة الرسمية عن أسماء أعضاء هذه الأكاديمية الجزائرية للغة الأمازيغية وعددهم أربعون برئاسة الباحث الجامعي الدكتور محمد جلاوي (عميد كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة) وعضوية الكثير من الأسماء بعضها معروف وهم قلة وأكثرها مجهول في الأوساط الجامعية والإبداعية، وهو ما أثار خيبة المجتمع الجامعي والأكاديمي والثقافي الذي لاحظ استبعاد العديد من الأسماء الوازنة في هذا الباب والتي قضت حياتها في الكتابة العلمية أو الإبداعية والمرافعة السياسية والمدنية لصالح هذه اللغة، ومن هذه الأسماء المنسية نذكر على سبيل المثال الباحث الجامعي شاكر سالم (الذي كان البعض ينتظر أن يراه على رأس هذه الهيئة لأنه يمثل بالفعل رمزها الحي). كما سقطت أسماء أخرى من أمثال الدكتور مولود لناوسي والدكتور محند آكلي صالحي والدكتور سعيد شماخ والدكتور حميد بوحبيب والروائيين عمار مزداد وإبراهيم تازغارت ويوسف مراحي وعبدالنور عبدالسلام ورشيد أولبصير وغيرهم وهم من النشطاء العلميين والثقافيين الذين حملوا اللغة الأمازيغية ولا يزالون.

وأعتقد أن اختيار المجموعة المشار إليها آنفا روعي فيه البعد المناطقي الجهوي أكثر ما روعي فيه البحث العلمي والفاعلية في ترقية اللغة نفسها، وهو اختيار سياسي أكثر منه اختيارا علميا وثقافيا. ولعل هذه الخيبة هي التي دفعت بالبروفيسور عبدالرزاق دوراري إلى الانسحاب من التشكيلة فور الإعلان عنها، وهو واحد من الأسماء القليلة المتخصصة في اللسانيات الأمازيغية.

أليس تغليب السياسي على العلمي وإحساس الخيبة لدى الجامعيين اللذين رافقا الإعلان عن تشكيلة الفريق سيجعل مهمة الأكاديمية صعبة، بل وربما ستجد نفسها مقطوعة عن فضاء الباحثين الحقيقيين، وهو ما سيسمح للانتهازيين من الجامعيين والمثقفين بملء حالة الفراغ وبالتالي تعويم القضية الأمازيغية وإبقائها معلقة إلى حين، وربما هذا هو المقصود وهذا هو المطلوب من الفريق المعين في الوقت الراهن.

اختبار بالون التغيير

زكي الصدير
كاتب سعودي

❏ كان لا بد من لفت انتباه العالم إلى ما يحدث من تغييرات سريعة في الداخل السعودي باسم فني يحمل تاريخا كبيرا مثل السيدة ماجدة الرومي. وهذا ما حصل في احتفالات شتاء طنطورة في محافظة العلا السعودية أواخر ديسمبر الماضي، حيث استطاع المنظمون من جهة أن يدقّوا مسمارا جديدا في تابوت الصحوة، وأن يعلنوا بصوت عال موت داعش، ومن جهة أخرى أن يمرروا رسائل للعالم عن واقع التغيير الثقافي والاجتماعي والديني في السعودية التي كانت، قبل شهور بسيطة، تحرم الغناء، وتمنع تنظيم الحفلات الغنائية غير الوطنية في البلاد.

حين تم الإعلان عن مشاركة الرومي توقعت، مع كثيرين غيري، أن تكون حفلتها خاصة بالسيدات كما حصل مع شيرين عبدالوهاب في الرياض قبل عام، أو على أقل تقدير ستكون للعوائل فقط، دون السماح بدخول العزاب. وعندما تواصلت مع الجهة المنظمة للحفلة أُخبرت بأن الحفلة لجميع الفئات، وبأن التذاكر قد نفدت جميعها، وأنها ستبث على الهواء مباشرة.

مضت الحفلة بنجاح، ومررت الرسائل للعالم، لولا حدث بسيط أفسد على المنظمين، وعلينا كسعوديين، فرحة التغيير، وذلك حين توقفت القناة السعودية فجأة عن بث الحفلة التي كانت تنقل على الهواء مباشرة، وإعفاء مدير القناة وليد المجلي من منصبه.

علامة الاستفهام كبيرة جدا، فما إن أطلقت صحيفة "سبق" الإلكترونية السعودية ذائعة الصيت خبرها الذي يقول، بشكل مقتضب، بأن مدير القناة السعودية أبعد من منصبه بعد بث القناة فعالية لا تليق بها، مع مقطع فيديو مدته 11 ثانية يوضح قطع القناة لبث حفلة ماجدة الرومي والانتقال بالمشاهدين إلى الإعلانات، ما إن كان ذلك، حتى اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي بالسخرية والتهكم والضحك، إذ كيف "لا تليق بالقناة" الرسمية والحفلة تنقل من أرض السعودية عبر تنظيم من الجهات الرسمية؟ فهل هنال تعارض بين الجهات الرسمية السعودية!

كان خبرا يحتمل الصدق والكذب، وينتظر التوضيح، فمن غير الممكن أن نكون منفتحين على العالم ومنغلقين على أنفسنا، ومن غير المعقول أن يكون جزء من مؤسسات الدولة منفتحا على الفنون والغناء والمسرح والترفيه بينما جزء من مؤسسات رسمية أخرى منغلق على نفسه، ولا يزال يحكم بيروقراطيته منطق ما قبل رؤية 2030؟

المفارقة كبيرة، وربما لم يستطع صانع الخبر أن يصيغه بالشكل الصحيح، فقد يكون الأمر لا علاقة له بما "يليق" وما "لا يليق" بقدر علاقته بخطة وحقوق البث المتبعة، والتي خالفها مدير القناة فاقتضت معاقبته بشكل سريع ومباشر. لكن سرعة العقاب وقساوته تذكراننا بالأحكام العسكرية الميدانية التي لا تحتمل التأخر والمساءلة والنقاش. وهذا استفهام كبير آخر.

الرئاسة العامة لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودي تركت الخبر دون تعليق، وكأن الأمر لا يعنيها، متناسية مقدار الدمار الكبير الذي أحدثته في الصورة العامة للمملكة في الخارج، فإذا كان السبب بالفعل متعلقا فقط بحقوق بث كان يجب على الرئاسة العامة أن تحترم مشاهديها بذكر السبب لا بجعل السعودية تحت قناصة المتربصين بها من الشامتين والحاقدين.

هذه الحادثة تجعل السؤال عن التغييرات السعودية يكبر على مستوى المساءلة الخاصة بمدى حقيقة ما يحدث، وهل المسؤولون السعوديون في الوزارات الخدمية يدركون طبيعة الكراسي الجديدة التي يشغلونها أم أن عليهم أن يجلسوا صامتين، وألا يحاولوا اختبار بالون التغيير؟ فقد يودي هذا الاختبار بمناصبهم.

الخروج من المستنقع

نهاد سيريس: المأساة السورية غيرتني ولا بد لكتابتي أن تتغير

نهاد سيريس، روائي وسيناريست سوري، من مواليد حلب، بدأ الكتابة الأدبية منذ ثمانينات القرن الماضي؛ ارتكزت معظم أعماله الروائية حول التاريخ والواقع. في ثلاثية "رياح الشمال" يبدأ سيريس أحداث الرواية منذ الحرب العالمية الأولى لتتابع تطور الأحداث التاريخية في جزئيها. وتحتل مسألة الاستبداد والدكتاتورية مساحة واسعة في اشتغالاته الروائية. وعلى صعيد الدراما فقد كتب عددا من الأعمال الدرامية التي حققت نجاحا وشهرة واسعة. "العرب" حاورت نهاد سيريس حول مشواره الحافل ومشروعاته المُقبِلة.

حنان عقيل
كاتبة من مصر

عندما يحل الدمار يُصاب الخيال بجرح عميق

❏ يقيم الروائي السوري نهاد سيريس في ألمانيا منذ ما يقرب من خمس سنوات بعد أن هجر وطنه سوريا جراء ظروف الحرب، يقول سيريس في حديثه مع "العرب" "أحب وطني وأحب مدينتي التي كتبت عنها معظم أعمالي، لديّ علاقة حميمية مع المكان لا يمكن أن تزول لمجرد ابتعادي عنه. المكان عندي أكثر من حجارة وتراب، المكان عندي تاريخ وعلاقات متنوعة، ولا يمكن تصور تلك العلاقات دون المكان. ثم إن عالم المدينة أشبه بكائن حي يحتل أفئدة السكان. بالنسبة للزمان فقد أسرني التاريخ أما بالنسبة للمكان فقد أسرتني المدينة بطرقاتها وبيوتها وأسواقها".

الحيز المكاني

إن الدمار الذي لحق بحلب جعلني أتوقف عن الكتابة لبعض الوقت فلا يمكن تصور الناس والعلاقات بينهم ضمن كل هذا الخراب، وعندما تصاب المدينة فإن الخيال يصاب بجرح عميق ومن ثم يتوقف عن العمل. كيف لي أن أتصور شخصياتي دون الحيز المكاني الذي يجمعهم؟ الحرب أيضا جعلتني أعيد النظر بقناعاتي وأسلوب عملي. أعتقد أنني سأكتب بطريقة أخرى وقد حاولت ومازلت أحاول.

يلفت سيريس إلى أنه يعمل على التغيير في أسلوب الكتابة، لأن أساليب ما قبل الحرب لم تعد ترضيه، ولم يعد يرضيه أيضا الكثير من الأعمال التي أنتجها الآخرون، ورغم ذلك يستدرك "إنني بعيد ولا تتاح لي متابعة كل ما يصدر في البلاد العربية وخاصة في سوريا، لذلك لا أستطيع قول شيء عن أعمال الكتاب الآخرين بشكل جازم".

يُبين سيريس أنه عبر أعماله الروائية المتعددة بدءا من روايته الأولى "السرطان" كان هاجسه التنوير من خلال دفع القارئ إلى معرفة نفسه ومجتمعه وتاريخه بشكل صحيح حتى لو اصطدم بما هو متعارف عليه أو بما يُسمى التاريخ الرسمي، وكان طموحه في أعماله الروائية والدرامية دفع الناس إلى التغيير، والتغيير لا يتحقق إلا بمعرفة الناس لأنفسهم ولمجتمعهم بشكل صحيح، لا سيما مع إيمانه بأن خداع الناس من خلال تقديم الأوهام والقراءة الكاذبة وغير الحقيقية لأوضاعنا وتاريخنا يجعلنا كمن يعيش في مستنقع.

أوهام أيديولوجية

بعد عقود من احتراف الكتابة الروائية، ثمة نظرة خاصة تتكوّن إزاء العمل الروائي الأول، بعض الأدباء يعاودون النظر في أعمالهم الأولى ويشعرون بنقصها وأحيانا قد يلجأ بعضهم لتعديلها بعد سنوات.. وهنا يُبيّن سيريس "لقد كتبت روايتي الأولى 'السرطان' في وقت كنت أعيش فيه أوهاما أيديولوجية معينة. لو أتيحت لي كتابتها من جديد لتغيرت جذريا، ثم إن بعض قناعاتي التي سكبتها في الرواية قد تغيرت. أحبّ هذه الرواية الكثير من الناس، وقد اتصل بي شخص كان قد خرج من السجن السياسي حديثا ليصف لي كيف كان السجناء يتداولون نسخة، كانت قد هرّبت إليهم من خارج السجن، بطريقة يتمناها كل كاتب. أحبُ رواية السرطان ولكنني لا أحب الآن كل ما جاء فيها".

كتب الروائي السوري في الرواية التاريخية ومنها عمله الروائي التاريخي الكبير ثلاثية "رياح الشمال".. ينوه سيريس إلى أنه اقتحم هذا المجال لأنه كانت لديه الكثير من الأحداث لتسجيلها. كانت تضغط عليه لكتابتها وقد كان آنئذ تحت تأثير الأعمال الروائية الكلاسيكية العالمية التي قرأها بحماس، فراح يكتب دون أي حساب للصراعات أو الأساليب التي يفضلها النقاد العرب فكانت النتيجة بناء العشرات من الشخصيات والقصص، وكان أثناء الكتابة يتابع شخصياته في تطورهم الفكري والدرامي مع تدقيقه الدائم لتوازي تطورهم مع التاريخ. لم تكن هناك حدود معينة يتوقف عندها فتابع الكتابة حتى أنجز رواية ذات حجم كبير بالمئات من الصفحات. وكانت الصعوبة الوحيدة التي واجهها آنذاك في البحث عن ناشر، فمن ذا الذي سينشر رواية ضخمة مثل هذه لكاتب مبتدئ؟

ويرى سيريس أن هناك عددا من الأعمال الروائية التاريخية السورية للروائيين من جيله والأجيال اللاحقة لافتة وتستحق الاهتمام، ويذكر في هذا الصدد أعمال الروائي المهم فواز حداد.

وفي ما يتعلق بحجم الحضور الشخصي له في أعماله، يشير سيريس إلى أنه كان دائما يُسجل الأحداث التي يعرفها وعايش قصصها في أحاديث الناس القريبين منه وخاصة عائلته ومن في حكم القرابة إلا أنه عادة لا يتوقف عند الناس الذين عرفهم بل انتقل أثناء تطور الرواية إلى بناء شخصيات متخيلة تكون الرواية بحاجة إليهم، يسجل قناعاته الشخصية ويجعلها لشخصيات تأخذ دوره دون أن تكون مطابقة له بالضرورة.

ويتابع "في عملي الأخير تغيّر أسلوبي؛ فقد كانت الشخصية الرئيسية قريبة جدا مني وحمّلتها أمورا كثيرة مني ولكنها ليست مذكرات شخصية على الإطلاق"، لافتا إلى أنه كتب مؤخرا رواية جديدة بعنوان "مذكرات برلين"، ستصدر قريبا عن دار الآداب، وضع فيها البعض من تصوراته عن التغيير، فبرأيه ما جرى في سوريا سبّب للجميع صدمة على جميع الصُعُد حتى أن الصدمة قد وصلت إلى مفاهيمنا وأساليبنا، وهذا ما أراد أن يفعله في تلك الرواية.

ضعيفة فنيا

قدّم سيريس العديد من الأعمال الخالدة في الدراما السورية، مثل مسلسل "خان الحرير"، "الثريا"، "الملاك الثائر"، "الخيط الأبيض" و"جبران". يقول سيريس "لا أستطيع مشاهدة الدراما السورية حاليا ففيها جوانب كثيرة غير مقنعة وضعيفة فنيا وأنا لا أستثني أعمالي السابقة فهي أيضا تعاني من بعض الضعف".

ويختم سيريس حديثه معنا قائلا "لقد طالت الأزمة السورية أكثر من المتوقع ولا أمل قريبا في الحل. النظام السوري يريد انتصارا كاملا على المعارضين مع الرغبة في الانتقام بشكل قمعي حتى من المعارضة السياسية السلمية، بينما القوى المعارضة وخاصة الفصائل المسلحة منقسمة على نفسها وتتقاتل في ما بينها وأصبح جزء كبير منها غير مقبول عالميا بسبب توجهاته الإسلامية المتشددة. هذا الأمر يزيدني تشاؤما ولا أستطيع أن أرى حلا قريبا للأزمة. إن ما أتمناه أن تحدث معجزة وتنتهي هذه الحرب المشؤومة".

> قدّم سيريس العديد من الأعمال الخالدة في الدراما السورية، مثل مسلسل «خان الحرير»، «الثريا»، «الملاك الثائر»، «الخيط الأبيض» و«جبران». يقول سيريس «لا أستطيع مشاهدة الدراما السورية حاليا ففيها جوانب كثيرة غير مقنعة وضعيفة فنيا وأنا لا أستثني أعمالي السابقة فهي أيضا تعاني من بعض الضعف»

قفص اسمه التكنولوجيا

ربال نويهض
كاتب من لبنان

❏ نجلس ونراقب بعض الأشخاص في غرفة واحدة، كل منهم بيده جهاز إلكتروني خاص به لا يلتفت إلى ما يدور من حوله، كل في قفصه الخاص أو صفحته على شبكة "التواصل الاجتماعي". يدخل غريب إلى الغرفة ويجلس، لا أحد يلتفت إليه أو يتفاعل معه، فيبدأ هو أيضا باستعمال هاتفه والدخول إلى قفصه الخاص به.

هذه كلها عبارة عن حواجز موضوعة بين الأفراد للحد من العقل الفعال، الذي مع الوقت صار أميل إلى النفور وعدم الاكتراث بالعوامل الحقيقية التي تدور من حوله. علاقة من هذا القبيل بالتكنولوجيا الحديثة هي محرض على التخلف، لا على التقدم.

إن هذه الحادثة ليست سوى محاكاة لواقع العقل الإنساني الحقيقي الذي أصبح عليه. ولقد أدّى هذا إلى اعتبار العلوم العقلية معارف عقلية محدودة، وبهذا المفهوم يبدو كأن غاية العقل أمست مقتصرة على فهم رسالة أو نص محدد مسبقا. وذلك من خلال حفظ العلوم العقلية ورفض الفلسفة التي تهدف إلى التساؤل والتأمل اللذين ينتج عنهما القلق للوصول إلى الثقة بالعلم والناتج عنه.

يعتبر البعض أن التفكير هو فصل المعارف العلمية التي لا بدّ من استيعابها والعمل بها، عن أساسها المنطقي. وبذلك نكون قد اشترينا الصناعة المفبركة ولا نكون قد ساهمنا بمخترعات جديدة في النهضة العلمية الحديثة.

لا بد من اعتبار نسبية المعرفة العلمية أقل أهمية من المطلقات. لأن نسبية المعرفة العلمية هي التي تصنع قابلية التطور والقطيعة الإبستمولوجية، أي أن تاريخ العلم هو تاريخ أخطائه؛ بمعنى أن العلم يتطور بتجاوز المعارف السابقة واكتشاف ما هو باهر وجدير.

وهذا يجيب عن سؤال جوهري: لماذا نحن شعوب تفشل وتنهزم، وجماعات ترفض التطور وتعتاش على فتات موائد العالم المتقدم؟ إن هذا الفشل يفسر سيكولوجية الانكماش والتحصن بالماضي لتبرير التخلف الشامل. والحقيقة أن مشكلة هذا الواقع الذي نحن عليه ناتجة عن انكماشنا داخل هذا القفص وعدم القدرة على تجاوزه والتطور مع العقل العلمي للعالم.

نحن لا ننتبه إلى أن نظرية المعرفة هي نسبية، وهذا لا يمكن من خلاله الخلط بين المعارف العلمية والنصوص المطلقة. فهذا التركيب غير المتجانس هو للتشويش على العقل.

إن الأبحاث العلمية والمعرفية لا يمكن أن تكون عندما تسمح للأيديولوجيا بالتحكم فيها. أي لا يمكن التوهم برفض المنطق العلمي لأن ذلك هو الانكماش الأكبر داخل التخلف. فبذلك يصبح العقل إلكترونيا، وذلك من خلال اعتبار القناعات الشخصية ورفض الأبحاث العلمية لإثبات صحة ما نعتقد، وليس لأن نشجع البحث العلمي على تطوير العقل العملي.

إن العودة إلى الذات الإنسانية هو الحل للخروج من القفص الإلكتروني والخروج إلى العقل الفعلي، والعقل الفعال. يبقى السؤال هل تحديد وتحرير الأيديولوجيات دينية كانت أو عرقية هما الحل؟ أم العودة إلى الثقافة الأصلية ونزع البساط من تحت العقل الإلكتروني هما الحل للخروج إلى الحرية والاندماج بالعقل العصري؟

إن العقل وبتكوينه اللاإرادي غير المتناهي ينكمش داخل قفص حديدي يتموج بين الحركات اللاإرادية للفرد والتأثر بالمحيط. والعمل اللاإرادي الذي أصبح عليه الإنسان في القرن الحادي والعشرين هو انسجام بما يعبر عنه العلم الحديث بالعولمة أو بما يسمى الاستسلام للتكنولوجيا الرقمية.

والموضوع ينقسم، من حوله عمليا نوعان من الآراء؛ أصحاب الآراء الإبستمولوجية والنفسية، الذين يبرهنون على ذلك من خلال الحدس أو الاكتئاب العارم الذي يبرز عن عدم قدرة الفرد منا على الابتعاد عن ذلك القفص أو الجهاز الإلكتروني. أما البعض الآخر فهم من أصحاب النظرية العلمية الذين ينعتون الصلة بين الفرد من جهة والجهاز الذي يتعلق بالعمل أي ما يعطي الفرد العامل القدرة على التواصل مع الأشخاص المحيطين به بالعمل، حتى رغم عدم وجودهم المادي من حوله.

إن العقل بطبيعته ينحو إلى الحرية المطلقة التي لا تسمح بأن تحدّ من قدرته الفعالة والعلمية التي تنتج عن اختلاط الكهرباء والإلكترون الموجودة داخله، أي ما يسمى الشك. الشك بكل ما يدور من حوله وذلك من خلال التساؤل كما ذكر كانط في عبارته "أنا أشك إذن أنا موجود".

رسائل تستجدي المغفرة

هدى بركات تفاجئ قارئها بـ«بريد الليل» الذي لا يصل إلى أحد

لوحة الفنان وليد نظامي

تأتي رواية هدى بركات "بريد الليل" الصادرة عن دار الآداب/ بيروت، والتي وصلت إلى القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية لدورة 2019، لتؤكد على أن الإنسان في زمن الشتات والمنافي والقهر والأقبية والهروب الدائم، لا ملجأ له إلا الارتماء في حضن العائلة التي توازي الوطن. فالجميع في روايتها يتوقون إلى الارتماء في أحضان ذويهم، طلبا للمغفرة والعفو.

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

❑ الرواية تستعيد فنّا عربيًا أصيلا، ولكنه اندثر، ألا وهو فن الرسائل، المفارقة- هنا- أن الرسائل لا تصل إلى مستقبليها الحقيقيين، في تأكيد لحالة الانقطاع التي يعيشها إنسان هذا العصر مع من حوله. الحكايات الموجودة في الرسائل الخمس أشبه بشكاوى أو فضفضة بوح لهؤلاء المعذبين والمشردين والمنفيين والمهجرين، لا يجدون مَن يسمعهم؛ فكتبوا هذه الرسائل وهم على يقين بأنها لا تصل، لكن تبدو عبثية هذا العالم، في أنها تصل إلى بعضهم البعض. فيقرأون أوجاع المراسلين، التي لا تختلف عن أوجاعهم، وكأنهم يأتنسون بشكوى الآخرين للتسرية عن همومهم وأشجانهم. وفي أحيان كانت المحرّض لهم على خوض تجربة الاعترافات.

خمسة أصوات

تتوزَّع الرواية القصيرة نسبيًا مقارنة بروايتها السابقة "ملكوت هذي الأرض"، على ثلاثة أقسام؛ القسم الأوّل بعنوان «خلف النافذة» وهو الأكبر من حيث المساحة، يشغل الرّسائل الخمس. والقسم الثاني عنونته بـ"في المطار". أما الفصل الثالث "موت البوسطجي" فهو أشبه بخاتمة، وهو بمثابة إقرار بمكانة مفقودة للبوسطجي، وكونه صاحبَ فضل على الأحبّة والمغتربين والمسافرين بما تحمله بشائره من فرح وسرور لمن ينتظرون صافرة دراجته أثناء مروره.

خمسة أصوات مختلفة تبثُّ شكواها إلى طرف غير موجود، ولا مُصرَّح باسمه. الرسالة الأولى من زوج إلى حبيبته، يستهلها بعزيزتي في استعارة لطقس كتابي مُهْدر. يعترف فيها بأن هذه هي أول مرة يكتب فيها رسالة، وهي الرسالة الوحيدة أيضا التي يكتبها. يحكي للطرف الآخر حكايته منذ أن وضعته أمه في القطار، لكن يسترسل فيها ويتوحّد مع ذاته ليكشف عن شعور بوحدانية منذ طفولته بعد فقدانه الصلة بأهله حيث نشأ بلا أهل، ثم عيشه بمفرده في غرفة بائسة، ووضع مادي مزر، لكن أشدّ ما يؤرقه ويفجعه، هو إحساس بأنّه مراقب من شخص يسكن أمامه، ثم عمله عند عسكري انقلابي فتح جريدة "ليعلم الخليقة أصول الديمقراطية".

الرابط المشترك بين أصحاب هذه الرسالات، إلى جانب المنافي والإكراهات التي فرّوا منها، هو الاعترافات، التي تأتي كنوع من الخلاص أو التطهر. ومن ثم فأصحاب الرسائل يهدفون من رسائلهم، إلى الحصول على صك الغفران من ذويهم. فالرجل صاحب الرسالة الثانية القاتل يرغب في لقاء أمه والحصول على غفرانها، وبالمثل صاحبة الرسالة الرابعة ترغب في أن تسمعها أمها وتغفر لها. والابن في الرسالة الأخيرة، منذ أن علم بمرض أبيه يتمنى أن يحضنه.

بنية الرواية قائمة على التفكيك والتركيب، فالرسائل يُعاد بناؤها من جديد عبر الشخصيات المُستلمة، فتخضع لعملية قراءة من جديد، ويكتسب أصحابها تعاطفا من نوع ما. كما أن الرسالات الخمس تشرح الإكراهات الاجتماعيّة والدينيّة والسياسيّة التي أسهمت إلى حدّ كبير في إخراج هذا الجيل المشوّه، ومن ثمّ كانت هذه النتائج الكارثية في تدمير الآخر، بل كان الانحلال ثمرته المرّة الطبيعية. فكل ما حلّ بهذه الشخصيات يعود إلى الظروف الاجتماعية والتنشئة الخاطئة كما تقول النظرية الاجتماعيّة. فالابنان في الرسالة الثالثة والخامسة، وكذلك البنت في الرسالة الرابعة، جميعهم يكشفون عن خلل في التربية. فالأول يحكي عن قهر الأب له، وقهر الوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه، خاصة النادي. والأهم قهر السلطة التي أخذته من البيت عنوة دون أن يعرف السبب، وأذاقته أشكالا من الهوان، كادت أن تصل به إلى حد الجنون بعد أن اغتصبوه.

قادت الإكراهات الاجتماعية صاحبة الرسالة الرابعة "قتيلة الأم وضحية مخدومتها" إلى الانحلال، فالأم كانت السبب في زواجها التعس، وهي ابنة الرابعة عشرة، وعندما حدث الطلاق لم تغفر لها ورفضتها، وهو ما قادها للهجرة إلى هذا البلد (المجهول) لتعمل خادمة في "بيوت الناس وفي تنظيف وسخ بشر لا تعرفهم". وفي ظل هذه الضغوط قررت "أن تشتغل مومسا" فكما تقول وحده المال الذي سيرفعني قليلا عن "روائح وأوساخ الحضيض". والابن في الرسالة الأخيرة ضحية رفضه أن يكون مثل أبيه الذي صرف عمره يدافع عن قضاياه، وعندما فشل الابن وصفه بأنه "خنثى". ثم رفض الأب لإرادته في أن يختار جنسه الذي يحبه ووجد جسده ينمو عليه، وقد اعتبره الأب مرضا. وحيال هذا الرفض المُستمر اضطر الابن لأن يهرب "ليَلحَقَ بالغراب الذي أحبّه".

تقدّم الرسائل الخمس إلى مُرْسل إليه كالتالي: الحبيبة، الحبيب، الأم، الأخ، الأب، وحضور هذه الشخصيات لما تحمله من دلالة على المستوى الوجودي للإنسان، فدون هذه الشخصيات في حياتنا لا يتحقق وجودنا. وهو ما يكشف عن حالة الحنين والشعور بالافتقاد للعائلة وأواصرها رغم أنها كانت السبب الرئيسي للطرد والحرمان من الجنة (الأوطان) والإلقاء في أتون النار (المنافي).

يأتي القسم الثاني "في المطار"، وهو قصير نسبيًا ليكون بمثابة الإضاءة لهذه الرسالات، وهو يماثل لحظة التنوير في الدراما حيث تنكشف الخيوط. فتحضر الشخصيات المُرْسلَة إليها الرسائل، وتشرح هي الأخرى مآلها، فتكشف الحبيبة عن ذهابها إلى المطار علّها تجده هناك. وكذلك الحبيب المُنتظر الذي كانت تنتظره الفتاة في الفندق. ثمّ الألباني صديق الشاب الذي قتل المرأة التي أوته وسرق نقودها. ثمّ الأخ الذي يُقرِّر البحث عن أخته من جديد كي ينتقم منها، بما ألصقته به من عار. "ويسوي كافة الأوضاع على الأرض". الغريب أن العودة جاءت للانتقام كما في حالة حبيبة صاحب الرسالة الأولى والأخ صاحب الرسالة الرابعة.

وفي المُقابل تستعرض الرواية بطريق غير مباشر أزمة الاستغلال بين الطرفين؛ المهاجرون الذين راحوا يبحثون عن زواجات من نساء أرامل أو شابات من أجل العثور على أوراق إقامة أو تجنيس كما حدث مع صاحب الرسالة الأولى، بعدما تعنتت معه سفارة بلاده، ورفضت تجديد جوازه. وأيضا من جانب الغرب، فيما مارسته من مساومات وابتذاذ على المهاجرين أو المنفيين أو المعارضين، وتعددت أشكال المساومة على صورة المال كما في حالة المافيا أو في صورة المساومة على الجسد كما في حالة الملاكم. وقد وصلت في حالته إلى الاستعباد، حيث راحت تتحكم في تصرفاته.

التراسل بين الحكايات

تبني المؤلفة مرويتها على خاصية سردية، تتمثل في التراسل بين الحكايات. فثمة توهم بأن الرسائل لم تصل إلى متلقيها الحقيقي، لكن في الحقيقة أنها تصل إلى أحد أطراف الحكاية عن طريق الصدفة، وتتم قراءتها، بل ثمة إيهام آخر بأنه هو الطرف الثاني/المرسل إليه. فالرسالة الثانية حيث صاحبتها تنزل في غرفة فندق في انتظار حبيب طال انتظاره، إثر موعد مضروب بينهما، وبينما هي في الغرفة تعثر على رسالة كتبها شاب في غرفة مفروشة رخيصة الإيجار في شارع شعبي. بالطبع ما في الرسالة ومواصفات الشاب، تذهب بنا إلى صاحب الرسالة الأولى الرجل إلى حبيبته.

لا يتأتى التفاعل مع الرسالة عبر العثور عليها أو قراءتها، وهو في حد ذاته هدف مهم، وإنما التفاعل الحقيقي، يتحقق في أن الشخصية الثانية التي تنتظر في الفندق؛ كي تملأ انتظارها كما ذكرت لهذا الحبيب المنتظر، تنشغل بأمر هذه الرسالة، وتأخذ في البحث عن نهايات لصاحبها الذي تركها مفتوحة. فتسير وفق نظرية الاحتمالات، وتفترض أن رجل المخابرات الذي كان معنيًا بمراقبة الرجل، هو من وضعها وخبّأها في غرفة الفندق، ثم تاه عنها. بل إنها لا تتعاطف مع هذه المرأة وتتمنى أن تأخذه بين ذراعيها. بل لو التقتها ذات مرة "فسأعاتبها بقسوة" بل يذهب خيالها إلى اتهامها بأنها "من سرق الرسالة وخبأها هنا، بل هي من قتل كاتبها".

> تبني المؤلفة مرويتها على خاصية سردية، تتمثل في التراسل بين الحكايات. فثمة توهم بأن الرسائل لم تصل إلى متلقيها الحقيقي، لكن في الحقيقة أنها تصل إلى أحد أطراف الحكاية عن طريق الصدفة

نفس الشيء تفعله السيدة صاحبة الرسالة الثانية، فتدخل في حوار مع هذا الحبيب المنتظر، وتبادله الأسئلة، ورأيه إن أتيحت لهما الفرصة للنوم في مثل هذه الغرفة، ماذا سيفعل. وإن دخل الحمام هل سيعتمد في غسل رأسه شامبو له مواصفات العينة الصغيرة هذه. أم تراك صرت أصلع أو أقرع؟ بل تخبره بتفاصيل ما ستفعله عند قدومه، بأن تبقى جالسة على السرير أو على الكرسي. الغريب أنها لا تعول على حضوره، فهو لم يرسل لها إيميلا قبل ركوب الطائرة. فوجوده مرتبطٌ بصاحب الرسالة التي وجدتها، فقد أوحى شيء فيها له بأنه سيعود، وربما تعثر عليه في باريس؛ في أحد المقاهي التي تجمع الشبان التائهين، الهاربين من شيء ما.

تكشف حيلة الكاتبة من هذا التراسل بين أصحاب الرسائل الخمس، في ما تقدمه لنا عن مأسوية ما نحياه. وهو ما وصل إلى ذروته بدخولنا عصر التكنولوجيا، فافتقدنا لوجودنا المستمد من وجود الآخرين، وصار تكيّفنا مع أصدقاء افتراضيين، بمثابة الحل الأسهل والبديل لتعويض ما نفتقده على مستوى الواقع من علاقات اجتماعية حميمة.

وفي الرسالة الثانية التي ترسلها سيدة إلى الحبيب من غرفة في فندق، نكتشف أنها وهي تتخيل الحوار الذي سيدور بينهما في الفندق، وفيما يتحدثان تقوم في ذات الوقت بمراجعة ذاتها، ومن ثم تكثر التساؤلات التي تلقيها لتخلص ذاتها من عبء الانتظار الذي كرهته عند الطبيب ومن قبل في الفندق، فتبدأ مراجعة ماضيها معه بالتساؤلات "ما الذي كان بيننا؟ ما الذي بقي مما كان بيننا؟ ولماذا قد تأتي، ومدفوعا بأيّ شوق لتلك الأيام القليلة؟".

الرواية باستعادة تقنية الرسائل، وحميمية البوسطجي، ولهفة الانتظار، ترثى ما فعلته التكنولوجيا التي قتلت في داخلنا شغف الانتظار ولهفة الترقب.

الوجه الآخر للتاريخ

محمد غنيمة: كتبت النهايات الدرامية لأسرة محمد علي بلغة الأدب

محمد غنيمة بين التاريخ والأدب

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

❏ ينسج الكاتب والباحث محمد غنيمة في كتابه "عروش تتهاوى النهايات الدرامية للأسرة العلوية" صورة سردية متكاملة لوقائع وأحداث تاريخية لأفراد أسرة محمد علي مؤسس دولة مصر الحديثة، كاشفا عن جماليات كتابة درامية متميزة في صياغتها ووعي بروح التاريخ وما تحمله شخصياته من حيوات لم تؤثر فقط في مسار حيواتهم الشخصية ولكن أثرت على مجريات وطن بكامله.

غنيمة كاتب وموثق تاريخي وباحث في الجغرافيا السياسية، من مؤلفاته: "جمال حمدان وعبقرية المكان"، الصادر عن مكتبة الإسكندرية، والمجموعة القصصية "غيبوبة" التي صدرت عن دار عابر للنشر والتوزيع، 2017. كما شارك في إعداد المادة الوثائقية لكل من الكتب التالية: الدفتر خانة، دار المحفوظات العمومية، مكتبة الإسكندرية، 2011، اليخت محروسة، مكتبة الإسكندرية، 2014، مجلس النواب، مكتبة الإسكندرية، 2016.

في هذا الحوار يضيء غنيمة جوانب مهمة في هذه التجربة وما يستهدفه منها.

> نهايات حكام الأسرة العلوية ليست نهايات التاج فقط، إنما نهايات الحكام أنفسهم ويا لها من نهايات مأساوية، وكأن لعنة ما أصابت حكام هذه السلالة، فما بين مقتول ومخلوع ومعزول وحتى مخبول جاء ملك الموت ليقبض أرواحهم وينهي عصرهم، ولكن سيرهم تبقى وتشهد قبورهم ويشهد التاريخ على إنجازات

يقول محمد غنيمة "عندما شرعت في كتابة ما بين ضلفتي هذا الكتاب.. كان الهدف هو محاولة للكتابة التاريخ بشكل أدبي.. ليس قصة.. أو رواية ولكن تاريخا حقيقيا من حياة هؤلاء الملوك والحكام.. حيث أنني لاحظت إحجام الشباب عن القراءة في كتب التاريخ، والاعتماد على الرواية والتسليم بأحداثها وكأنها حقيقية دون التفريق بين خيال المؤلف والوقائع المثبتة، كما أن الدراما التاريخية المقدّمة قد تعالج الحدث التاريخي بخفة واضحة مما قد توثر على الأحداث نفسها وقد تصل إلى حد التزييف، ولهذا اعتمدت في هذا الكتاب بشكل أساسي على الوثائق تاريخية والكتب النادرة.. وبالطبع المؤلفات الموثوقة بحثيا ومقدمة من أساتذة التاريخ الحديث، المتخصصين.

كان هدفي أن أقدّم جديدا في عالم الكتابة التاريخية.. لا ينفر القارئ من المادة المكتوبة ويجعله يرى الشخصيات نفسها وكأنها تتحرك أمامه.. فكل كتب التاريخ تبحث في ما يفعله الحكّام وتحكم عليه كحاكم، أما هنا في هذا الكتاب فأتحدث عن الإنسان.. عن كل ما يؤرقه عن نفسه ليس على استراتيجية حكمه وفقط".

المعادلة الصعبة

يضيف غنيمة أن القارئ قد يحتار في تصنيف الكتاب بداية القراءة، ولكن حينما تبدأ في دخول حشايا الكتاب تجد نفسك التهمت جزءا كبيرا منه، وحينما أعبّر عن تصنيفي لهذا المؤلف فهو كتاب أكاديمي من ناحية المعلومة، ولكن تلك المعلومة تأتي إلينا في إطار درامي أدبي لذة للقارئين.

وهنا كانت المعادلة الصعبة فلم يسقط شيئا سهوا أو عمدا فاحتفظنا -كما يقال- بالألم والجنين دون أن نضحي بأحد. يقيني أنه حين يعمد أحد المخرجين إلى تحويل هذا المؤلف إلى عمل مرئي فلن يحتاج إلى ما قد يسمّى "ضرورة درامية" والتي من شأنها أن تجور على التاريخ فتجعل منه مسخا يخدم الدراما وليس العكس كما يرتجى.

يجعلنا هذا التوازن حائرين منبهرين أمام الفكرة والكلمات ونتساءل هل يفعل محمد غنيمة بعلم التاريخ ما فعله جمال حمدان بالجغرافيا؟ هل هي مدرسة جديدة في عالم الأدب والرواية؟ هل آن الأوان لأن نجدّد أنفسنا ونقدّم دراسات أكاديمية بعيدا عن تلك القوالب الجامدة التي يقول عنها المسيري في مقدمته لكتاب اليهود أنثروبولوجيا لجمال حمدان "مجرد دراسات صالحة للنشر".

نهايات القصص

حول اختياره لأسرة محمد علي يشير غنيمة "اخترت هذه الفترة لأن معظم الكتابات التاريخية فيها لم تسلّط كاشفها البحثي على نهايات هذه الحكام فحدث لغط في القراءة هذه الفترة وكثرت المغالطات التاريخية حول الحكام أنفسهم، وأعتبر هذه الفترة ثريّة جدا في الأحداث التاريخية ومنها أدعو كل المتخصّصين والروائيين إلى النظر إلى هذه النوعية من الكتابة التاريخية التي كان للأستاذ جرجي زيدان السبق في هذه النوعية من الكتابات، كما أن هذه المدرسة منتشرة في أوروبا وأميركا تحت عنوان التاريخ الشعبي، مما يتيح المجال لغير المتخصّصين وفئات الشباب القراءة دون الخوف من المعالجة الدرامية لها، كما أن هذه الكتابات ساهمت بشكل كبير في انتشار الثقافة التاريخية لدى المجتمع بكل طبقاته".

ويلفت غنيمة إلى أنه طلب من المؤرخ د.محمد عفيفي؛ رئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة ورئيس المجلس الأعلى للثقافة الأسبق كتابة مقدمة للكتاب، لأنه وإن كانت الطريقة الأدبية هي نهج الكتابة إلا أن الكتاب في الأساس هو دراسة تاريخية، فاستقبل العمل بالكثير من الحفاوة والترحاب، وهنئني على الفكرة والسرد وهذا ما أشرف به حيث كتب عن الكتاب "لفت نظري عنوان الكتاب، وتساءلت ما الجديد الذي سيأتي به. وبدأت مطالعة الكتاب ببطء وببعض من التردد، ولكن في الحقيقة لفت انتباهي الأسلوب الأدبي السلس للكتاب، مما يشجع على الاستمرار في القراءة بنهم.. ثم تابعت اللحظات الدرامية والإنسانية التي اختارها المؤلف لأبطال دراسته، حيث حاول غنيمة أن يقدم الوجه الآخر للتاريخ، الوجه الذي لم يقدّمه التاريخ الرسمي، هذا التاريخ الذي اقتصر فقط على إبراز الوجه المشرق والصلب لحكام الأسرة العلوية، الحروب والانتصارات والمنشئات العظيمة في عصرهم. لكننا لم نتعرف على الحاكم البشر، واكتفينا بالحاكم نصف الإله هنا يعود بنا غنيمة إلى نمط في الكتابة التاريخية افتقدناه كثيرًا، وهو التشابك بين التاريخ والأدب، والمساحة التي يتيحها الكاتب لنفسه ليتقمص دور الشخصية التاريخية ويتحدث بلسانه، ويكتب ما قد أهمله التاريخ الرسمي".

التاريخي والأدبي والدرامي

يؤكد د.محمد عفيفي في تقديمه للكتاب على أن "هذا اللون من الكتابة نحن في أشد الحاجة إليه، هو لون يذكرنا بكتابات جرجي زيدان التاريخية التي لعبت دورا هامًا في انتشار الثقافة التاريخية بين فئات الشباب وغير المتخصّصين بوجه عام، كما يمكن توظيف هذا النمط من الكتابة التاريخية في عمل الدراما التاريخية، الدراما التي تعاني للأسف من خفة في المعالجة، وأحيانا كثيرا تزييف الحقائق التاريخية لخدمة أغراض أخرى". كما أكد على "أننا نحن أمام كتابة تجمع بين كتابة التاريخ والأدب وأيضا الدراما التاريخية".

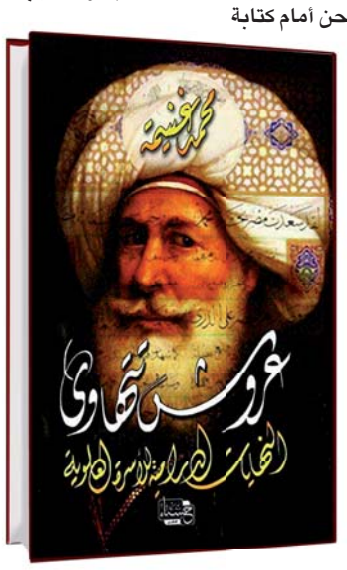

ويرى غنيمة في توطئته للكتاب أنه يعرض نهايات حكام الأسرة العلوية ليست نهايات التاج فقط، إنما نهايات الحكام أنفسهم ويا لها من نهايات مأساوية، وكأن لعنة ما أصابت حكام هذه السلالة، فما بين مقتول ومخلوع ومعزول وحتى مخبول جاء ملك الموت ليقبض أرواحهم وينهي عصرهم، ولكن سيرهم تبقى وتشهد قبورهم ويشهد التاريخ على إنجازات وإخفاقات وحتى هرطقات.

ويلفت غنيمة إلى أن فترة التاريخ المصري الحديث وخاصة فترة حكم أسرة محمد علي ثريّة جدا وتصلح لكتابة الآلاف من الكتابات الدرامية دون الخلل بالحدث التاريخي وسوف تكون سهلة تحويلها إلى عمل تلفزيوني أو حتى سينمائي، كما حدث في العديد من التجارب الناجحة في أميركا وأوروبا.

ويبدو أن الكاتب أراد الصدق دون أن يتخلى عن الطابع الروائي الأدبي ناهيك عن صعوبة العثور على الوثائق ومن ثم التحقق منها واستخدام المنهج التحليلي في إكمال بعض الحلقات المفرغة التي كان من الضروري إكمالها. وحين أعبّر عن تصنيفي لهذا المؤلف فهو كتاب أكاديمي من ناحية المعلومة، ولكن تلك المعلومة تأتي إلينا في إطار درامي أدبي لذة للقارئين. وهنا كانت المعادلة الصعبة فلم يسقط شيئا سهوا أو عمدا فاحتفظنا -كما يقال- بالألم والجنين دون أن نضحي بأحد.

إن الكاتب قد تشرّب فكرة الهوية من عالمنا الكبير د.جمال حمدان، فسابقا ألّف غنيمة كتابا عنه بعنوان "جمال حمدان وعبقرية المكان" فتعلّم منه الحيدة في الكتابة وتشرّب منه عشق مصر، ومحاولة تقديم الجديد وتسليط الضوء على مناطق يعتبرها مشروع حياة، وهذا يتضح من خلال مقالاته المنشورة في المجلات والجرائد المصرية التي يمزج فيها غنيمة من البحث الجغرافي والتاريخي في قلب واحد. فيحاول الباحث السير على نهج مثله الأعلى الدكتور جمال حمدان حيث قدّم حمدان الجغرافيا بشكل مختلف يمزج بين البحث الجغرافي والكتابة الأدبية فها هنا غنيمة يقدم التاريخ بشكل أدبي.

عصف عاطفي ووقائع حالمة

ثلاثة رسامين إماراتيين

ما يُقال عن دولة الإمارات يصح قوله عن الفن فيها. فهو حديث ومعاصر ومغامر وجريء ومتطلع وعاصف في طموحه وسابق عصره. يكفي دليلا على ذلك أن رائد فن المفاهيم في الألم العربي هو الفنان حسن شريف (1951 ـ 2016) وهو مواطن إماراتي ذهب إلى بريطانيا عام 1973 (بعد إعلان الاتحاد بسنتين) للدراسة الفنية في بريطانيا وهناك تأثر بالفنان تام جيلز، رئيس قسم الفن التجريدي والتجريبي في الكلية التي كان يدرس فيها. حينها انقلبت فكرة شريف عن الفن بطريقة ثورية فعاد عام 1984 إلى بلده بعد إنهاء دراسته حاملا لواء المعاصرة، مبشرا بولادة فنون معاصرة من خلال جماعة الخمسة التي ضمت محمد كاظم ومحمد أحمد إبراهيم وحسين شريف وعبدالله السعدي إضافة إلى حسن شريف نفسه. في ذلك الوقت ما كان ممكنا القبول بأفكار تلك الجماعة في أي مكان آخر من العالم العربي، غير أن "الإمارات" كانت مكانا مختلفا عن سواه من جهة قبوله بالغريب، المختلف والثوري في نزعته المعاصرة.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

❑ قبل جماعة الخمسة كانت المارات قد شهدت أحداثا فنية يمكن النظر إليها باعتبارها الحلقة الأولى من حلقات التأسيس للفن في دولة ناشئة.

1972 أقام الفنان أحمد الأنصاري معرضه الشخصي الأول في إذاعة الشارقة.

1973 أقام الفنان عبدالقادر الريس معرضه الشخصي في دبي.

1980 تم الإعلان عن تأسيس جمعية الإمارات للفنون التشكيلية في الشارقة.

على مستوى الجماعات الفنية فقد شهدت الإمارات تأسيس الجماعات التالية:

1981 جماعة الأربعة (عبدالرحيم سالم، حسن شريف، عبداللطيف الصمودي، حسين شريف).

1983 جماعة البانوش.

1985 جماعة السالب والموجب التي أقامت معرضها الأول على قاعة النادي الأهلي بدبي وكانت الأعمال المعروضة منفذة بتقنية الحفر الطباعي.

1994 جماعة الجدار التي لا تزال تقيم معارضها حتى الآن.

أما بينالي الشارقة فقد انطلقت دورته الأولى عام 1993. وفي عام 2005 شهد البينالي تحولا جذريا في اتجاه الفنون المعاصرة وصار يُدار من قبل منسقين ومنسقات من مختلف أنحاء العالم.

مكي وسالم والريس

يمكن النظر إلى تجارب نجاة مكي وعبدالرحيم سالم وعبدالقادر الريس الفنية بطريقة مزدوجة، تاريخية وفنية. فالثلاثة كانوا روادا للحركة التشكيلية في دولة الإمارات العربية المتحدة. كما أن عوالمهم الفنية جمعت بين عنصري الأصالة المشهدية والتحديث التقني. رسموا بطريقة حديثة ما يمكن اعتباره أسلوبا محليا في العيش وهو ما فتح أمامهم الأبواب في اتجاه صياغة تفكير جمالي بخصائص محلية. يجمع بينهم المشهد وتفرق بينهم طرق الذهاب إليه.

لذلك يمكن التعامل مع تجاربهم باعتبارها القاعدة التي نشأ فيها الفن التشكيلي في الإمارات قبل أن يعلن حسن شريف عن تمرده الثوري الذي انتقل بالواقع الفني إلى مكان آخر، كانت الأنواع الفنية المعاصرة هي مادته.

عبدالرحيم سالم رسام الخرافة بأنوثتها

"أن نصل إلى الفن عن طريق فتاة مجنونة، لم يتأكد أحد من وجودها" كان ذلك رهانه الذي انعكس تحولا كبيرا في أسلوبه الفني. حدث ذلك في بلد خيالي لم تكن حكاياته قد كتبت بعد. كان تراث ذلك البلد الذي سيصبح في ما بعد واحدة من معجزات عصرنا الحديث عالقا بالشفاه.

لقد فكر عبدالرحيم سالم بالموروث الوطني وهي عادة اكتسبها من سنوات دراسته في مصر. لم يجذبه المكان ولا عناصره التزيينية الصامتة. لم يرغب أيضا في المضي وراء حكايات الصيادين في المجهول الذي تجسده مرئيات، هي عبارة عن مفردات محدودة فقدت الكثير من إيحائها الجمالي بسبب تكرارها. في حقيقة محاولته للوصول إلى هويته الشخصية كان هناك عنصر حركي غامض تصنعه العاطفة.

لقد سحرته أصوات النساء. ذلك ما قاده إلى ضالته. ولم تكن تلك الضالة سوى "مهيرة" الفتاة التي قادها امتناعها عن الحب إلى الجنون. حكاية شعبية سمعها في طفولته من جدته واستعادها شابا لكن عن طريق الرسم. الذي جرى بعد ذلك هو الأهم.

ميل سالم إلى التجريد وهبه الجرأة على أن يصب شغفه بتصوير حركة النساء المحليات في قالب الفتاة التي أطاح بها الحب حين سلمها إلى الجنون. لقد امتزج البحر والريح في طقس تعبيري نجا بـ"مهيرة" من رمزيتها.

رسوم عبدالرحيم سالم لا تروي ولا توضح ولا تشرح. إنها تهبنا روح الحكاية من غير أن تعلبها في صبغة شكلية بعينها.

نساؤه هن الحوريات التي يلقي بهن موج البحر على الشواطئ ملتفات بعصف إلهامهن. هذا رسام يقف عند الحدود بين ما يراه وبين ما يحلم برؤيته، وهو ما قاده إلى أن يصنع أسلوبه في الرسم من خيال كائن يعده الجنون بالكثير من التجليات. استفاد الفنان من موضوعه فصار يرسم كما الريح.

مهيرة وهي لقية حياته

ولد عبدالرحيم سالم في منطقة الصبخة بدبي عام 1955. انتقلت عائلته إلى البحرين فدرس هناك إلى مرحلة الثانوية. "حياة لا يمكن معرفة جدواها وقيمتها إلا حين نتجاوز الخمسين من العمر، وكأن الحياة تكتسب قيما جديدة بمرور العمر" يقول. بعدها عاد إلى الإمارات ليقضي وقتا قصيرا يكون بعده واحدا من الطلبة المبتعثين إلى الخارج. ذهب سالم إلى القاهرة ليدرس النحت في كلية الفنون الجميلة التي تخرج منها عام 1981. مفارقة تذكر بالرسام الإيطالي موديلياني الذي درس هو الآخر النحت وانبعثت شهرته من رسومه.

تميز سالم عن سواه من دارسي الفن في مصر بتحرره من التأثيرات المصرية وهو ما كان واضحا أيضا في تجربة القطري يوسف أحمد الذي درس هو الآخر في مصر. ما رسمه بعد ذلك لم يحمل تأثيرات معلميه وهو ما صنع شخصيته المتميزة.

حمل عام 1980 حدثا مهما بالنسبة لتاريخ الفنون التشكيلية في دولة الإمارات. شهد ذلك العام ولادة جمعية التشكيليين الإماراتيين.

نجاة مكي.. رسمت البيئة المحلية بلغة فنية حديثة

لوحة عبدالرحيم سالم

كان عبدالرحيم سالم واحدا من مؤسسي تلك الجمعية وكان معه عبيد سرور ونجاة مكي وحسن شريف ومحمد حسين وعبدالكريم السيد وأحمد حلبوز ومحمد يوسف وحسين شريف.

تأخر عبدالرحيم سالم في إقامة معرضه الشخصي الأول إلى العام 1991.

يومها عرض تخطيطات بقلم الرصاص على الورق للمرأة التي شغف بها حبا. "مهيرة" التي لن يرافقه شبحها. إنها لقية حياته التي استلهم منها أسلوبه الفني وصار ينهل من جنونها حكاياته البصرية.

بعد ذلك المعرض أقام عبدالرحيم سالم عددا من المعارض في بلاده وفي دول عديدة منها الكويت وقطر ومصر وفرنسا والهند وسوريا وإسبانيا وألمانيا وكانت مهيرة ترافقه، المرأة التي أهدته أسلوبه في الرسم.

عصف عاطفي خفي

تستمد مغامرة عبدالرحيم سالم قوتها من رغبة عميقة في التجريب. هذا رسام لا يخشى الأسلوب المتاح ولا يهابه. لا يخشى أن تفلت خيوط اللعب من بين يديه. إنه يمضي إلى هدفه الشكلي محملا بطاقة لا تنتهي، مادتها الغامضة تتكاثر تلقائيا من غير أن تتكئ على ما يقع خارجها. يرسم سالم كمَن يهذي. وهو كما أتوقع يحاور أثناء الرسم أنثاه الخفية التي قد لا تتاح لها الفرصة لكي تظهر كاملة كما يراها الرسام في جنة عاطفته.

عبدالرحيم سالم رسام خطوط، وإن صنعت تلك الخطوط ما يشبه المساحات اللونية التي تتشكل بالصدفة. وهب على العموم مساحات لا تخفي الخطوط التي شكلتها. ثنائية الخط واللون تخفي الكثير من الثنائيات تحت قشرتها. فهناك ثنائيات البطء والسرعة. هي ثنائية تحكم الشكل في إطار طاقته التعبيرية. وهو ما يقود إلى حركة اليد التي تجري وراء خيالها في سرعات متفاوتة.

وهناك ثنائية البعيد والقريب، حيث تلعب المساحات العميقة في اللوحة دور الذاكرة فيما تقبض المساحات السطحية على اليومي العابر وهي علاقة وظفها الرسام في سياق فكرته عن التنقيب في ما هو خفي من الكائن الأنثوي الذي يعالج أسراره. وهو ما ينقلنا إلى الثنائية الثالثة وهي ثنائية الخفي والظاهر. فما يهم سالم بالدرجة الأساس إلا الوصول إلى نتائج فنية ترضي ميوله التجريدية وهو ما نجح في إظهاره غير أن الدافع الخفي لفعل الرسم يظل مشتبكا بالحكاية أو ما تبقى من هوائها. وهنا أؤكد على مفردة "هواء" ذلك لأن الرسم بالنسبة لهذا الفنان هو عبارة عن فعل عصف عاطفي تعبر عنه الخطوط بعصفها.

ارتجال يشبه الموسيقى

بالرغم من مضي عقود على بداياته لا يزال عبدالرحيم سالم رساما طليعيا. ثقته بالرسم جعلته أكثر قوة في مواجهة تيارات الفن المعاصر التي سادت في دولة الإمارات بتأثير الانفتاح على العالم. أعانه الرسم على معرفة موقعه وسط تلك التحولات الفنية التي غلب عليها التماهي مع بعض التجارب العالمية. لقد تمسك سالم بالرسم، كونه خياره الجمالي الأخير الذي استطاع من خلاله أن يرمم صلته بالواقع.

يرى سالم الواقع بطريقته ومن موقعه رساما. ربما يحسده الكثيرون من دعاة الفنون المعاصرة على تلك الصلة الشعرية التي تنفتح بفنه على الواقع. وهو واقع فيه الكثير من الاحتمالات الجمالية التي سعى سالم إلى استدراجها من خلال تقنية "الارتجال". يبدو كل شيء في رسوم عبدالرحيم سالم تلقائيا. كما لو أن الفنان يتجه إلى قماشة اللوحة البيضاء من غير تخطيط مسبق. هناك شيء من الارتجال في رسوم الفنان الإماراتي الذي يمزج حواسه مثلما يمزج أصباغه. الأصوات والصور والأحلام والأفكار هي مواده التي صار يراها كما لو أنها مادة واحدة، هي النسغ الذي يغذي كائناته بحياة متخيلة.

حياة ليست بعيدة

تخلو لوحات عبدالرحيم سالم من الخلفيات. هناك رغبة مبيتة لدى الرسام في تحاشي المشهد الصحراوي. لقد صنع الرسام هويته مستندا إلى تجربته الشخصية. وهي تجربة يمتزج الفن من خلالها بالحياة. ما سعى إليه سالم منذ البدء هو أن يضع تجربته في سياق عالمي، لم تكن المحلية سوى دافع للإبداع. هذا رسام لا يصف الشيء الذي يراه بل يرى بعيني خياله حياة ليست بعيدة عن متناول يديه الساحرتين. عبد الرحيم سالم هو ابن دبي الذي تنبأ بعالمية رؤاها قبل أن تكون.

عبدالقادر الريس بأبوابه المائية

كلما التقيته شعرت بغربته. أهي غربة شخصية وهو المقيم في بلده، وسط مجتمعه الذي يؤمن بقيمه الثقافية أم هي غربة موضوعاته المستلهمة بشيء من الحلمية من البيئة التي تربى فيها واحتضنته؟

غريب غربة مائياته

يعتبره البعض فنان دولة الإمارات العربية المتحدة الأول. عصاميته واجتهاده وتمكنه من أصول الحرفة وحرصه عليها وتقنياته الدقيقة ودقته التي لا تسمح أن يقع أي شيء على سطح اللوحة بمحض الصدفة، كلها عوامل تؤهله لأن يكون بحجم تلك الرمزية الوطنية.

ولكن عبدالقادر الريس غريب فعلا بعلاقته غير المسبوقة عربيا بالأصباغ المائية. المساحات الكبيرة التي يشتغل عليها الرسام الإماراتي تخيف أي رسام، لو أنه فكر في أن يستعمل المائيات وحدها.

وإذا ما عرفنا أن الريس لم يدرس الرسم أكاديميا فإن نظرة سريعة إلى إحدى لوحاته لا بد أن تجعلنا نقف باحترام لتلك الموهبة الكبيرة التي ما كان لها أن تنمو وتتطور لولا ما رافقها من جهد صعب في التعلم وتدريب الحواس وفهم كيمياء الأصباغ وأسرار المواد ووظائفها من أجل الوصول إلى خلاصاتها، حيث أقوى ما يمكن أن تهبه من سحر وجمال.

> عبد القادر الريس، يعتبره البعض فنان دولة الإمارات العربية المتحدة الأول. عصاميته واجتهاده وتمكنه من أصول الحرفة وحرصه عليها وتقنياته الدقيقة ودقته التي لا تسمح أن يقع أي شيء على سطح اللوحة بمحض الصدفة

وإذا ما كان الريس قد قضى سنوات طويلة وهو يتلذذ بوصف البيئة من حوله، متأثرا بفنانين غربيين، يمكن اعتبارهم تقليديين، فإنه في المقابل ذهب إلى التجريد، بقناعة جمالية، يكمن سرها في شغفه بالماورائيات. وهو شغف يتجسد في خطابه وطريقته في تحليل الظواهر وإيمانه بقوة الغيب.

في جزء من محاولته التجريدية كان الريس حروفيا، لكن بطريقة لا تذكر بالمدرسة الحروفية التي عرفها العالم العربي منذ خمسينات القرن الماضي على نطاق واسع.

البيئة وخزانة الجمال

ولد عبدالقادر محمد الريس عام 1951 في دبي. يومها دبي لم تكن دبي. كانت عبارة عن مساحة غير محددة الملامح تقع بين الرمل والبحر. وهما عنصرا البيئة التي صنعت ذاكرة الرسام البصرية وتمكنت من خيال عينه. وبالرغم من انهماكه المبكر في صقل موهبته الفنية وتعلم أصول وقواعد الرسم فإنه ما إن أنهى دراسته الثانوية حتى اتجه لدراسة الشريعة في جامعة الإمارات التي تخرج منها عام 1982.

ينشر المقال بالاتفاق مع مجلة الجديد والنص كاملا على الموقع الإلكتروني

أن تُخطئ وتقع في الحبّ

مسرحيّة فرنسيّة تأخذنا إلى عوالم الجنيات والسحر والحبّ من طرف واحد

أجواء الكاباريه والاستعراض والمبالغة في الأداء

عمار المأمون
كاتب سوري

❑ بدأ الممثل والمخرج المسرحيّ توماس جولي مسيرته المهنية منذ 2006، وعلى مدى ثلاث عشرة سنة عمل على إخراج مسرحيّة في كل عام، إلى جانب عمله كممثل في مسرحيات أخرى، لنراه الآن واحدا من الأسماء المعروفة على الساحة الفرنسيّة، حتى أنه افتتح العام الماضي مهرجان أفينيون المسرحيّ بعرضه "ثيستس" عن نص سينكا، الذي أخرجه وأدّى فيها دورا، ونال التقدير النقديّ إثر معالجته المتميزة له والاشتغال البصريّ الذي أنجزه.

مؤخرا شهد مسرح لاسكالا في العاصمة الفرنسيّة باريس بالترافق مع عرض تلفزيوني، المسرحيّة الأولى التي أخرجها جولي، وهي "أرلوكان يؤدّبه الحب" المقتبسة عن نص المسرحيّ الفرنسي ماريوفو، والتي تحكي قصة جنية عجوز خطفت شابا شديد الجمال بعدما أعجبت به ووقعت بحبه، لتكتشف لاحقا أنه لا يجيد التصرف ولا يفقه في الحب، ساعية بعد ذلك لجعله يقع في غرامها، ونزعه من بين يدي الراعيّة التي وقع في حبها.

> الأزياء والموسيقى وأجواء الكاباريه والباروك في العرض تجعله يثير الرعب في بعض الأحيان، لتبدو الكوميديا أمامنا أشبه بمحاولة لتلافي العنف أو مصيبة ما

المسرحيّة القصيرة والمؤلفة من فصل واحد مليئة باللحظات الكوميديّة، والمفارقات التي يخلقها "الوقوع" في الحبّ، إذ يرى جولي أن هذه المسرحيّة تشبهه، كونها مغامرته الأولى حينما كان شابا، كحالة البطل أرلوكان الشاب، الذي وقع في حب فتاة التقاها للمرة الأولى، وقرر أن يكون عشقهما مغامرته، لكن الاختلاف أن أرلوكان، ولكي يخفي عشقه، يعود إلى الجنيّة التي خطفته، ليتأدب أمامها ويظهر لياقته وحسن تصرفه، كي يتمكن من الهروب مع من يحبّ.

تحاول الجنيّة ضمن مساعيها لجعل أرلوكان يقع في حبها وأن تعلمه العشق، وكيفية جذب الحبيب، وتستخدم خدمها لتخبره بأن الحب كالتدريب العسكريّ، فعلى الفرد أن يخفي عيوبه، ويحاول الالتفاف حولها، كذلك إبراز ما يمتلكه من صفات حسنة، لكن بعد فشلها في تعليمه، تحاول تسليته والترفيه عنه علّه يقع في غرامها، لكنه تائه في بلاهته وحماقته المُستفزّة.

الأزياء والموسيقى وأجواء الكاباريه والباروك في العرض تجعله يثير الرعب في بعض الأحيان، لتبدو الكوميديا أمامنا أشبه بمحاولة لتلافي العنف أو مصيبة ما، وكأن الحب يخفف من بطش الجنيّة وغضبها من سحرها العاجز عن جعل شاب أبله يقع في حبها، ما يجعل العيوب واختلاف الطباع الذي تحاول الجنيّة تجاهله يتحول إلى ضحك نتيجة العجز عن تغيير الوضع القائم، ما يثير الريبة لدى المشاهد حتى وهو يضحك ويستمع إلى صراخ وغضب الجنيّة.

يقرأ المؤدون من نص بين أيديهم، وكأنه غرض سحري يحرّك الحكاية ويعرّف الشخصيات بأدوارها ويهذب سلوكها ويضبط ما تقوله وتفعله، هذا النص وشكله الماديّ يمتلك قدرة على استدعاء أحداث المسرحيّة التي هي أشبه بتعويذة فاشلة، وهنا يبرز الغرض السحريّ الآخر، الخالي من أي قوى ما ورائيّة سوى المشاعر الحقيقية والعفويّة، وهو المنديل الذي تعطيه الراعية إلى أرلوكان كي يتذكرها، والذي تمكّن عبر "سحر الحبّ" الذي فيه من خداع الجنيّة وإقناعها بأنه يحبها، بل وتحول بسببه إلى عشيق ذي أخلاق عاليّة وإدراك تام لأصول التعامل، وهنا تبرز القدرة على التنقل بين الشخصيات النمطيّة وتجسيد طباعها، وهي الصفة التي تتحلى بها نصوص ماريوفو، القادر على خلق المفارقات والعثرات، ودفع المؤدين إلى التنقل بين الأداء المتقن وذاك السيء.

أضفت رؤية جولي الإخراجيّة على النص مسحة من الحيويّة أخرجت النصّ من الابتذال الذي قد يقع فيه بسبب اعتماده على خصائص الكوميديا ديلارتي التي تبدو مبتذلة أحيانا، إذ استفاد جولي من خصائص المسرح الشعبيّ ووظف العناصر المعاصرة في الإضاءة والديكور والموسيقى، التي يتداخل فيها الروك مع الشعر، لنرى أنفسنا أمام مسرحية ذات إيقاع سريع ومبالغة في الأداء لا تنحدر حدّ التهريج.

يتعمّد جولي تغيير النهاية الأصلية للمسرحيّة، فعوضا عن عفو أرلوكان عن الجنية بعد أن سرق عصاها السحريّة، نراه يحولها إلى ضفدعة، ويقرر أن يكون السيد الجديد، تاركا الراعية التي وقعت في حبه مذهولة من تصرفه هذا، واندفاعه نحو السلطة وقد أذهب عفويّة حبّه لها وصراعه من أجلها.

أن تختار السلطة عوضا عمن تحب

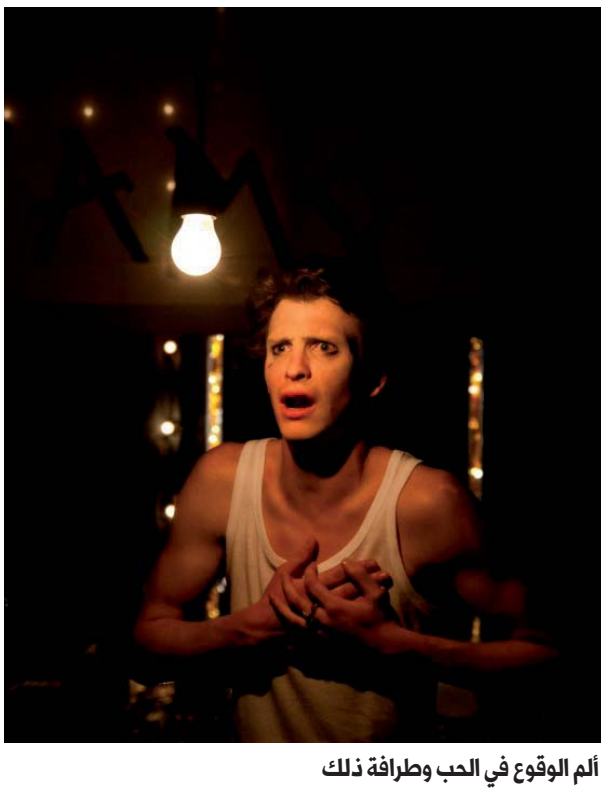

ألم الوقوع في الحب وطرافة ذلك

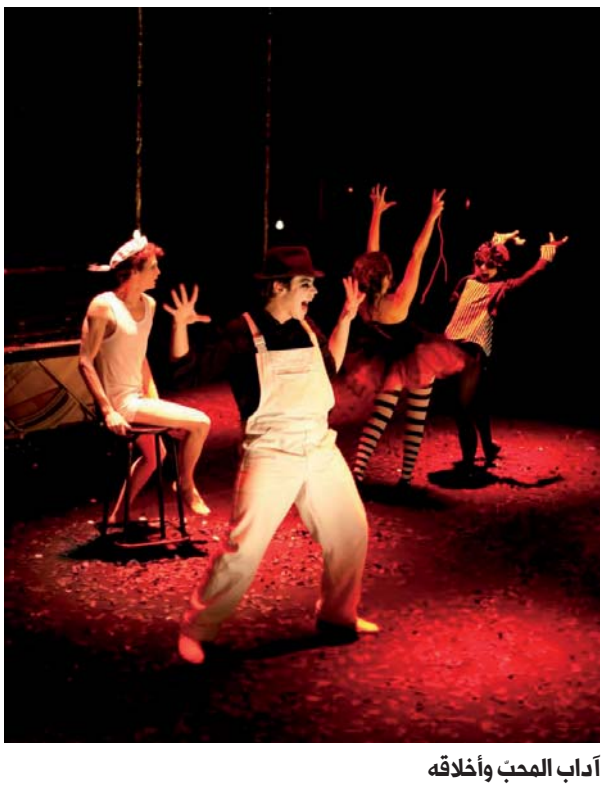

آداب المحبّ وأخلاقه

شنني واحة تونسية مختبئة عن عيون السياح

واحة شنني في مدينة قابس تعرّف الزائر على أسرار نظامها البيئي

يبحث محبو السفر والتجوّل عن وجهات تحمل مزايا مختلفة وجديدة، وتوفر قرية شنني الصغيرة، وهي واحة فاتنة غير معروفة للسياح تقبع بين أحضان معالم محافظة قابس التونسية، جولة سياحية تقدم لزائريها فرصة التعرف عن كثب على نظامها البيئي الذي يعتمد على بساتين النخيل وشبكات الري المبتكرة، بالإضافة إلى أنها متحف مفتوح يضم تشكيلة حيوانية ونباتية فريدة.

ياسين حليلة

أشجار النخيل العالية تحيط بواحة شنني

❑ **قابس (تونس)** – توجد على مرمى حجر من مدينة قابس الصناعية المزدحمة في جنوب تونس، قرية شنني وهي واحة فاتنة غير معروفة للسياح.. إن أولئك الذين يغامرون بالمرور على الشواطئ الرملية أو المواقع الأثرية في تونس سيكافأون بهدوء وبإقامة هادئة في ظلال الخضرة الوافرة في الواحة.

وتسيطر أشجار النخيل العالية على المناظر الطبيعية في منطقة شنني، وتحيط بالواحة وتشكل أعمدة مشيّدة بالتاريخ تحدد الأراضي الزراعية.

وتكمن جاذبية الواحة القابعة في قلب المدينة في أنها تعج بممرات تسمح بالمرور إلى الحدائق الصغيرة التي تضم أشجار النخيل، حيث تتم زراعة مجموعة كبيرة من المحاصيل والخضروات والأشجار المثمرة، علما وأن مشروعا يقوم بتمويله الاتحاد الأوروبي ساهم في تأهيل هذه الممرات مؤخرا وجعل منها مسارات مخصصة.

كما توفر شبكة الطرقات الترابية مكانا ساحرا لركوب الدراجات أو التنزّه بين صفرة سعف النخيل وبساتين الرمان الحمراء، بالإضافة إلى ما يقدمه ركوب العربات التي تجرها الخيول من تجربة لا تنسى.

إن التجول في الواحة هو فرصة للإعجاب بالنظام البيئي الذي يعتمد على بساتين النخيل وشبكات الري المبتكرة.

وشنني هي واحدة من الواحات البحرية القليلة في العالم، لكن على الرغم من اعتمادها على أشجار النخيل بالأساس باعتبارها حجر الزاوية في نظامها الإيكولوجي، فإن الواحات الساحلية غير قادرة على إنتاج دجلة، وهو نوع من أنواع التمور الثمينة.

وتخلق أشجار النخيل المناخ المحلي اللازم لظهور هذه الواحة، فهي أساسية، إذ يتكون نظام الزراعة من ثلاثة أقسام: من أشجار النخيل في الأعلى، وأشجار الفاكهة كطبقة وسيطة ومستوى أقل حيث تزرع محاصيل العلف والنباتات والخضروات المنخفضة.

وتشتهر شنني بجودة منتجاتها الزراعية والأشجار المثمرة، خاصة الرمان والتمر والأوراق المالحة والحناء، وتخصّص المنطقة هو عصير النخيل والخمور، ويمكن العثور على الصنف غير الكحولي في الكثير من الأحيان وبأسعار زهيدة على طول جانب الطريق في زجاجات، فعصير النخيل البارد فعال بشكل خاص لإطفاء العطش خلال أشهر الصيف الحارة.

وتم على المشارف الجنوبية للواحة، افتتاح متحف شنني الطبيعي في الآونة الأخيرة بعد عملية تجديد واسعة النطاق. المتحف له تاريخ غريب، بدأ في سنة 1970 حين أسس مواطن ألماني مزرعة للتماسيح في مقر المتحف الحالي، مما زرع في القرية بعد سنوات فكرة الاحتفاظ بالزواحف وتحويل المزرعة إلى حديقة ومتحف للحيوانات.

وباستثناء التماسيح النيلية، فإن الحيوانات المعروضة هي مستوطنة بالمنطقة وتشمل الطيور الجارحة والطيور والجمال والبط والماعز. ويضم المتحف أيضا معرضا مخصصا للواحات.

ويمكن أن يجد زائر شنني صعوبة في الإقامة فيها بسبب نقص البنية التحتية السياحية، لكن وجود الفنادق والمطاعم في محافظة قابس القريبة يغطي على ذلك ويوفر أماكن مناسبة للسياح المحليين والأجانب وتلاقي إعجابهم ويستمتعون بقضاء أوقاتهم فيها.

كما أن قرب القرية من قابس يجعل من السهل الوصول إلى هذه الواحة، وخاصة بفضل القطارات والحافلات وسيارات الأجرة التي توفر خدماتها لمسافات طويلة، حيث تقع شنني على بعد 10 دقائق بسيارة الأجرة من محطة قطار قابس.

> شبكة الطرق الترابية تقدم تجربة لا تنسى، فهي توفر مكانا ساحرا لركوب الدراجات أو التنزه بين صفرة سعف النخيل وبساتين الرمان الحمراء

إن العدد القليل من الزوار يجعل شنني نعمة لأولئك الذين يبحثون عن تجربة فريدة ولا تخضع لنظام سياحي محكم في إحدى الجواهر الخفية في تونس.

للسياح آراء

10 منتجعات بعيون زائريها

❑ **لندن** – يرهق البحث عن مكان جديد ومميز محبي السفر الذين لا يتوانون عن تقليب دليل السياحة وتصفح التطبيقات المختصة في ذلك على أمل الظفر بوجهة تستحق الاكتشاف.

وخيرت صحيفة الغارديان تقديم دليل سياحي مختلف لأفضل عشرة منتجعات في العالم يمكن التوجه إلى أحدها، معتمدة في ذلك على آراء القراء الذين سبق لهم زيارة هذه الأماكن ليقدّموا النصح لبقية القراء.

● **سحر اليوغا**: تعتبر كارول آن أن منتجع لوشسايد ستيرلنغ الواقع في أسكتلندا، مكانا مثاليا للتوقف والتنفس، والاسترخاء وسط الأجواء الرائعة.

يمكنك تناول وجبات نباتية صحية شهية، أو ممارسة اليوغا، أو التنزه على التلال، أو تعلم طرق التأمل لتنشيط حياتك، إنه المكان المناسب بالنسبة إلى أولئك الذين يحتاجون إلى بعض الوقت لإعادة ضبط أنفسهم.

● **استراحة الباحثين**: كارمارثين شاير ويسمّي ماندالا أشرام، الواقع في جنوب غرب ويلز، نفسه "موطنا للباحثين". ويستحق اسمه، حيث يوفر بيئة رائعة مع قاعدة صمت تدوم من الساعة التاسعة مساءً إلى الإفطار. كما يخصّص المنتجع ورشات مختلفة ومفيدة. أنت مدعو لانضمام والتأمل في قيم الحياة، بحسب إليزابيث غوينغ.

● **آفاق جديدة**: قال دي بعد أن كسرتني علاقة قصيرة مدمرة، بحثت في غوغل عن "مكان يمكنك الذهاب إليه عندما تكون متعبا"، ووجدت هذا المنتجع بالقرب من ثيرسك في شمال يوركشاير.

وأضاف اندمجت في نشاطات لم أقُم بها من قبل (التأمل الإرشادي، واليوغا اليومية)، وأعدت اكتشاف قوتي الداخلية.

● **ملاذ كتابة**: يقدم مركز الكتابة الإبداعية، بالقرب من إينفيرنيس في مدينة هايلاند الأميركية، معتكفا للكتابة الحرة يدوم لمدة خمسة أيام. كان يحتوي على كل ما أحتاجه، السلام والهدوء والمشي والاستمتاع بمشهد غروب الشمس، بحسب كيتي.

وأكدت أنها تجربة رائعة مع موظفين استثنائيين، مما يمنحك الدعم المناسب، أستطيع أن أقول بصراحة إنها غيّرت حياتي.

● **الطبيعة الاسكندنافية**: قضيت أربعة أيام في منتجع يوغا على ضفاف بحيرة في غابة شمال السويد، تقع على بعد ساعتين بالسيارة من ستوكهولم.

وتابعت كيت بولن يوفر المحيط الساحر انغماسا مغذيّا في الطبيعة، منذ اللحظة التي وصلت فيها، اندمجت في اليوغا والتأمل والمشي في الغابات والسباحة البرية.

كما يشمل المنتجع ساونا تعمل بالخشب ووجبات نباتية صحية مستوحاة من الأيورفيدا (الشفاء الكلي)، إنها دعوة إلى الابتعاد عن رتابة الحياة الروتينية، والعيش مع الطبيعة وإعادة الاتصال بالذات.

● **الأندلس**: كان الذهاب إلى منتجع صحّي في إسبانيا أفضل قرار اتخذته على الإطلاق، كنا نمارس اليوغا، مرتين في اليوم، في فضاء مفتوح على الريف الأندلسي الجميل، في مجموعة تراوحت بين مبتدئي اليوغا والمعلمين المؤهلين، وفقا لسارة برودي. وأضافت ذهبنا في جولات على الأقدام بصحبة مرشد في البوجاراس المذهلة وتناولنا الطعام النباتي اللذيذ، لقد كان أسبوعا رائعا.

● **تجربة الجديدة**: كشفت جيني أن التأمل عند الفجر، المشي في الصباح عبر غابات الفلين الرائعة إلى التلال الأندلسية، ثم العودة في الوقت المناسب لتناول الوجبات المطبوخة الطازجة، تليها قيلولة قصيرة، ثم نشرع في الكتابة، كل ذلك أعتبره تجربة جديدة.

وتدير إيلين كينجيت هذه الحصة المذهلة، التي ترشدك بكل حبّ نحو كلمات التي لم تكن تعرف أنك تستطيع التعبير عنها. تقام هذه الأنشطة في مدينة فينكا بالقرب من إشبيلية.

● **دير بوذية**: أفادت كاثرين ماكولي "ذهبت لوحدي إلى دير كوبان البوذية، التي تقع بالقرب من كاتماندو، بقيت هناك أسبوعين لتعلم التأمل".

ثم أضافت "وجدت نفسي بين مئة من الأشخاص ذوي تفكير مشابه لتفكيري، من جميع أنحاء العالم".

وأضافت بدأنا التأمل في الصباح الباكر بتقنيات مختلفة، لقد أحسسنا بالسلام الداخلي والسعادة. ووجدت نفسي الحقيقية، وقد مكنتني من السيطرة على حياتي. كانت أفضل تجربة مررت بها.

● **تاميل نادو**: إثر رحلة قصيرة بالحافلة من مادوراي الواقعة بولاية تامل نادو جنوب الهند، تتمتع بخمس ساعات من اليوغا، وسرير نظيف ووجبتين نباتيتين بسيطتين.

وأكد بيث يعطي التأمل بين مجموعة من أغصان السيكادا وزهر الياسمين إحساسا بالسلام. اذهب بعقل مفتوح وارم نفسك في زيارات المعبد واستمتع ببعض الدروس عن الحياة والكون من سادشو.

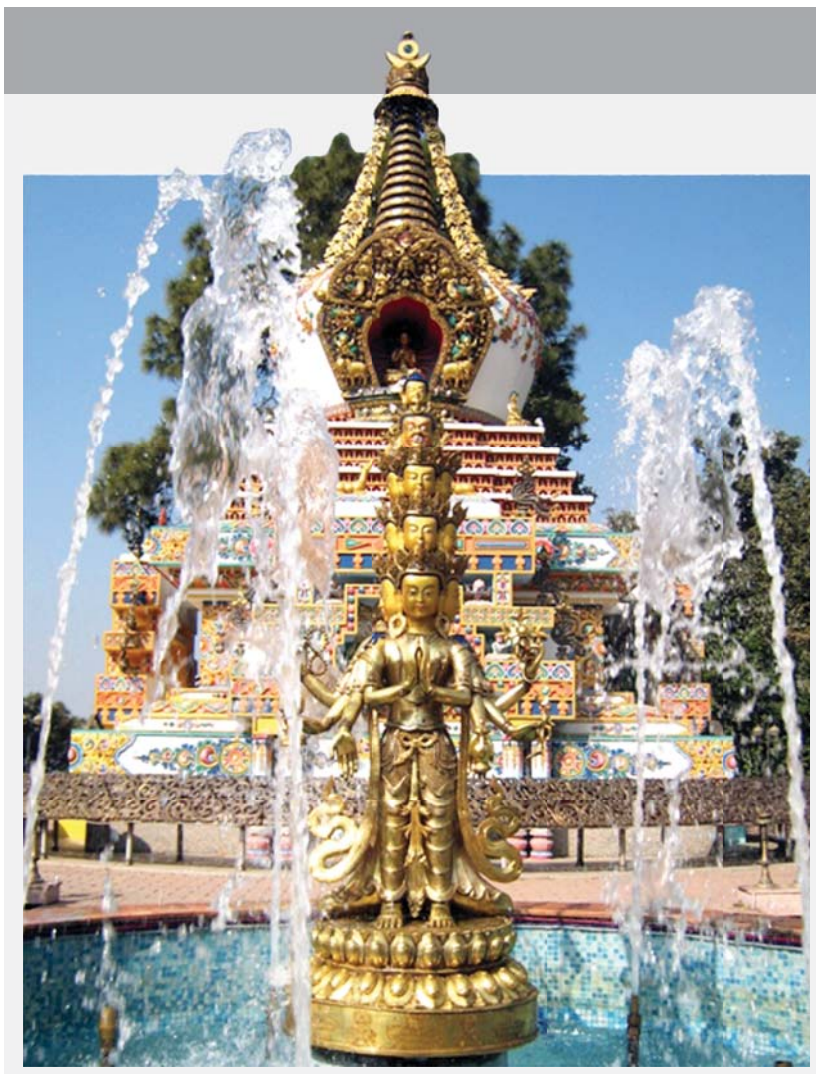

الاسترخاء والحصول على السلام الداخلي

● **مركز الشفاء**: يوفر مركز وندرلاند الشفاء في جزيرة خو فانجان التايلاندية حصصا لليوغا والتأمل، مع وجبات لذيذة والعديد من العلاجات البديلة. وأضاف فال قضيتُ 7 ليال هناك، خلال رحلة دامت سنة للسفر حول العالم، ولم أكن أرغب في المغادرة.

صناعة الهواتف الذكية في أزمة وجودية بانتظار ابتكار ثوري جديد

جودة هواتف شركات الصدارة تقتل حاجة المستخدمين إلى شراء أجهزة جديدة

تزايدت المؤشرات على دخول صناعة الهواتف الذكية في أزمة وجودية في ظل تراجع المبيعات والتوقعات المتشائمة التي أطاحت بأسهم الكثير من كبار المصنعين. ويبدو أن القطاع ينتظر ثورة ابتكارات جديدة وقد يتلقى دعما كبيرا من الطرح المرتقب لشبكات وأجهزة الجيل الخامس للاتصالات.

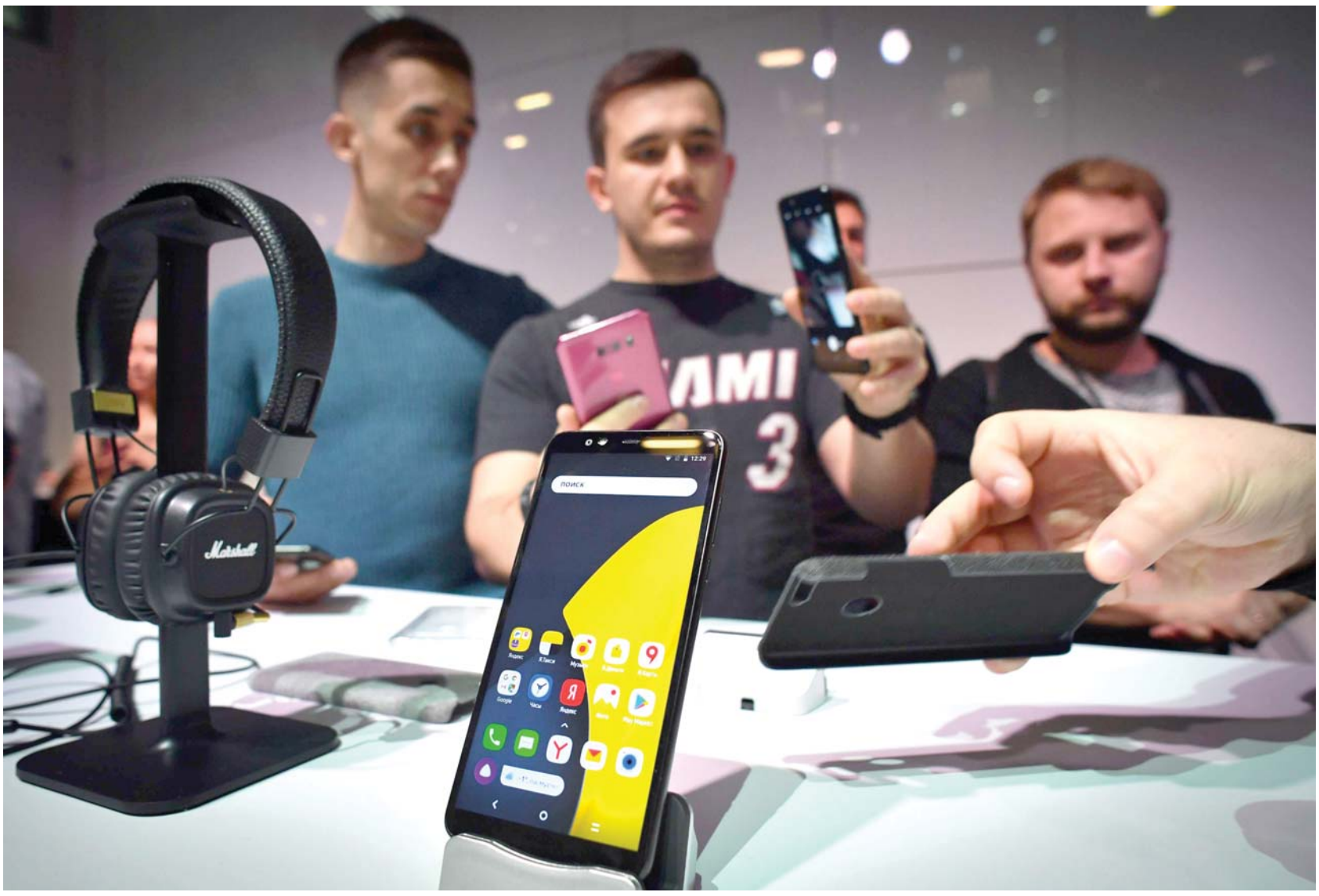

سلام سرحان
صحافي عراقي

❑ **لندن – تفاقمت أزمة صناعة الهواتف الذكية بوتيرة مخيفة منذ بداية أكتوبر الماضي لتضع عمالقة المصنعين في طريق مسدود مع تكاثر عدد الشركات الصاعدة التي أدت إلى تخمة الأسواق.**

وأدت المنافسة الشرسة على كعكة الأسواق الكبيرة التي يصل حجمها إلى نحو 400 مليار دولار سنويا إلى ارتفاع جودة الأجهزة والتسابق للبحث عن مزايا إضافية حتى لو كانت فائضة عن حاجة معظم الزبائن.

وتشير البيانات إلى تراجع ميل المستخدمين لتحديث أجهزتهم في ظل متانة أجهزتهم القديمة واستمرار عملها وأدائها الجيد لجميع المهام الأساسية، خاصة في ظل عدم حدوث نقلات نوعية في وظائف الأجهزة الجديدة تقنعهم بضرورة شرائها.

ويرى محللون أن صناعة الهواتف الذكية وصلت سقفا يصعب اختراقه لإعادة المبيعات إلى النمو، إلا إذا دخلت ابتكارات نوعية كبيرة تخطف اهتمام قطاع واسع من المستخدمين وتجبرهم على شراء أجهزة جديدة.

ويبدو أن بعض الشركات وخاصة أبل الأميركية أصبحت ضحية متانة أجهزتها، حيث لا يجد مستخدمو أجهزتها التي يزيد عمرها على 4 سنوات أي حاجة ملحة لتغييرها واقتناء أحدث أجهزتها.

وقد أدى ذلك إلى تراجع مبيعات هواتف آيفون، الذي تعتمد عليه أبل في الحصول على الغالبية الساحقة من إيراداتها، خاصة بعد الفضيحة التي تفجرت قبل أكثر من عام، والتي كشفت عن قيامها عمدا بإبطاء الأجهزة القديمة واستنزاف بطارياتها بسرعة لدفع زبائنها لشراء أجهزة جديدة.

واضطرت الشركة بعد تلك الفضيحة إلى الاعتذار لتنظيف سمعتها ومعالجة الخلل لتسريع عمل الأجهزة القديمة وعرض تسهيلات لاستبدال البطاريات القديمة، الأمر الذي أبقى جانبا كبيرا من الزبائن مع هواتفهم القديمة ووجه ضربة شديدة إلى المبيعات.

كما ظهرت أجهزة جديدة رخيصة الثمن وتحتوي على مواصفات منافسة لأجهزة شركات الصدارة، من شركات صاعدة مثل هواوي وتشاومي الصينيتين وشركات أخرى مثل نوكيا الفنلندية.

وتبدو شركات الأجهزة الرخيصة أوفر حظا في دوام المبيعات من شركات الأجهزة المرتفعة الثمن لأن أجهزة الأولى تتقادم بسرعة ويضطر مستخدموها إلى شراء أجهزة جديدة، في حين تواصل أجهزة الفرق الآخر العمل بكفاءة لسنوات طويلة.

ويرى خبراء أن جودة الهواتف الذكية التي أنتجت في السنوات الماضية تدعو المستخدم لعدم التخلي عن الجهاز الذي بين يديه لفترة طويلة، خاصة أن المواصفات الإضافية مثل التعرف على الوجوه تبدو فائضة عن حاجاته الأساسية.

وينطبق ذلك على الساعات الذكية التي لا يجد المستخدمون سببا لتحديثها كل عام، لتتسع دورة المبيعات إلى عدة سنوات، حتى لدى المشغوفين بأحدث الإضافات التكنولوجية. وتوزعت دورة شراء بعض المستهلكين بين الساعات والهواتف الذكية مثل شراء أحدهما كل عامين.

وحين يتخلى الزبائن عن أجهزتهم فإنها لا تذهب إلى حاويات التدوير بل يجدون من يرغب بها سواء من العائلة أو عبر بيعها لأشخاص آخرين، ما يزيد إشباع السوق وتراجع المبيعات.

وتبدو شركات الصدارة مثل أبل وسامسونغ وهواوي بحاجة ماسة إلى ابتكار تكنولوجي جديد خارج كل ما هو متاح حاليا، لكي يقلب طبيعة استخدام الهواتف الذكية ووظائفها من أجل تحريض الزبائن على إحالة أجهزتهم إلى التقاعد.

لكن الآفاق القاتمة قد لا تكون مغلقة وقد تحصل الشركات على دعم كبير من طرح شبكة الجيل الخامس للاتصالات خلال العامين المقبلين، والتي لن تكون متاحة للأجهزة الحالية، الأمر الذي يفرض على الكثير من المستخدمين شراء أجهزة جديدة.

ويتوقع أن يؤدي إطلاق شبكة الجيل الخامس لإدخال العالم في مرحلة تمهد الطريق لانتشار تطبيقات الثورة الصناعية الرابعة حيث تصل سعة نقل البيانات فيها إلى مئات المرات عن شبكات الجيل الرابع.

ولن تتوقف مزايا الجيل الخامس للاتصالات الجوالة عند حدود إنترنت الأشياء، بل يمكن للسيارات أن تتواصل مع بعضها البعض في الوقت الحقيقي. كما ستؤدي لتسريع عرض بيانات الواقع الافتراضي والواقع المعزز عبر الشبكات الجوالة.

وقد تسابقت شركات التكنولوجيا خلال مؤتمر الجوال العالمي في برشلونة الإسبانية وفي معرض الإلكترونيات الاستهلاكية في لاس فيغاس إلى عرض استعداداتها لإطلاق المعيار الجديد للاتصالات الجوالة.

وكانت كوريا الجنوبية قد سبقت جميع دول العالم إلى طرح الجيل الخامس في الشهر الماضي، ولكن على نطاق محدود. ومن المستبعد أن ينتشر استخدامه على نطاق واسع حتى العام المقبل على أقرب تقدير.

وتعتبر تقنية الجيل الخامس أكثر أهمية للكثير من أغراض الاستخدامات، حيث تعمل على تقصير مدة الإشارات في الشبكة بما يصل إلى 40 مرة مقارنة بتقنية الجيل الرابع، وهذا يعني تقصيرا جذريا لزمن الاستجابة.

ويبدو لأول وهلة أن نسبة كبيرة من المستخدمين ستتخلى عن الأجيال الحالية من الهواتف الذكية وتقبل على شراء هواتف الجيل الخامس للاستمتاع بالقفزة النوعية الكبيرة للمزايا التي تقدمها. لكن المشككين يقولون إن الشبكة لن تصل إلى جميع أنحاء العالم وأنها ستقتصر على الدول المتقدمة لسنوات طويلة. ويشيرون إلى أن خدمة الجيل الرابع لم تصل حتى الآن إلى الكثير من بلدان العالم.

الجيل الخامس للاتصالات بسرعته الفلكية قد يجبر معظم المستخدمين على اقتناء أجهزة جديدة وينقذ مبيعات الشركات المنتجة لعدة سنوات

سوق متخمة بالخيارات المتقاربة

ويستبعد سلافومير ستانتشاك، رئيس قسم الاتصالات اللاسلكية والشبكات في معهد فراونهوفر الألماني للاتصالات، إمكانية وصول تلك السرعات القصوى خلال وقت قريب. وقال إن "معدل نقل بيانات الأقصى سيتم بلوغه في النهاية، لكنه لن يتوفر في كل مكان ولجميع المستخدمين في المراحل الأولية".

كما أن الاستخدام اليومي للكثيرين يقتصر على إجراء الاتصالات والرسائل النصية وبعض التطبيقات البسيطة التي لا تحتاج إلى السرعة الفائقة للجيل الخامس، الأمر الذي يحد من الإقبال على الهواتف الجديدة، التي ستكون مرتفعة الثمن في البداية.

وفي أفضل الأحوال سيعطي الجيل الخامس للاتصالات دعما كبيرا لسنوات قليلة لتعود الأزمة الحالية مرة أخرى بعد تشبع السوق بالأجهزة المتوافقة مع الجيل الخامس.

وتختزل خسائر شركة أبل عمق أزمة صناعة الهواتف الذكية، بعد أن فقدت أكثر من 400 مليار دولار من قيمتها السوقية لتنحدر قيمتها إلى أقل من 700 مليار دولار بعد أن حلقت إلى نحو 1.1 تريليون دولار في بداية أكتوبر الماضي.

وتفاقمت حالة التشاؤم في الأسبوع الماضي حين كشفت دورية نيكي ريفيو الآسيوية أن أبل خفضت الإنتاج المخطط لثلاثة طرز من هاتف آيفون بنحو 10 بالمئة للربع الأول من العام الحالي.

ويكشف خفض الشركة الكبير لتوقعات المبيعات عن ضعف الطلب على آيفون في الصين، أكبر سوق للهواتف الذكية في العالم، حيث يتأثر الاقتصاد المتباطئ بالحرب التجارية مع الولايات المتحدة وارتفاع أسعار الطرازات الجديدة.

وقالت نيكي ريفيو نقلا عن مصادر مطلعة إن أبل طلبت من موردیها أواخر الشهر الماضي إنتاج وحدات أقل من المخطط لهواتفها من طراز اكس.أس واكس.أس ماكس واكس.آر. ورجحت انخفاض إجمالي حجم الإنتاج المزمع لهواتف آيفون القديمة والحديثة إلى نطاق بين 40 إلى 43 مليون وحدة للفترة بين يناير الجاري ومارس المقبل من تقديرات سابقة تصل إلى 48 مليون وحدة.

ويبدو أن أبل أدركت مبكرا حجم أزمتها وخطورة الاعتماد الشديد على مبيعات آيفون وأنها بدأت بتوسيع مصادر الإيرادات لتفادي تفاقم الأزمة.

وأعلنت الأسبوع الماضي أن المتجر الإلكتروني "آب ستور" للتطبيقات وألعاب الكمبيوتر التابع لها نجح في تسجيل بداية قوية للغاية للعام الجديد حيث بلغت إيرادات المتجر خلال ليلة رأس السنة الجديدة 322 مليون دولار وهي أكبر إيرادات يومية في تاريخ المتجر.

وأوضحت أن مبيعات المتجر الرقمي خلال موسم عطلة أعياد الميلاد ورأس السنة أي على مدى أسبوع واحد بلغت أكثر من 1.22 مليار دولار، الأمر الذي يعطي بصيص أمل لمستقبل إيرادات الشركة.

وتحاول أبل زيادة عوائد الإعلانات وتنويع مصادر الإيرادات من خلال منتجات جديدة مثل تلفزيون أبل وإنتاج المحتوى، حيث تحاول منافسة شركات مثل نتفليكس وأمازون، إضافة إلى موقعها المتقدم في توزيع الموسيقى.

وكشف تيم كوك الرئيس التنفيذي لأبل في مقابلة مع قناة سي.أن.بي.سي عن عزم الشركة إطلاق خدمات جديدة خلال العام الحالي، وهو ما أشعل التكهنات بإطلاق خدمة تلفزيونية خلال النصف الأول من العام الحالي.

لكن التشاؤم لا يزال يحاصر عمالقة إنتاج الهواتف الذكية والشركات المرتبطة بتوريد المكونات مثل الرقائق الإلكترونية والمعالجات والشاشات، بل يمتد إلى جميع شركات التكنولوجيا بعد أن أيقظ أنواعا أخرى من المخاوف.

ويبدو أن شركات التكنولوجيا الفتية نسبيا تنتظرها ظروف مختلفة، بعد أن استمتعت بفترة طويلة من سهولة الاقتراض بأسعار فائدة منخفضة وعالم منفتح بلا قيود على العولمة.

كما أن نموها السريع باغت العالم ولم تكن القواعد التنظيمية قادرة على رصد جميع عوائدها خاصة من الإعلانات والتطبيقات، لإخضاعها للضرائب لكونها عابرة للحدود وتستخدم مقرات في ملاذات ضريبية.

ويستبعد بنك التسويات الدولية أن تنحسر موجة الهبوط الحاد لأسهم شركات التكنولوجيا خلال وقت قريب في وقت يحاول فيه المستثمرون التأقلم مع تنامي مخاطر حدوث تباطؤ اقتصادي عالمي.

وبلغت المخاوف ذروتها في الربع الأخير من العام الماضي بسبب تصاعد ضجيج الحرب التجارية وتشديد البنوك المركزية للسياسات النقدية وتسابقها لإنهاء برامج التيسير المالي، التي أغرقت الأسواق بالسيولة لنحو 10 سنوات.

وتتباين آراء الخبراء والمحللين في تبرير السقوط السريع لأسهم التكنولوجيا حين يدخلون في متاهة العوامل الآنية المحيطة في المناخ التجاري الدولي والتغييرات الجديدة في طبيعة اللوائح التنظيمية التي يمكن أن تنهي مرحلة ازدهار أسهم شركات التكنولوجيا.

NIKKEI ASIAN REVIEW

نيكي ريفيو الآسيوية:

أبل خفضت خطط الإنتاج لطرازات آيفون الجديدة بنحو 10 بالمئة للربع الأول من العام الحالي

وتشير التقديرات والبيانات إلى أن شركات مثل أبل وغوغل وفيسبوك تحقق عوائد بمليارات الدولارات في بعض الدول، لكنها لم تكن تدفع أي ضرائب تذكر بسبب وجود مقراتها في دول أخرى أو ملاذات ضريبية بعيدة عن تلك الأسواق.

ويبدو أن المخاوف المتعلقة بشركات التكنولوجيا تأخذ في الاعتبار انتباه الكثير من الدول لتلك الثغرات الضريبية وهي تحاول إغلاقها من خلال رصد الإيرادات التي تحققها تلك الشركات على أراضيها.

وفرض الاتحاد الأوروبي غرامات على الشركات بسبب تهربها من الضرائب أو حصولها على إعفاءات ضريبية تنتهك قواعد المنافسة العادلة وكان أبرزها مطالبة جمهورية أيرلندا باستعادة إعفاءات ضريبية قدمتها لشركة أبل بقيمة 14 مليار دولار.

وينهمك الاتحاد حاليا بوضع تشريعات لمطاردة شركات التكنولوجيا وإجبارها على دفع نسبة عادلة من الضرائب في البلدان التي تحقق إيراداتها فيها بعد أن أصبح مفهوم السيادة الوطنية رائجا مرة أخرى.

ويشير محللون إلى أن تلك العوامل مجتمعة تؤكد أن العصر الذهبي لشركات التكنولوجيا يقترب من نهايته بعد أن بدأت السلطات المحلية برصد إيراداتها التي كانت خفية لوقت طويل.

التمارين الثنائية ترفع مستوى اللياقة

التدرب مع شريك يزيد الحماس والمتعة

يشعر المتدرب في الكثير من الأحيان بالملل عند تدربه بشكل فردي، وسرعان ما يفقد رغبته في مواصلة بقية التمارين وغالبا ما يتوقف بمجرد الإحساس ببعض التعب. ويتنامى هذا الإحساس لديه يوما بعد يوم إلى أن يعدل تماما عن فكرة متابعة تدريباته بشكل منتظم.

❏ **مونتريال** – يرى الكثير من مدربي اللياقة أن ممارسة التمارين الرياضية مع صديق أو صديقة تزيد الحماس وترفع مستوى الأداء وتضفي مزيجا من المرح والمتعة خلال التمرن، وهو ما يشوش التركيز على الشعور بالألم ويضاعف قدرة التحمل.

يعرض موقع "كانال في" الكندي مجموعة من التمارين التي يمكن ممارستها مع صديق والتي من شأنها رفع مستوى اللياقة أكثر من أدائها بشكل فردي. ومن بين هذه التمارين تمرين (الفتحة) وهو يستهدف خاصة منطقة الأرداف والساق والفخذ. ويتلخص التمرين في تقدم المتدربين وجها لوجه نحو الأمام على أن تأخذ خطواتهما شكل الفتحة، مع الضغط بعض الشيء على الساق، ثم وفي نفس اللحظة يتقدمان بخطوتين متعاكستين وهو ما يعني أن يتقدم أحدهما إلى الأمام في حين يخطو الثاني خطوة إلى الوراء. وتتم ممارسة التمرين 15 مرة ثم يغير الشريكان إلى الساق الثانية.

تمرين السكوات أيضا يقوي عضلات الفخذ والأرداف ويمكن للشريكين الاختيار بين ممارسته وجها لوجه أو بالتصاق كل منهما إلى ظهر الآخر.

وتعد تمارين السكوات من أحد التمارين الرياضية الأكثر شيوعا بين الرياضيين وخاصة النساء، فهي تعتبر من أهم التمارين التي تمارس في صالات الجيم والنوادي الرياضية. وتمارين السكوات هي ما يعرف بتمرين القرفصاء وذلك لأنها تعتمد على ثني الساق في جميع طرق ممارستها. وربما تكون من التمارين الصعب ممارستها في البداية وذلك لأنها تساعد على شد عضلات الأرداف والفخذين والأرجل والمؤخرة، ولكن بعد ممارستها والاعتياد عليها تصبح من أكثر التمارين الرياضية السهلة.

ويمكن تأدية السكوات بالوقوف على الأرض بشكل مستقيم مع عرض الكتفين والقيام بمد اليدين للأمام بحيث تكونان في مستوى الصدر، أما القدمان فينبغي أن تكونا مبتعدتين عن بعضهما. وبعد ذلك يبدأ المتدربان بالنزول بشكل تدريجي بواسطة المؤخرة حتى يصلا إلى مستوى الركبتين ثم يعودان ببطء للوضعية الأولى.

أما تمارين السكوات بثني الركبتين فتتم من خلال الوقوف على القدمين مع وضع اليدين على الوركين ومحاولة رفع الصدر إلى أعلى، ثم الانخفاض إلى أسفل بالتدريج وثني الركبتين وكأنهما بوضعية الجلوس، مع الحرص على عدم السماح للركبتين بالتمدد كثيرا إلى الأمام، ثم بعد ذلك يقوم الشريكان بقفل قدميهما عندما يصلان إلى وضعية الوقوف. ويكرر التمرين عشر مرات.

تمرين الضغط أيضا ورغم صعوبته يمكن أن تشارك ممارسته مع صديق لرفع قدرة التحمل فيه. ويكون التمرين بشكل عام بإنزال الجسم باتجاه الأرض، ثم الصعود به باستخدام الذراعين. ويمارس تحديدا لتقوية عضلات الجسم من خلال الاعتماد على وزن الجسم ومُقاومته للجاذبيّة الأرضيّة. ولأن تمرين الضّغط المُعتاد ليسَ بالتّمرين السّهل، فيُفضّل البدء بمُمارسة تمرين الضّغط مع الرّكوع قبل الانتقال للتّمرين الأصلي.

ويبدأ التمرين بالاستلقاء على البطن على سطح مُستوٍ، ومن ثُمّ تركيز الجسم على اليدين وأصابع القَدَم، إضافة إلى مُراعاة استقامة الجسَم، وتعديل فتحة الذّراعين بحيث تكون المسافة بينهما 36 بوصة (أي قرابة 90 سم) تقريبا. ويتم إنزال الجسم بُبطء باتّجاه الأرض بحيث يُصبح الصّدر قريبا جدًا منها ولكن دون أن يلمسها، ويجب أن تكون المؤخّرة بمُستوى الظّهر نفسه طوال عمليّة الإنزال. ويتم رفع الجسم باستخدام عضلات الصّدر والذّراعين ببُطء، مع إبقاء الجسم مُستقيما.

ثم وبشكل متزامن، يمكن مصافحة الشريك عاليا بحركة (هاي فايف)، أحدهما باليد اليمنى والآخر باليسرى ثم النزول والصعود وتغيير الذراعين. وتستمر سلسلة النزول والصعود 15 مرة.

وتقول كاتبة التقرير المنشور في الموقع الكندي، مدربة اللياقة إيزابيل دومينيك كرويي، "الضغط على القدمين خلال هذا التمرين سيقلل عدد المرات المتسلسلة له، لكن أيّا كان نوع التمرين الذي نختاره يظل الشيء الأهم هو التركيز على جودة الحركة وإتقانها بدل عدد مرات ممارستها".

> التمارين الجماعية هي فرصة جيدة للأشخاص الذين لديهم صعوبة في الحفاظ على الدوافع لممارسة الرياضة بأنفسهم

ويمكن كذلك ممارسة تمرين دوران الجذع وهو تمرين يتركز على بقاء الشريكين خلف بعضهما (ظهرا إلى ظهر)، مع الحفاظ على استقامة الجسم وتبادل بعض الأثقال الخفيفة أو زجاجة ماء ذات وزن معتدل، بشكل يسمح بدوران الجذع دون تحريك القدمين أو الوركين. ويستغرق التمرين 60 ثانية تليه استراحة صغيرة ثم تكراره مرتين.

ويسمح تمرين التمديد بتمديد منطقة الجزء الخلفي من الساق بالإضافة إلى عضلات البطن. ويمكن للصديقين القيام به سوية عبر الجلوس وجها لوجه ومد الساقين ولصق الأقدام ببعضها ثم مسك أحدهما بيدي الطرف الآخر والسماح له بالميل إلى الأمام ومساعدته على المضي قدما عن طريق جذبه برفق. وتوصي مدربة اللياقة كرويي بالبقاء كذلك لمدة 30 إلى 60 ثانية ثم تغيير الأدوار.

ويعتبر التجديف من أكثر التمارين تحفيزا لعضلات الجسم كله، وكل ما يحتاجه المتمرن هو زورق أو جهاز تجديف وأوزان خفيفة وصديق. إذ يتمحور التمرين حول التجديف لمدة 4 دقائق، بينما يتفرغ الصديق أو الصديقة لإجراء بعض تمارين التمديد الضرورية لتليين العضلات. ونقلت صحيفة "تلغراف" البريطانية عن الأولمبية السابقة لوكا سبايك قولها إن غياب الصديق يعني إلغاء تمارين التمديد المهمة. وكشف الأخصائي الرياضي في نادي "بودييزم"، جايمس ديوغان، أن تمرين الركض هو أفضل التمارين التي يمكن ممارستها مع صديق.

وتساعد كل هذه التمارين وغيرها على تقديم جرعة كبيرة من الحماس والتشجيع. وهو ما توصلت إليه دراسة بريطانية حديثة. فقد أجرى باحثون في جامعة آبردين الأسكتلندية دراسة على معدلات نشاط الذين يتمرنون وحدهم أو مع صديق وتوصلوا إلى أن الدعم المعنوي هو العنصر الأساسي لاستمرار النشاط الرياضي. كما تبين أن التمرين مع صديقة يرفع من معدلات هورمون السيروتونين المسؤول عن السعادة والصحة.

وحسب دراسة حديثة أجريت على طلاب الطب فإنّ ممارسة التمارين بشكل فردي أدّت لبذل جهد أكبر وسطيا. ووفقا لفريق من جامعة 'نيو انغلاند' في أستراليا، فإنّ ممارسة التمارين قد تكون طريقة للتعامل مع الضغط العالي والإجهاد، وعلى سبيل المثال دراسة الطب.

هذه النتائج تدعم مفهوم النهج العقلي والبدني والعاطفي الضروري للطلاب وللأطباء أيضا، وبإمكان 69 طالبا اختيار مجموعة من إحدى المجموعات التالية: مجموعة اللياقة البدنية أو مجموعة تعزيز الصحة أو مجموعة التحكم التي لم تشارك سوى برياضة المشي وركوب الدراجات. وكان المتطوعون في مجموعة اللياقة يمارسون على الأقل جلسة تمارين رياضة واحدة في الأسبوع، بينما أولئك الذين في فئة تعزيز الصحة قاموا بتمارين رفع الأثقال أو الركض إما بشكل فردي وإما مع أشخاص آخرين.

وقد طُلب من المتطوعين كتابة تقرير ذاتي عن الإجهاد المتوقع والجودة العقلية والجسدية والعاطفية للحياة، واستمرت الدراسة لحوالي 12 أسبوعا.

وفي نهاية هذا العمل الشاق أظهرت فئة (اللياقة البدنية) زيادة كبيرة نوعا ما في نقاطها العقلية إذ بلغت (12.6 بالمئة) والجسدية (24.8 بالمئة) والعاطفية (26 بالمئة). كما سجلت في المتوسط انخفاضا بنسبة (26.2 بالمئة) في مستويات الإجهاد.

ولم يطرأ أي تغيير للمجموعة المتحكمة، في حين أظهرت مجموعة (تعزيز الصحة) فارقا في جانب واحد على مدى الأسابيع كلها، وكان ذلك في الجانب العقلي بنسبة 11 بالمئة.

ولم تهتم هذه الدراسة بالفوائد العقلية للياقة البدنية، وكان الباحثون مهتمين بتأثير ممارسة التمارين ضمن مجموعة وليس بشكل فردي، ورجّح العلماء أنّ مجرد التواصل مع الناس أثناء ممارسة التمارين الرياضية أو حتى سماع الموسيقى والتنوع بالتمارين الرياضية يجعل التمارين أكثر متعة.

ويشير الفريق إلى أنّ هنالك بعض القيود في هذه الدراسة، فمثلا عدد المتطوعين لإجراء الدراسة كان قليلا. وأشاروا إلى أنّ هذه الأنشطة والتمارين الجماعية قد تكون مفيدة في بيئات مثل كليات الطب، حيث الإرهاق والقلق شائعان فيها. وبالنظر إلى هذه المعلومات حول التأثير الإيجابي الذي يمكن أن تحدثه اللياقة البدنية الجماعية، فهذه ليست الدراسة الأولى التي نلاحظ فيها فوائد ممارسة التمارين بشكل جماعي، لكنها تقدم دليلا إضافيّا على أنّ وجود الآخرين حولنا يقدم تعزيزات أكبر لنظام اللياقة البدنية.

وقال أندرياس بيرغدانل من جامعة كونكورديا في كندا "التمارين الجماعية هي فرصة جيدة للأشخاص الذين يبحثون عن أشخاص جدد، أو الذين يجدون ممارسة التمارين بشكل منفرد مملة، أو الذين لديهم صعوبة في الحفاظ على الدوافع بأنفسهم".

الحماس الزائد يفاقم حدة الإصابات

رياضات الكرة تهدد الأطفال بإصابات الركبة

❏ **ميونيخ** – حذر البروفيسور ميركو هيربورت من أن ممارسة رياضات الكرة، مثل كرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة، بحماس زائد تهدد الأطفال والمراهقين بإصابات خطيرة بالركبة، مثل قطع الرباط الصليبي، خاصة لدى الفتيات.

وأضاف جراح العظام الألماني أن تلف الركبة أو عدم ثباتها يترتب عليهما خطر حدوث إصابات جسيمة بالغضروف أو الغضروف المفصلي.

وفي هذه الحالة تبدو حالة الركبة لدى شاب بعمر 20 سنة كما لو كانت لدى رجل بعمر 65 سنة؛ حيث يعاني الشاب حينئذ من آلام مزمنة وقيود حركية.

ولتجنب ذلك، ينبغي على الأطفال ممارسة رياضات الكرة باعتدال، مع مراعاة ممارسة التمارين الوقائية قبل اللعب.

ويذكر أن دراسة طبية سابقة كانت قد حذرت من أن بدء ممارسة لعبة كرة القدم قبل سن الثانية عشرة، قد تكون له آثار صحية وخيمة على صحة الطفل في مراحل لاحقة من حياته، لتشمل مشكلات في مستوى كفاءة الذاكرة والتفكير في مرحلة البلوغ.

وفي المواجهات الرياضية كما هو الحال في رياضة كرة القدم، فإن ضربات الرأس أمر لا مفر منه، حيث يقدر الباحثون حدوث نحو 173.285 حالة إصابة تتطلب دخول قسم الطوارئ في المستشفى في الولايات المتحدة سنويا، خاصة الإصابات المرتبطة بارتجاج في المخ، ويكون فيها أغلب المصابين من الأطفال والمراهقين تحت 19 عاما.

وفي محاولة لمعرفة كيفية تأثير مثل هذه الإصابات التي قد يتعرض لها الطفل في مرحلة الطفولة على وظائف المخ في وقت لاحق من الحياة، أوضحت بعض الدراسات أن الأطفال قد يتعافون من إصابات الرأس بشكل أفضل من البالغين، لأن خلايا المخ لديهم لا تزال في مراحل تطور ونمو، إلا أن عددا من البحوث الأخرى ترى عكس ذلك.

وفي هذه الدراسة التي نشرت في دورية علم الأعصاب، كشف روبرت ستيرن رئيس الفريق البحثي وأستاذ المخ والأعصاب بكلية الطب بجامعة نيويورك، عن عكوف الباحثين على تحليل بيانات نحو 42 لاعبا سابقا تراوحت أعمارهم ما بين 40 إلى 69 عاما ممن عانوا من مشكلات في التفكير والذاكرة لمدة 6 أشهر على الأقل، حيث بدأ عدد كبير من المشاركين في الدراسة ممارسة لعب كرة القدم قبل سن الثانية عشرة، في حين بدأ البعض الآخر بعد هذه السن.

وقد وجد الباحثون أن الأشخاص الذين مارسوا رياضة كرة القدم قبل سن الثانية عشرة كانوا أقل تحصيلا بنسبة 20 بالمئة في الاختبارات والاستبيانات التي خضعوا لها مقارنة بنحو 5 بالمئة بين الأشخاص الذين مارسوا هذه اللعبة في سن متأخرة.

تدريبات بسيطة تساعد في السيطرة على التهاب مفاصل اليد

❏ **برلين** – فور بدء العلامات الأولى على الإصابة بالتهاب مفاصل اليدين في الظهور، يجب اتخاذ خطوات فورية لمواجهة الأعراض. والتمارين التالية سوف تساعد في مكافحة الأعراض.

التمرين الأول: ضع كرة تنس بين الإبهام وأي إصبع آخر، ثم قم بحركة التوائية مماثلة لتلك التي تقوم بها عند فتح وغلق برطمان. وكررها عشر مرات.

التمرين الثاني: امسك كرة تنس بأطراف ثلاثة أو أربعة أصابع ممتدة واجعل الكرة تلف. وقم بتغيير الاتجاهات بعد ثلاث دقائق.

التمرين الثالث: ضع كرة مطاطية صغيرة في راحة اليد وابقها في مكانها بالإبهام. ثم لف الكرة من وإلى الأصابع. قم بهذا من ثماني إلى عشر مرات.

التمرين الرابع: ضع كرتين من كرات تنس الطاولة في راحة اليد. وبيد مفتوحة حاول لف الكرتين حول بعضهما البعض. قم بعمل هذا التمرين لمدة ثلاث دقائق في اتجاه عقارب الساعة ثم عكس عقارب الساعة. بعد ذلك قم بتبديل اليدين.

يقول أخصائي أمراض العظام الألماني ارنيه شتيلسنرا إن النساء أكثر عرضة للإصابة بتورم مفاصل اليدين والتهابها. وأوضح أن أعراض مرض تورم مفاصل الأصابع واليدين تبدأ بالظهور على الإبهامين ثم على إصبع الخنصر وتنتقل في مراحلها المتقدمة إلى إصبع الشاهد.

وأضاف أن من الأعراض الأولية لهذا المرض، تورم سطح المفاصل، مشيرا إلى أنها مشابهة بالطبقات الغضروفية والنتوءات التي عادة ما تظهر على الأصابع المتورمة.

وحذر الخبير الألماني الأشخاص الذين قد تتشابه لديهم أعراض هذا المرض مع أخرى، من أن التهاب المفاصل ينشأ حول مفاصل أصابع اليدين المصابة بالورم أو ما يعرف طبيا باسم (أرتروز) "وهو يشبه العقد المنتفخة وخاصة حول المفاصل العليا للإصبع الأوسط". وفي ما يتعلق بمسببات هذا المرض قال شتيلسنرا إن الجينات الوراثية عامل رئيسي للإصابة بهذا المرض. وأوضح أن استخدام وتحميل الأصابع أكثر من طاقتها يعملان على زيادة سوء الوضع لهذه الحالة المرضية "كما يؤديان إلى زيادة تورم المفاصل ونشوء غضاريف تتسبب بالآلام المبرحة". وقال إنه تنتج عادة عن الحالات الحرجة تصدعات وشقوق وجروح في سطح اليد وتورمات في المفاصل. وأضاف أنها تؤدي أيضا إلى انحناء الأصابع وتيبسها في بعض الحالات إضافة إلى انحسار حركة المفاصل وأن المظهر الخارجي لليدين في هذه الحالات يزداد غالبا من سيء إلى أسوأ.

وتطرق شتيلسنرا إلى مرض تورم مفصل معصم اليد، مشيرا إلى أن الإصابة بهذا الالتهاب تأتي نتيجة استهلاك وتآكل المفصل. وأوضح أنه يمكن معالجة هذا المرض الذي وصفه بـ"المؤلم والبشع" عن طريق الرياضة الطبية ودهن المفاصل المتورمة بمستحضر الكورتيزون.

شباب لبنان يعيشون هاجس التغيير دون التخلي عن زعيم الطائفة

هوة فكرية بين الشباب في مناطق لبنانية متجاورة يعززها الوضع المتردي

يعيش الجيل الجديد في لبنان أزمات مستعصية في ظل ارتباط الانتماء الطائفي بالسياسي، ورغم حجم الاستياء والنقمة بين الشباب على نظام المحاصصة الطائفي وما أورثه من مشكلات اجتماعية واقتصادية، إلا أنهم يبدون تمسكا بزعيم الطائفة ويستمرون في السير على خطاه، مستسلمين لفكرة عدم الثقة بالآخر.

التحالفات أفشلت حراك الشباب

رويدة رفاعي
صحافية سورية

❏ "حطمها" فكرة غريبة ومميّزة لمشروع بسيط استقطب الشباب في لبنان قبل أشهر، بغرفة عازلة للصوت تبلغ مساحتها 45 مترا ضمن مستودع في منطقة بعيدة عن السكان وزحام الشوارع والسيارات، تحوي بضعة قطع من الأثاث مخصصة للإجهاز عليها وتحطيمها، ثم يخرج الشاب متحررا من التوتر والقلق والضغوط النفسية والحياتية.

الفكرة بسيطة وهي استثمار رابح لأصحاب المشروع الذين يدركون جيدا ضغوط الحياة والواقع المتردي والمستقبل المفتوح على المجهول أمام الشباب في لبنان، فبمجرد سؤال أي شاب عن رأيه في الوضع السياسي للبلاد، ينتهز الفرصة لإطلاق سيل من الشتائم على الزعماء السياسيين الطائفيين محملا إياهم مسؤولية الفساد وانعدام الأفق وإغلاق الطريق على الجيل الجديد ليصنع حياة أفضل.

تحديات وتناقض

تعيش أغالبية من الشباب اللبناني حالة تناقض، فرغم نقمتهم على السياسيين وزعماء الطوائف إلا أنهم ينساقون للاصطفاف السياسي ويتبعون في الكثير من الأحيان زعيم الطائفة ويبدو هذا واضحا خلال الحملات الانتخابية التي ترفرف فيها رايات الأحزاب وصور الزعماء بأيدي جيل يافع متحمس لانتمائه السياسي والمذهبي.

ويواجه الشباب اللبناني تحديات كبيرة تعليمية واجتماعية وصحية واندماجا اجتماعيا وأزمات تتعلّق بالمشاركة السياسيّة، وهو موزّع بحسب انتماءاته السياسية، إلا أن معظم الشباب لم يختاروا انتماءهم وإنما فرضت عليهم الطائفة أو المنطقة أو العائلة هذا الانتماء، وقلّة قليلة خرجت عن هذا المسار واختارت اتجاها غير إجباري لذلك كلّ شيء في البلد يخضع للتوازنات السياسيّة من انتخاب رئيس للجمهوريّة وحتّى حلّ أزمة النفايات والماء والكهرباء والوقود.

وفي دراسة لمعهد ليفانت، ذكر أن الشباب في لبنان يرددون آراء قادتهم السياسيين، يتبنون حتى أخطائهم ويهاجمون كل الخصوم الآخرين المتبدلين بحكم المصالح السياسية والانتخابية، فالانتخابات مواسم للمنفعة الشخصية والحزبية، الفوز ليس للأجدر بل للذي يستطيع كسب الأصوات ولو كان ذلك ضمن عملية بيع وشراء. ولقد شهدت الانتخابات البلدية الأخيرة الكثير من الخروقات وشراء الأصوات ومحاولات الهيمنة على المجتمع الناخب بطرق مختلفة ولم يقتصر هذا الأمر على مدن محددة بل يشمل كل المدن من الشمال حتّى الجنوب. وهناك هوة ثقافية وفكرية بين الشباب في مناطق متجاورة في لبنان، يعززها الانقسام الطائفي والمذهبي والوضع المادّي المتردّي عموما.

وتستقطب الصحافة والإعلام الكثير من الشباب كلّ بحسب توجهه كل الحريات مفتوحة، وتستطيع أي جهة الحشد لأيّ أهداف تريدها، كلّ فرص المجتمع المدني مفتوحة لكنّ الواقع السياسي محكوم بتركيبة طائفية تعتمد المحاصصة ولا يبدو في الأفق أنّ الجيل الجديد من اللبنانيين في طريقه لإنهائها.

وحاول البعض من الشباب اللبناني استثمار موجة الثورات العربية في 2011 فدعا لمظاهرات وتجمعات لإسقاط نظام المحاصصة الطائفي، لكن التحالفات في لبنان أفشلت هذه التحركات التي سرعان ما عادت للظهور من خلال حملتي "طلعت ريحتكن" و"بدنا نحاسب"، إلا أنّ كل هامش الحريات المتوفر في هذا البلد يبقى إعلاميًا فقط وبحاجة لوقت كبير وربمّا ليحقق تقدما ملموسا في عمليات التغيير وبناء مجتمع مسؤول، وعاد الاصطفاف السياسي إلى نقطة البداية.

الانتماء الطائفي

كما أجرى مركز "رشاد" للحوكمة الثقافيّة في مؤسسة أديان، دراسة ميدانية حول "تأثير الطائفيّة على الخيار الانتخابي للشباب في لبنان" ضمن مشروع "مواطنون مختلفون لوطن واحد" شملت عينة من 1000 شاب وشابة مارسوا حقهم الانتخابي للمرة الأولى في 2017. وكشفت الدراسة أن الأكثرية الساحقة من المستطلَعين ا للبنا نيين طائفيون، ولكن نصفهم فقط اعتبر أن انتماءه الطائفي يؤثر على خياراته السياسية، ما يعني أنهم يتّهمون الآخر بالطائفيّة في حين يحاولون إبعاد هذه الصفة عن أنفسهم.

ورفض 70.1 بالمئة من المستطلعين قانونا يصوت على أساسه الناخب لنائب من طائفته، وقال 35.3 إنهم يعطون صوتهم للائحة معينة لدعم حزب سياسي بينما 57.9 بالمئة يعطون صوتهم التفضيلي للمرشح على أساس الكفاءة، ورأى 46.1 بالمئة منهم أن النائب من طائفة الناخب يمثله أفضل من نائب ينتمي إلى طائفة أخرى، واعتبر ما نسبته 73.7 بالمئة أن اللبنانيين طائفيون بشكل عام.

وبدا الانطباع العام لدى الشباب هو نفسه لدى الكثير من اللبنانيين، ارتباط العمل الحزبي بالواقع الطائفي موجود بدرجة كبيرة، الأمر الذي يطرح سؤالا مهما: كيف يأمل هؤلاء الشباب بالتغيير والثورة على الواقع السياسي الطائفي الذي أورث هذا الكم الهائل من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية، بينما يلاحقهم هاجس الانحياز للطائفة وعدم الإيمان بمفهوم المواطنة لدى اللبناني بشكل عام؟

وتشير الدلائل إلى أن المشكلات المتراكمة لم تتغير سوى في شكلها الظاهري، فالأجيال التي ولدت في الحرب وعاشت تفاصيل التصفية على الهوية والاختطاف والقتل وبيروت الشرقية والغربية، تعيش اليوم حربا غير مرئية لكنّها حرب مختلفة ليست بالرصاص وضربات المدافع، هي حرب لأجل البقاء والاستمرار، والحصول على فرص العمل والمسكن والمعيشة اليوميّة من طعام وشراب والوصول لخدمات تعليميّة.

والبقاء في هذه الظروف السيّئة أو الهجرة خياران قاسيان أمام الشباب في لبنان والذين يشكلون نسبة 28 بالمئة من مجموع السكان كما تعد البطالة المشكلة الأبرز التي يعاني منها الشباب فتشكل نسبة الشباب من العاطلين عن العمل 66 بالمئة.

وأزمة السكن من أكبر الأزمات التي يعاني منها اللبنانيّون في ظل الارتفاع المتسارع لأسعار الشقق والعقارات، معظم الشباب اللبناني صار حلمه شقّة في ضواحي المدن فقط فالأسعار الخيالية للعقارات داخل المدن جعلت التفكير فيها أمرا بعيدا.

وحلم السكن ليس أقل صعوبة من إيجاد العمل للشباب، المرتبط أيضا بالفساد والمحسوبية، إذ تجري على لسان الشباب الخريجين عبارة واحدة "الطريقة الأمثل لإيجاد عمل جيد هي الواسطة، وإذا كنت لا تعرف أحدا مهما، فإن مستقبلك ليس في لبنان".

وأصدرت منظّمة العمل الدوليّة تقريرا حول التحدّيات لعمالة الشباب وكشفت أنّ نسبة البطالة لدى الإناث تخطّت الذكور في لبنان، إذ بلغت هذه النسبة 41.6 بالمئة للفتيات اللواتي تتراوح أعمارهنّ بين 15 و19 سنة، مقارنة بنسبة 18.3 بالمئة لدى الذكور من الفئة العمريّة نفسها.

كذلك وصل معدّل البطالة لدى الإناث البالغة أعمارهنّ 20–24 سنة إلى 24.2 بالمئة ولدى الإناث البالغة أعمارهنّ 25–29 سنة إلى 10.5 بالمئة، في مقابل معدّلَي 12.9 بالمئة و6.2 بالمئة بالتتالي لدى الذكور من فئات العمر نفسها.

وقد كانت هذه الهوّة أعمق عند دراسة معدّلات الشباب الذين لا يعملون والذين ليسوا في طور التعلّم أو التدريب، إذ بلغ هذا المعدّل 7.4 بالمئة لدى الإناث ذات الفئة العمريّة 15–19 سنة، و26.7 بالمئة لدى الإناث ذات الفئة العمريّة 20–24 سنة، و40.6 بالمئة لدى الإناث ذات الفئة العمريّة 25–29 سنة، متخطّيةً بشكل ملحوظ معدّلات الذكور، والبالغة 4.3 بالمئة و7.3 بالمئة و6.8 بالمئة على صعيد القطاعات الاقتصاديّة.

ويوضح هذا التقرير أنّ الغالبيّة الساحقة من الشباب الذين لديهم وظيفة، وبالتحديد 91.2 بالمئة من الإناث و81.1 بالمئة من الذكور، يعملون في قطاع الخدمات، يتبعه، وبفارق كبير، قطاع الصناعة، 6.8 بالمئة من الإناث و16.5 بالمئة من الذكور، ثم قطاع الزراعة 2.0 بالمئة من الإناث و2.5 بالمئة من الذكور.

استثناءات قليلة

استطاعت فئة صغيرة من الشباب في لبنان إيجاد مساحة للإبداع والاستثمار والانطلاق بمشاريعهم الخاصة بدعم من مؤسسات أو منظمات وهيئات دولية، مثل شركة هيرباتكيا، وهي شركة مهتمة بتطوير الأفكار الإبداعية تسعى خلالها إلى دعم المزارعين في لبنان، يديرها ناشط اقتصادي شاب يدعى ألكساندر نامي.

وتحدث نامي على هامش المؤتمر المصرفي العربي الذي عقد مؤخرا في بيروت، عن التعاونية الزراعية التي أنشأها بهدف تقديم الاستشارات للمزارعين وكذلك مساعدتهم على تسويق منتجاتهم، "لأن التسويق مشكلة كبيرة تواجه المزارعين في لبنان". وعن الفكرة وراء إنشاء شركته، قال نامي إن عملية خلق الأفكار الإبداعية ظلت سمة مميزة له منذ أن كان صغيرا، مشيرا إلى أنه وعند لقائه بالمزارعين يستلهم أفكارهم البسيطة ويقوم بتطويرها "ويخرج منها مادة جديدة، لأن المستهلك دائما ما يبحث عن الجديد".

وأضاف "قمت بخلق أفكار كثيرة. بعضها كان ناجحا أما البعض الآخر فلم يحظ بالنجاح. وهذه هي طبيعة كل شيء. فليس بالضرورة أن تنجح كل فكرة تنتجها".

> الشباب في لبنان يرددون آراء قادتهم السياسيين، يتبنون حتى أخطائهم ويهاجمون كل الخصوم الآخرين المتبدلين بحكم المصالح السياسية والانتخابية

وأعرب نامي عن اعتقاده بأن المشاريع الصغيرة أساسية في التقليل من نسب البطالة في لبنان والعالم العربي. وأكد "أنا لست مع الشركات الضخمة التي تأتي بالمليارات من الدولارات وتنشأ مشروعات ضخمة وتوظف الناس. نحن بحاجة إلى المشروعات الصغيرة والمتوسطة لأنها هي الكفيلة بإحداث نهضة في اقتصاداتنا".

وبدوره، نصح رائد الأعمال خالد ديراني الشباب بالاتجاه نحو المشاريع التي تدعم وتحافظ على البيئة. ويعمل ديراني مستشارا مع منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (يونيدو) إضافة إلى إجراء استشارات خاصة في لبنان. ويعمل أيضا في جمعية تسمى "إفادة" معنية بدعم الشباب ورواد الأعمال الصغار بهدف الوصول إلى التمويل المناسب الذي يمكنهم من تكملة مشروعاتهم.

وقال على هامش المؤتمر إن "البنوك في لبنان ظلت تلعب دورا أساسيا في تمكين الشباب. اليوم الشباب بحاجة إلى التمويل من أجل البدء في مشروعاتهم وتحقيق أحلامهم".

وأضاف أن "القطاع العام في بعض الأماكن لا يركز على الشباب بشكل خاص"، مشددا على ضرورة أن يسعى القطاع العام إلى خلق شراكة مع القطاع الخاص، حتى يتمكنا من خلق برامج مخصصة للشباب تمكنهم من الحصول على التمويل والتدريب المناسبين لبدء مشروعات خاصة. وقال إن هذه المشروعات لا يمكن إنجازها دون التعاون بين القطاعين العام والخاص.

واشتكى خالد من أن القروض التي تمنح للشباب بواسطة القطاع الخاص لا تتلاءم مع طموحاتهم، لأنها مرتفعة الفوائد لا يستطيع الشباب إيفاءها.

نساء يتنكرن لأنوثتهن: ليتنا كنا رجالا

عربيات يدفعهن التمييز إلى رفض هويتهن البيولوجية

نساء يواجهن الإقصاء والتهميش والتوقعات المستحيلة منهن داخل الأسرة والمجتمع، فتدفعهن الرغبة في إرضاء المجتمعات الذكورية إلى إنكار ذواتهن الحقيقية والتشبه بالرجال، لكنهن قد يواجهن الرفض ولا يعرفن ما المطلوب منهن بالضبط.

يمينة حمدي
صحافية تونسية مقيمة في لندن

❏ تقابل معظم المجتمعات ظاهرة تَشبّه النساء بالرجال بالرفض والازدراء، فتتم مهاجمتهن بقسوة، وتُطلق عليهن أبشع النعوت وتسلط عليهن أقسى العقوبات، رغم أن البيئة الاجتماعية التي تهيمن عليها المبالغة في مدح الصفات الذكورية، بالإضافة إلى معاداة النساء والأحكام الأخلاقية حول جنسهن، هي التي تجعل البعض من النساء يهربن من هويتهن البيولوجية، ويحاولن التشبه بالرجال، فيتعمدن قص شعورهن وتضخيم أصواتهن وغير ذلك من السلوكيات ذات السمت الآمر الحازم، رغبة منهن في التحول إلى ذكور.

وشهدت بعض بلدان الخليج في السنوات القليلة الماضية حملات متعددة تهدف إلى التصدي لما سمي بظاهرة "الجنس الرابع ، والمقصود به الفتيات والنساء المتشبهات بالرجال واللاتي عرفن أيضا بـ"المسترجلات" أو"البويات". ومعظم هذه الحالات لم تكن تعاني من أمراض نفسية أو عيوب خلقية، بل مرد ذلك -وفق ما يرى بعض الخبراء- النظرة الانطباعية لدى هؤلاء الفتيات والنساء تجاه جنسهن وجنس الذكور، ما دفعهن إلى محاولة التنصل من أنوثتهن، ولكن النتيجة تبدو واحدة والمأزق واحدا، وهو الخلط الخطير بين التحرر من قيود المجتمع والاستغلال الجنسي، ونفي الجسد الأنثوي كليا من خلال محاولة التعالي عليه وإقصائه، عن طريق محاكاة سلوكيات الرجال، باعتبارهم النموذج المسيطر على الحياة العامة.

تقول الفيلسوفة الوجودية سيمون دي بوفوار في هذا الشأن "يتخذ مركب النقص لدى المرأة شكل الرفض المخجل لأنوثتها، قد تكون المرأة عاجزة عن تحريك أداة ثقيلة فيبدو عجزها واضحا بالنسبة إلى الرجل، إلا أن التطور الفني لديها قد يلغي الفارق العضلي الذي يميز الرجل عن المرأة وتصبح معادلة له في العمل".

وترتبط ظاهرة التشبه بالرجال تاريخيا بالصعوبات الجندرية التي واجهتها المرأة في مختلف ثقافات العالم، على غرار تحدي الوظيفة النمطية التي منحتها لها المجتمعات. ولذلك فإن تقليد النساء للرجال في الهيئة والأفعال والأقوال كان دافعه الأساسي التمرد على الثقافة التمييزية السائدة ضد جنسهن، وهدفه الرغبة في الاضطلاع بأدوار مرموقة بشكل أكبر في المجتمع.

ووصل الأمر ببعض النساء إلى إخفاء هويتهن الجنسية طوال حياتهن من أجل تحقيق أهدافهن، ومن بينهن الروائية الإنكليزية ماري إن إيفانس، التي ذاع صيتها في جميع أنحاء العالم، لكن باسمها الذكوري "جورج إليوت" الذي أخفت خلفه هويتها الأنثوية، من أجل أن تؤخذ أعمالها على محمل الجد ولكي لا تنعت بـ"الكاتبة الرومانسية" لكونها امرأة.

وكذلك الفرنسية جان دارك الملقبة بعذراء أورليان، فقد أخفت جنسها وتنكرت في هيئة رجل، لتتمكن من قيادة الجيش الفرنسي وتحرز عدة انتصارات مهمّة خلال حرب المئة عام، ممهدةً بذلك الطريق لتتويج شارل السابع ملكاً على البلاد، إلا أنه تم القبض عليها بعد ذلك ثم أرسلت إلى إنكلترا، أين حوكمت بتهمة العصيان والزندقة، وأُعدمت حرقا وهي في سن التاسعة عشرة من عمرها.

وفي زمن غير بعيد نجحت عدة نساء عربيات أيضا في تقديم أنفسهن على أنهن رجال، ومن بينهن امرأة موهوبة من جنوب العراق، وتحديدا من محافظة ميسان التي ولدت في بيت فقير جدا ولأب كل ذريته إناث، فأطلق عليها اسم "مسعود العمارتلي" عوضا عن مسعودة، وارتدت ملابس الرجال مثل "الغترة والعقال" لتغني دون حرج في المضائف العشائرية، غير أنها كما تقول الحكايات تماهت بجنون مع ذكورتها المتخيلة فتزوجت من امرأة، وهذه المرأة ألهمت الفنان سعدون جابر فأنتج عنها مسلسلا تلفزيونيا أدّى فيه دور البطولة.

وهناك مجموعة من الأفلام العربية سلطت الضوء على حالة الصراع النفسي الداخلي التي تعيشها المرأة مع ذاتها بسبب تعرضها للإقصاء والتهميش في بيئتها الاجتماعية، ومن بينها الفيلم المصري "السادة الرجال" الذي ألفه وأخرجه رأفت الميهي في عام 1987، ويتمحور موضوعه حول الأدوار الجندرية، حيث تم استعمال التحول الجنسي أو "الديسفوريا الجندرية" حلا فانتازيّا لطرح موضوع الهيمنة الذكورية والأدوار الجندرية في المجتمع المصري، وتدور فكرة الفيلم حول فوزية (معالي زايد) التي لم تكن تعاني من اضطرابات جسمية أو نفسية ولكنها سعت لأن تصبح رجلا عن طريق عملية جراحية هربا من الأعباء الأسرية والضغوط الاجتماعية ومن أجل أن تنعم بالامتيازات التي يتمتع بها الرجال.

التحديات الاجتماعية والثقافية

لكن الكثير من الآليات والمعتقدات التي تحكم علاقات الرجال والنساء قد تغيرت في الوقت الحاضر، إلا أن الطريق لا يزال طويلا أمام المرأة للقضاء على التحديات الاجتماعية والثقافية الكثيرة التي تعوق تقدمها، علاوة على الصعاب المهنية التي تقابلها وتحكّم رجال الدين في حقوقها.

ولعل التحدي الأكبر بالنسبة إلى المرأة العربية هو كيفية تحقيق المعادلة الصعبة التي تستطيع من خلالها أن تحافظ على هويتها الأنثوية، وتجهز في الوقت نفسه على مظاهر الإجحاف والتحيز والأحكام المسبقة التي تحيط بجنسها. والسؤالان اللذان طرحتهما "العرب" في هذا الشأن هما: إلى أي مدى تشعر النساء بالرضاء عن جنسهن؟ وهل توجد بينهن من يتمنين أن يكن رجالا؟

تقول التونسية إيمان الركاح التي تعمل في شركة نقل سياحي "أحمد الله على كوني امرأة، وإذا كان الله تعالى قد خلقني امرأة، فإن له في خلقه شؤونا، ولا أحد يستطيع أن ينازع الله، بل يجب أن يحمده على كل شيء".

وتضيف الركاح في تصريح لـ"العرب" "رغم أن المرأة اليوم قد أصبحت تتمتع بعدة حقوق، فإن هذا لا يعني أنها تعيش في أفضل حال وخاصة في المجتمعات العربية، إذ تتعرض يوميا لحوادث تحرش وعنف وغالبا ما لا تجد الإنصاف من المجتمع المتحيز ضد جنسها، بل يصبح كل فعل يرتكبه الرجال ضدها مبررا، فيما توجه إليها هي أصابع الاتهام لتحولها من ضحية إلى جانية، إما بسبب ملابسها، أو لوجودها في المكان غير المناسب في الوقت الخطأ". وتسهب إيمان في الحديث مبررة الأسباب التي تجعلها أحيانا تتمنى لو كانت رجلا قائلة "لا أخفي عنكم سرا إن قلت لكم تمر علي أوقات أتمنى فيها لو كنت رجلا، بسبب الكثير من المواقف الصعبة التي تعترضني في حياتي وتشعرني بقلة الحيلة والضعف، وأيضا من أجل ألا أكون مضطرة إلى تبرير أفعالي أو مواقفي لأحد، والتي بسببها قد أتهم أحيانا بأشياء ليست من شيمي وأنا عنها مترفعة".

وتختم إيمان بقولها "أتساءل بيني وبين نفسي عن أسباب المواقف الذكورية المتناقضة والجاحدة في التعاطي مع المرأة، رغم أنها هي التي تنجب الرجل وتربيه وتدعمه وتبذل كل ما في وسعها من أجل راحته وسعادته، لكنه للأسف يقابل كل تضحياتها بإدارة ظهره، أليس كل هذا الظلم هو الذي يدفع المرأة إلى الشعور بالاستياء وتمنّي أن تكون رجلا؟".

فيما ترى ابنة بلدها أسماء بالشيخ (موظفة) أن ظروف المرأة التونسية تمثل الأفضل على صعيد العالم العربي، ولذلك نادرا ما نجد نساء يتمنين لو كنا رجالا، عندما تصادفهن مواقف صعبة في حياتهن ويجدن أنفسهن عاجزات عن حلها.

تقول بالشيخ لـ"العرب" "الأمر مختلف بالنسبة إليّ لأنني لم أتزوج وكنت ومازلت متحملة مسؤولية كل المواقف التي أتعرض لها، ولم يصادف يوما أن تمنيت أن أكون رجلا، حتى عندما واجهت بعض الظروف الصعبة في حياتي". وتضيف "أنا فخورة بكوني امرأة كادحة، وبإرادتي القوية وثقتي في نفسي تمّحي الصعوبات، والمرأة التونسية معروفة بالمثابرة، وهناك الكثير أمثالي من النساء المتحملات لمسؤولية أسر بأكملها سواء بعملهن خارجا أو في البيت، بل على العكس قد نجد في بعض الأحيان رجالا يتنصلون من مسؤولياتهم تجاه أبنائهم وأسرهم، فيما تظل المرأة سندا وعضدا لأسرتها دائما".

رفض الهوية الجنسية

تبدو أسماء بالشيخ محقة بقولها إن ظروف المرأة لا تتشابه بين الدول العربية، فرغم ما تحقق للمرأة في العالم العربي من مكاسب وحقوق، ما زالت تعاني من التهميش والإقصاء والعنف، إضافة إلى أن بعض التشريعات العربية تعمل بشكل أو بآخر على إهدار حقوقها المدنية والاجتماعية.

وفي معظم المجتمعات العربية تُلقى أيضا مسؤولية الاضطلاع بمختلف الأنشطة المنزلية على عاتق النساء، والتي قد تشمل تربية الأطفال وإعداد الطعام، وجلب المياه وتوفير الوقود في المناطق الريفية، وهذه الأدوار المتعددة والمرهقة تستنزف طاقة المرأة وتؤثر بصورة سلبية على نظرتها لجنسها، حتى لو لم تكن تعاني من أي أمراض نفسية.

وأرجعت الأخصائية النفسية السعودية نوف شفلوت سبب تشبه النساء بالرجال وتقليدهن لسلوكهم إلى عدم ثقة المرأة في نفسها، وترى أن ذلك يعود إلى مراحل الطفولة المبكرة.

وقالت شفلوت لـ"العرب" "التربية الأسرية تخضع في الغالب لثقافة المجتمع، وبالتالي فالبيئة الأسرية التي تنشأ فيها المرأة هي التي تؤثر على نظرتها لنفسها".

وأضافت "عندما ترغب المرأة في أن تصبح رجلاً فهذا أمر شائك جداً ويمكن أن نرجعه إلى عوامل كثيرة، بعضها فسيولوجي والبعض الآخر ثقافي واجتماعي".

وواصلت قائلة "البعض من النساء يتمنين لو أنهن خلقن رجالا أو تنتابهن رغبة في التحول إلى ذكور، وذلك للهرب من واقعهن ومن المعتقدات المتداولة في أوساط المجتمع".

وتابعت شفلوت حديثها "الرجل له الحق في (المسك بزمام) السلطة (الأسرية) والتسلط وتعنيف المرأة والوصاية عليها، ويحظى أيضا بالوظيفة المرموقة والكثير من الحقوق يقرها له المجتمع وينكرها على المرأة، ولذا يصبح أقصى ما تطمح إليه هو أن تكون مثله لتتخلص من تلك العوائق وتشعر بالحرية والتحرر من قيود الرجل". وحثت شفلوت في خاتمة حديثها النساء على الاعتزاز بجنسهن وعدم الشك في قدراتهن قائلة "على المرأة تقبل ما خلقها الله تعالى عليه، فهي الأم والزوجة والأخت ومربية الأجيال والرجال، ولتفتخر بذلك ولتعلم أن النساء شقائق الرجال كما ذكرهم المولى في كتابه الحكيم".

إذا رأيت امرأة تتصرف كالرجال فلا تلمها، ربما رزقت برجل تنازل لها عن أدواره

فيما يرى الدكتور عبدالرحمن الصبيحي أخصائي الإرشاد النفسي أن المرأة العربية بشكل عام والسعودية بشكل خاص، لا تزال أسيرة المفاهيم التقليدية والعادات الرجعية، رغم أن ذلك يختلف من بيئة أسرية إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر.

وقال الصبيحي لـ"العرب" "هناك الكثير من الرجال اليوم يتمنون لو كانوا نساء وخاصة في الأسر التي تحابي الأنثى وتمنحها العديد من الامتيازات، أكثر من أشقائها الذكور، لكن هذا في العموم نادر جدا في العالم العربي الذي ما زالت فيه المرأة على الأغلب تعيش في بيئة تمارس التمييز ضدها وتنظر إليها نظرة دونية، ما يولد لديها شعورا بالإحباط والمرارة، يتحول إلى سلوك عدواني نحو نفسها ويجعلها تتمنى أن تكون رجلا".

وأضاف "هناك عادات وتقاليد بالية ما أنزل بها الله من سلطان، فمثلا نجد أن الأم والأب والإخوة الذكور جميعهم يفرضون حصارا عاما على تحركات الفتاة، ويعاملونها كما لو كانت خادمة ويطالبونها بالقيام بجميع الأعمال المنزلية من طبخ وكنس وغيرهما، في حين أن الأولاد الذكور لا شغل لهم ولا مشغل غير أمرها ونهيها وتعنيفها".

وأشار الصبيحي إلى أن العديد من الأسر في المجتمع السعودي ما زالت تجبر بناتها على الزواج في سن مبكرة، من أجل التخلص منهن لأنها تعتبرهن مشكلة، وتعاملهن كما لو كن سلعة، فتزوجهن بهدف الحصول على المهر.

وتابع الصبيحي حديثه موضحا "أما المظلمة الكبرى فتتمثل في حرمان المرأة من الميراث، واستعبادها تحت مسمى الوصاية عليها والتحكم في حياتها كاملة، بما في ذلك الزواج والعمل والدراسة أو حتى الحصول على أنواع معينة من الرعاية الصحية".

ودعا الصبيحي في خاتمة حديثه إلى ضرورة أن يلعب المجتمع المدني ووسائل الإعلام دورا أكبر في تصحيح النظرة الدونية إلى المرأة ومواجهة العنف الموجه ضدها.

رؤية المرأة لذاتها

هذا فيما ربط مبارك بن خميس الحمداني، الباحث العماني في علم الاجتماع، كره المرأة لجنسها البيولوجي وتمنيها لو كانت رجلا، بعدة عوامل تفرضها البنى الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع.

وقال الحمداني لـ"العرب" "الأمر هنا لا يتعلق فقط بتأطير علاقة المرأة بالمجتمع ومؤسساته أو مساهمتها الاجتماعية أو مشاركتها في الفعل التنموي وإنما ينعكس على قضايا أكثر تشعباً، منها رؤية المرأة لذاتها وتصورها الذهني لوجودها الاجتماعي، بالإضافة إلى تشكيل مخيلتها السوسيولوجية وفهمها لحدود حركتها في سياق منظومة المجتمع، وهذا بدوره ينعكس على فاعليتها المجتمعية، كما يؤدي إلى انبناء وتشكل تكوينها السيكولوجي، حيث تعتبر مشكلة كرهها لجنسها البيولوجي أحد تمظهراته التي تلوح في بعض المجتمعات التي يمكن أن نطلق عليها تسمية المجتمعات المأزومة".

مسعود العمارتلي كان مسعودة قبل أن تتنكر في هيئة الرجال وتتحول إلى مطرب شهير

وعدد الحمداني مجموعة من المسببات تقف خلف ذلك، لعل أهمها: اختلال منظومة النوع الاجتماعي في المجتمع، والتمييز ضد المرأة سواء في البناءات التشريعية أو في التأطيرات الإدارية لعمل الدولة والمجتمع أو في واقع الممارسات الاجتماعية، والعنف الموجه ضد المرأة بمنظومته الاجتماعية الكاملة سواء أكان عنفاً أسرياً أم عنفا في سياقات أخرى، ومحدودية المساحات المتاحة لفعل المرأة الثقافي، وتدني الموقع الاقتصادي وضعف آفاق المساهمة الاقتصادية للمرأة، وضعف عائد التنمية على أوضاع المرأة المعيشية والاقتصادية، والتعطل في إطار منظومة الشغل والإنتاج والفعل التنموي، والتنمر الاجتماعي القائم على محكمات دينية أو تقاليد وأعراف اجتماعية وثقافية، وموقف المرأة أمام القانون، والتكبيل الاجتماعي لحركة المرأة، واللامساواة في فرص المساهمة التنموية والمساهمة السياسية، وضعف المؤسسات المدنية الحاضنة لنشاط المرأة وتوجهاتها وتطلعاتها.

وأضاف "الأمثلة التي ذكرتها قد تدفع بالمرأة نحو هذا الشعور أو تلك الحالة النفسية، إلا أنه في تقديري أن العامل الأكثر حضوراً ينجم عن البنى الثقافية بالضرورة، فالتركة الثقافية للمجتمعات العربية همشت المرأة وفقاً لتصورات ذكورية أو فهم مشوه لنصوص دينية، وحيدتها عن إطار فعلها الاجتماعي الطبيعي، وهذه الحالة هي التي تنتج بقية العوامل بما فيها التعطل الاقتصادي والسياسي وغيرهما".

وختم الحمداني معللا رأيه "أي مقاربة في سبيل إصلاح هذا العطب، لا بد أن تكون بالدرجة الأولى مقاربة ثقافية، وهذه المقاربة هي التي في تقديري ستمهد لإعادة صياغة رؤية جديدة للمرأة حول ذاتها".

وللتنشئة الأسرية أهميتها، فعندما تتم تنقية أذهان الأطفال من الثقافة الشعبية التي تميز بين الإناث والذكور ستتوقف النساء عن طرح سؤال "من أكون"؟

مبارك بن خميس الحمداني:
التركة الثقافية للمجتمعات العربية همشت المرأة عن إطار فعلها الاجتماعي الطبيعي

عبدالرحمن الصبيحي:
هناك الكثير من الرجال اليوم يتمنون لو كانوا نساء خاصة في الأسر التي تحابي الأنثى

إيمان الركاح:
أليس الظلم هو الذي يدفع المرأة لتشعر بالسوء حيال كونها امرأة وتتمنى أن تكون مثل الرجل

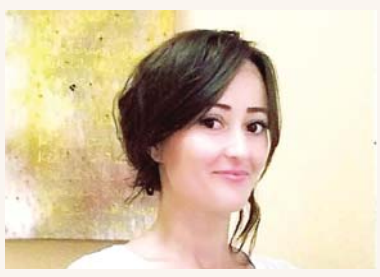

أسماء بالشيخ:
لم يصادف يوما أن تمنيت أن أكون رجلا حتى عندما واجهت بعض الظروف الصعبة في حياتي

ديكتاتورية المرأة في المطبخ تحرم الرجال من تعلم الطبخ

نمط الحياة الحديث يفرض على الأسرة أنماطا جديدة من التعاون

يتعلم العزاب الشبان الذين يعيشون فترات بعيدين عن عائلاتهم العديد من المهارات التي تتيح لهم فرص الاعتماد على ذواتهم في أغلب مستلزمات الحياة اليومية، ومن بينها شؤون البيت. ويكتشف الكثير منهم في تلك الفترة الطبخ والغسيل والتنظيف، ومنهم من يعرف أن لديه مواهب وهوايات مثل الطهي. وتسهل هذه المهارات التي يتعلمها الأعزب مساعدة زوجته في المستقبل على القيام بالأعمال المنزلية.

سلمى جمال

❏ يدرك العديد من الشبان أعباء الأعمال المنزلية في فترة السكن المستقل عن الأهل، ما يجعلهم بعد الزواج مختلفين عن أقرانهم الذين لم يمروا بتجربة الاستقلالية والعيش بعيدا عن بيت الأسرة؛ فهم من ناحية يجيدون الاهتمام بأنفسهم ويعرفون كيفية القيام بذلك، كما يدركون مشقة القيام بالأعمال المنزلية، وغالبا ما لا يجد هؤلاء صعوبة في تقبل فكرة مساعدة زوجاتهم على إنجاز أعمال المنزل.

وعندما يكون الرجل شغوفا بالطهي فإن مشاركة زوجته في أعمال المطبخ والطهي لا تبدو له عبئا إضافيا بقدر ما هي متعة شخصية وطريقة للمساهمة في التخفيف عن شريكة حياته قد تمثل إحدى سبل إسعادها وبالتالي تقوي الانسجام بينهما.

يرى محمد جمال -محاسب- أن الطهي إحدى المهام التي توكل للزوجة بحسب عادات وتقاليد مجتمعاتنا العربية، لكن عندما يكون الزوج من هواة الطبخ يمكنه أن يطهو بعض الأكلات؛ وبالتالي يتمكن من مساعدة زوجته ولا سيما في المواقف والأوقات التي يتوجب عليه فيها القيام بذلك مثل ضيافة الأهل والأصحاب أو عندما تكون مريضة أو مرهقة.

> طبيعة الحياة الأسرية والاجتماعية تغيرت فيها عادات كثيرة حيث عمل المرأة يتطلب منها أحيانا أن تعود إلى المنزل متأخرة، ما يجعل الزوج مضطرا إلى المساهمة في القيام بالأعمال المنزلية

ويقول أحمد فؤاد -مدرس تعليم ثانوي من مصر- إن "الزواج حرمني من المتعة التي كنت أجدها في الطبخ أيام العزوبية. إنه يسلب الرجل حريته في كل شيء، بداية من النوم حتى اختيار الأصدقاء، ومن أكثر الأشياء التي أزعجتني إصرار زوجتي على منعي من دخول المطبخ أو حتى مساعدتها على الطبخ".

ويضيف "لقد تعلمت الطبخ خلال الدراسة الجامعية حيث كانت الجامعة تبعد عن بيتي كثيرا، وبدأت رحلتي مع الأكل من خلال المطاعم ثم شعرت بالملل فاتجهت إلى تجربة الوجبات السهلة مثل البطاطس المحمرة، وبدأت أسأل أصحاب الخبرة عن طرق الطهي السهلة والسريعة ثم استهواني طبخ الطعام وشعرت بأنني قادر على إجادة بعض الوجبات". ويردف "كنت أنتظر فرصة الإجازة عندما أعود إلى عائلتي، فأسأل والدتي عن كيفية طبخ الأنواع التي أحبها وأقف معها في المطبخ لمراقبة ما تفعله، وأصبحت أبدع بابتكار أكلات جديدة وأدعو أصدقائي إلى تذوق ما صنعت يداي".

من جهته يعتبر أشرف علي -مهندس مدني- أن الغربة تربي المرء؛ فـ"في بيت أسرتي كنت الأخ الأكبر وكل طلباتي في المنزل تُنفذ وأتمتع بدلال كبير من قبل أمي، فهذا الأكل لا يعجبني وذاك أفضله... وهكذا، وعندما سافرت خارج مصر احترت في أمر الطعام، في البداية كانت المطاعم وعشت على ذلك مدة طويلة، ولكنني شعرت بأنني أفقد الكثير من دخلي وبدأت صحتي في التدهور فقررت أن أهتم بصحتي بعد أن أصبت بالأنيميا".

وقرر أشرف خوض تجربة الطهي لأن تجربته مع المطاعم كانت باهظة التكلفة ماليًا، وبدأ في تعلم الأطباق السهلة ثم طور معارفه في الطهي عبر استشارة الزميلات أو زوجات أصدقائه أو والدته. ويضيف "بدأت بعدها أتابع برامج الطبخ في التلفزيون إلى أن منحت نفسي درجة الأستاذية في فن الطهي، ولم يعد يعجبني طعام الآخرين. أتصور أن دور زوجتي المستقبلية سوف يقتصر على تنظيف الأواني".

ويقول محمود عبدالعزيز -مترجم فوري- "أتطوع بكامل إرادتي للتعاون مع زوجتي على ترتيب المنزل والطبخ وتعلمت الطهي وأصبحت العملية متعة، كما تعلمت صنع كل الأصناف التي يصعب على الرجال إعدادها، بل التي يصعب على بعض النساء تحضيرها".

ويشير عبدالعزيز إلى أنه في بداية زواجه كان ينتقد زوجته بسبب طريقة إعداد الطعام حتى تعلمت طريقته. وهو يرفض مقولة إن أقصر طريق لقلب الرجل معدته؛ لأن الحب والمودة والاحترام والتفاهم هي الطرق التي تجعل الرجل يحب زوجته ويقدرها.

ويقول الشيف عمر ناجي، رئيس الطهاة بأحد الفنادق، الطبخ علم من العلوم وليس مجرد هواية يتقنها شخص ما. لقد حصلت على دورات كثيرة في أوروبا حيث كنت أدرس هناك تكنولوجيا المعلومات ووجدت فرصة للالتحاق بدورات الطهي، فأنا من هواة الطهي منذ كنت طالبًا واغتربت عن المحافظة التي ولدت فيها وسافرت إلى القاهرة للدراسة في الجامعة وسكنت مع أصدقائي، وكانت مهمتي أن أقوم بإعداد الطعام لهم يوميا وهناك من يقوم بالتسوق وآخر يهتم بتنظيف المسكن.

ويضيف ناجي "أحيانا كنت أشاهد البرنامج الوحيد عن الطهي في التلفزيون، وكان عنوانه 'لك يا سيدتي'، أما الآن فهناك برامج كثيرة عن طرق الطهي تسهل المهمة على من يريد أن يتعلم، أنا فخور بنفسي ودرست في دورات للطهي وعملت في أماكن كثيرة. والآن أنا شيف في هذا الفندق".

أما خبير الدراسات الاجتماعية في المركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة، شريف جمعة، فيعتبر أنه لا شك في أن المرأة تعتبر أن بيتها هو مملكتها الخاصة؛ فهي التي تشرف على الطعام والنظافة والنظام وتجميع الأسرة حول مائدة الطعام، ولكنّ للرجل أيضا دورا كبيرا في هذه المملكة؛ لأن طبيعة الحياة الأسرية والاجتماعية تغيرت فيها عادات كثيرة حيث عمل المرأة أحيانا يتطلب منها أن تتأخر في مكتبها أو في المستشفى أو المدرسة، ما يجعل الزوج مضطرا إلى المساهمة و المبادرة بالعمل في البيت.

ويخلص جمعة إلى أن نمط الحياة تغير وينبغي على جميع أفراد الأسرة اليوم أن يتعاونوا على إنجاز مهام البيت ليشعر الجميع أنهم أسرة متكاملة ولا تنشب الخلافات بسبب تحمل فرد واحد لجل أعباء البيت.

ويقول استشاري الصحة النفسية بالقصر العيني محمد عبدالعزيز، "هناك رجال لا يرغبون في القيام بجل الأعمال المنزلية ومنهم من يفضلون الطهي حيث يكون الرجل سعيدًا لأنه يمارس نوعًا من العطاء العاطفي نحو أسرته. وهناك من لا يستطيع أن يفعل ذلك؛ لأنه لم يتعلم الطهي أو غيره من شؤون البيت لأنه يعتقد أن هذه مهام الزوجة وقد يجلس في البيت منتظرا عودة زوجته لتعد كل شيء".

وتشعر بعض الزوجات بالضيق والملل لأن أزواجهن يتدخلون في أعمال المطبخ، ومنهن من ترفض ذلك وقد تحدث خلافات كثيرة بسبب شغف الزوج بالطهي، فيما ترحب غيرهن بمساعدة الزوج سواء على الطهي أو غيره وترى في ذلك نموذجا للمشاركة في القيام بمهام البيت والاهتمام بحاجيات أفراد الأسرة، وعندما يكون تدخل الزوج في شؤون البيت فرصة يعبر فيها عن نفسه ويمارس هوايته، يجب على الزوجة أن تتقبل ذلك وتتعاون معه.

طبق اليوم

صينية بامية باللحمة المفرومة

* **المكونات:**
- ملعقتان كبيرتان من زيت الزيتون
- حبة بصل مفروم
- 4 فصوص من الثوم المقطّع إلى شرائح
- حبتان من الفلفل الأخضر المقطّع إلى شرائح
- 500 غرام من اللحم المفروم
- ملعقة صغيرة من الملح ومثلها من الفلفل الأسود
- نصف ملعقة صغيرة من الكزبرة الناعمة
- 500 غرام بامية
- 4 حبات من الطماطم المقشرة والمفرومة
- نصف كوب من الماء
- ملعقتان كبيرتان من معجون الطماطم
- كزبرة مفرومة للتزيين

* **طريقة الإعداد:**
- نسخن الفرن على حرارة 180 درجة مئوية.
- نعد طبق الفرن المناسب للتقديم أو صينية مرتفعة الحافة.
- نضع الزيت في مقلاة على نار متوسطة إلى أن يسخن.
- نضيف البصل ونقلبه إلى أن يذبل ثم نضيف الثوم والفلفل مع التقليب.
- نضيف اللحم ونقلب إلى أن يكتسب اللون الذهبي ثم نضيف الملح والفلفل والكزبرة.
- نضيف للخليط البامية ونقلبها إلى أن تتحمّر ثم نضع المكونات في طبق الفرن ونوزع فوقها الطماطم.
- نذيب معجون الطماطم في الماء ثم نضيفه إلى طبق البامية.
- ندخل الطبق إلى الفرن لمدة 40 دقيقة ليكتمل النضج.

ديكور

أحدث صيحات الأثاث في 2019

❏ تطل الأرائك في 2019 بأحجام صغيرة بدلا من الأحجام الكبيرة لتناسب المساحات الصغيرة، وهو ما ظهر جليا خلال فعاليات معرض كولن الدولي للأثاث IMM Cologne الممتد حتى 20 من الشهر الجاري.

وأوضحت خبيرة الأثاث والديكور الألمانية أورسولا جايسمان أن الأرائك تطل بتصاميم رقيقة تتألف من موضعي جلوس إلى ثلاثة مواضع جلوس على الأكثر، مع مقعد فوتيه أو اثنين، بالإضافة إلى العديد من الطاولات الجانبية الصغيرة، التي تحل محل الطاولة الكبيرة شيئا فشيئا.

وأضافت جايسمان أن الأرائك تلفت إليها الأنظار بألوانها الزاهية، كالوردي والبرتقالي والأصفر بلون الشمس. ومن الاتجاهات اللونية الرائجة بقوة المزج بين الوردي أو البرتقالي مع لمسات الأزرق.

وأشارت الخبيرة الألمانية إلى أن معرض كولن يشهد أيضا عودة قوية للمقعد الخشبي الكلاسيكي المزود بسطح جلوس مجدول، والذي يمتاز بمظهر شبكي يتمتع بالخفة والبساطة.

وبالنسبة للمطابخ، أشارت جايسمان إلى أن أثاث المطبخ يكتسي هذا العام بدرجات داكنة، كالأسود المطفأ ودرجات الرمادي، والتي تحل محل الأبيض والبني، وذلك لتتناغم مع أجهزة المطبخ التي تكتسي حاليا باللون الأسود.

ثقافة الهديّة

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

❏ قيل -والعهدة على الراوي- إنّه حين كانت طائرة أحد مشاهير الأثرياء في الشرق الأقصى، تحلّق فوق جزر آسيا، نظرت صديقته الأوروبية الشقراء إلى جانبه من الشباك فسحرها منظر جزيرة خضراء على شكل سمكة. أيقظته من نومه ودعته للتمتّع بروعة ما شاهدت... ألقى نظرة سريعة وقال لها "إنّي أهديتك إياها" ثمّ عاد يغطّ في نوم عميق.

لم تصدّق الفتاة الحسناء ما قاله وليّ نعمتها حتى جاءها عقد ملكية الجزيرة مع القهوة في صباح اليوم التالي جليًا ومصدّقا لا لبس فيه.

نعم، لقد أهداها جزيرة بجميع سكانها من الكائنات الحية على جميع أنواعها.

قال صديقي معلّقا على الحادثة "هكذا تكون الهدايا، يا من لا يهدى إليه -وفي أقصى الحالات- سوى قلم أو باقة ورد أو ساعة يد... ما جدوى النظر في الوقت دون مواعيد مهمّة مع أشخاص مهمين".

نفس الصديق هو الذي اتصل بي يوم ذكرى ميلادي قائلا "أهديك هذا الصباح الجميل وهذه السماء الزرقاء.. كل عام وأنت هكذا". شرد ذهني بعيدا متأمّلا في تاريخ الهدايا وفلسفتها، مقاماتها وأغراضها، وكذلك قيمها العينيّة والرمزيّة على حد سواء.

سبق أن حضرت في بعض العواصم الأوروبية معارض للهدايا المتبادلة بين الملوك والأمراء والدوقات والنبلاء فلم تقع عيناي على أيّ هديّة تكتفي بالقيمة الرمزيّة وحدها. كانت كلها مصنوعة من أثمن المعادن ومرصّعة بأنفس الأحجار... لا تسل عن النوايا فلقد اختفت مع أصحابها وكتمت سرّها هذه المعروضات الصامتة خلف الواجهات المحروسة بعناية فائقة وحراسة مشددة.

تذكّرت أشهر هدايا التاريخ من تلك التي خلدت أصحابها. استعدت ما قرأته عن قافلة الهدايا التي بعث بها أحد حكام بلاد فارس إلى بيت الفردوسي صاحب ملحمة "الشاهنامة" التي تروي التاريخ الفارسي، كشكل من أشكال الاعتذار بعد الإهانة، ولكن هيهات، فلقد مات الفردوسي الذي كان كفيفا قبل أن تكحّل ناظره تلك الهدايا التي ثقل حملها وغلا ثمنها.

تذكّرت أعجوبة "تاج محل" التي محت الفارق بين القصور والقبور، واعتبرت ذلك الضريح الذي يمثل تحفة معمارية، أثمن ما يمكن أن يقدّمه زوج إلى زوجته وإن كانت جثة هامدة.

نعم، هكذا يُهدى الأموات أيضا بغير طلب الرحمة والغفران.. الصراحة أنّي قد وجدت بيت الشاعر جرير في رثاء زوجته، ما يضاهي "تاج محل" شموخا واعترافا، وذلك في قوله أمام قبر زوجته "لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يُزار".

توقّفت عند سير المشاهير من قادة المماليك وحتى القيان من الجواري العازفات والمغنيات، وكيف كانوا يباعون ويشترون في أسواق النخاسة ثمّ يقع تبادلهنّ كهدايا نفيسة.

عاملات المنازل بدورهن يقع اقتناؤهن كهدايا. لنتخيلهن في رسم كاريكاتيري موجع، كيف يتم لفهن في الأوراق البرّاقة المخصّصة للهدايا مع شريط أحمر، ثمّ يتمّ الكشف عنهن أمام صاحبة المناسبة وضيوفها في حفل صاخب، فتعلّق بقولها "ميرسي حبيبي.. إن شاء الله تعيش وتهدي".

جالت في خاطري الهدايا المسمومة والملغومة والصاعقة عبر التاريخ، من رأس المملوك جابر في "ألف ليلة وليلة" وصولا إلى أزمنة الطرود البريدية المفخّخة في عصرنا.

وتبقى أجمل الهدايا هي تلك التي لا يتوقعها مستقبلوها، يفتحونها بلهفة وأصابع مرتجفة وقد ميزتها روح الارتجال وحس الغرابة والطرافة، ذلك أنها قد اقتنيت بحب يتخطى مجرد الواجب الوظيفي.

الهديّة قديمة قدم التعارف والتوادد والمصالح أيضا. قبل بها الأنبياء لأنها تمدّ جسور المحبّة والفرح، وجعلها الحكام عرفا دبلوماسيا. مارستها كل ثقافات الشعوب لأنها تعني تذكّر الأحبّة في حالات البعد والسفر، لذلك وجدت أكشاك التذكارات والهدايا الرمزيّة في المطارات والمحطات. أمّا في عالمنا العربي فأغلب الناس ينظرون إلى قيمتها العينيّة لا الرمزيّة. هناك أناس لا يرضون ببطاقة بريديّة أو علاّقة مفاتيح أو قدّاحة رخيصة.. إنهم يربطون قيمة الهديّة بمهديها وكأنّهم يقرّون ضمنيًا بأنّ قيمتهم الفعليّة تتمثّل في قطعة ذهب أو حجر ألماس أو زجاجة عطر فاخرة.

ما زال كثيرون منا يستهترون بالجانب الرمزي للهدية مبررا ذلك بالمثل الشعبي القائل "أكثر مما رخص ثمنه لأن الخل المجاني أطيب مذاقا لدى بعضهم من العسل مدفوع الثمن".

ما زال أغلب الناس ينتظرون، مثلا، تذكرة حضور عرض من صديقه المسرحي أو السينمائي، ويطمع في نسخة مجانية من صديقه الكاتب حتى وإن أهدى له الأخير عمله الأدبي بكامله على الصفحة الأولى من كتابه المطبوع.

متاهة الهدايا لا تنتهي، تختلف وتتعدد الصيغ والأساليب والهدايا من أغنية تأتيك ذات صباح عبر موجات الأثير الإذاعي كما كان يحدث بغزارة في الزمن الجميل، مرورا بمقتنيات بسيطة يبررها صاحبها بأغنية ناظم الغزالي "أي شيء في العيد أهدي إليك وكل شيء لديك"، ووصولا إلى فكرة منح مبلغ من النقود وإعطاء المهدى إليه حرية اختيار الهدية.. مع نية التفريق المسبق بين الهدية والهبة والمساعدة والصدقة أو حتى "الرشوة" والعياذ بالله. المهم أن تتوازى وتتساوى الأيادي في تبادل الهدايا وألا تكون هناك أفضلية بين "يد عليا" و"يد سفلى".

أبطال يصنعون الإنجاز للعرب في كأس آسيا

العراق يتسلح بلمسات كاتانيتش في الصدام العربي مع قطر

حقق العرب إنجازا مميزا في كأس آسيا 2019، بعد تأهل 7 منتخبات عربية إلى ثمن النهائي، مع ختام دور المجموعات، ليتصدر هذا المشهد "حصاد العرب" في اليوم الـ13 من المسابقة. ونجح منتخب عمان، في اللحاق بركب المتأهلين من المنتخبات العربية، فيما التحق منتخبا لبنان وفلسطين بقطار المغادرين، لتسفر هذه النتائج عن صدام عربي وحيد منتظر بين العراق وقطر.

مواهب «أسود الرافدين» تبحث عن المجد الآسيوي

❑ **أبوظبي** – أُسدل الستار على دور المجموعات ببطولة كأس آسيا التي تستضيفها الإمارات، كاشفا عن هوية المنتخبات التي تأهلت لدور الـ16. وتعتبر هذه البطولة أكبر نسخة من حيث المنتخبات المشاركة، مما أضفى عليها نكهة خاصة من حيث المؤشرات التهديفية، ولحظات الانتظار التي عاشتها بعض المنتخبات لمعرفة هوية خصومها في الدور المقبل. رغم تعدد المواجهات العربية الخالصة في دور المجموعات ووصولها إلى ثماني مباريات عربية خالصة، أسفرت مباريات الدور الأول عن صدام عربي وحيد في الدور الثاني وذلك عندما يلتقي المنتخب القطري متصدر المجموعة الخامسة نظيره العراقي صاحب المركز الثاني في المجموعة الرابعة.

وفي هذا الصدد أكد لاعب منتخب العراق، علي عدنان، أن فريق أسود الرافدين وصل إلى العاصمة أبوظبي، وباشر استعداداته لمواجهة قطر في ثمن نهائي كأس آسيا الثلاثاء المقبل.

وقال عدنان، في تصريحات صحافية، إن منتخب العراق يمر بحالة بدنية ونفسية ممتازة، استعدادا للمباراة المقبلة. وتابع "منتخب قطر مميز، وبدأ استعداداته منذ فترة طيبة، ويمر بحالة استقرار فني، والمباراة لن تكون سهلة على الطرفين، لكننا نسعى لمواصلة مشوارنا في البطولة، وخطف بطاقة المرور لربع النهائي".

> المنتخبات المتأهلة هي الإمارات والبحرين والأردن والعراق وقطر والسعودية وعمان فيما ودعت منتخبات فلسطين وسوريا ولبنان واليمن البطولة من الدور الأول

وأشار إلى أن "المدرب كاتانيتش شاهد مباراة قطر الأخيرة، ولديه معلومات وافية عن مفاتيح لعب الفريق القطري ونقاط الضعف وسنسعى لاستغلالها في مباراة الثلاثاء، حيث سنرفع شعار التحدي لبلوغ الدور المقبل وعلينا أن نقاتل من أجل طموحنا". يشار إلى أن منتخب العراق تأهل كثان من المجموعة الرابعة، في حين تصدرت قطر المجموعة الخامسة.

وأنهى المنتخب العراقي الدور الأول من كأس آسيا، وصيفا لنظيره الإيراني في المجموعة الرابعة، بفارق الأهداف فقط، بعد تساويهما في رصيد النقاط، ما وضعه في مواجهة قطر في ثمن النهائي.

وقدم أسود الرافدين مباريات جيدة خلال دور المجموعات، وطغى على أسلوبهم اللعب الجماعي، وبرز عدد من النجوم المميزين. ورغم التوجس الذي كان ينتاب عدد كبير من الجماهير العراقية، لعدم ظهور شخصية المنتخب بشكل واضح في المباريات الودية قبل بدء منافسات كأس آسيا، إلا أن النظرة العامة لأسود الرافدين تغيرت مع أول مباراة بالبطولة.

وكان أبرز تلك المخاوف عدم استقرار المدرب السلوفيني، ستريشكو كاتانيتش، على تشكيلة ثابتة، وهو ما استمر حتى في المباراة الأولى أمام منتخب فيتنام، لكن سرعان ما عاد الفريق إلى توازنه بعد التغييرات التي أجريت منذ الشوط الأول. ومع توالي المباريات استقر أداء المنتخب فنيا، وبدأت تظهر لمسات المدرب أمام منتخب اليمن ثم الفريق الإيراني، وقدم لاعبو العراق أداءً مميزا.

مثّل لاعب الدفاع أحمد إبراهيم عنصر الخبرة في المنتخب، وظهر بشكل مميز وقاد زملاءه إلى تصحيح الأخطاء التي حدثت أمام منتخب فيتنام، بعد أن انتهج المدرب أسلوبا غير متماسك، قبل أن يصحح مسار الفريق. ولعب المدافعون دورا بارزا، سواء أحمد إبراهيم أو علي فائز وريبين سولاقا، وحتى الأطراف، خصوصا علي عدنان وعلاء مهاوي، وأبلوا البلاء الحسن، خاصة في المباراة التي جمعتهم بالفريق الإيراني.

قدمت تشكيلة العراق مواهب مميزة في خط الوسط، أبرزها صفاء هادي، الذي تمكن من فرض وجوده بقوة، ولعب دورا محوريا ومؤثرا في قيادة المنتخب إلى تحقيق نتائج مميزة.

وذلك بجانب أمجد عطوان، الذي يعد لاعبا فدائيا ويمتاز بصلابة الأداء، وبشار رسن اللاعب المهاري الذي يجيد التحكم في إيقاع اللعب، إضافة إلى ذكاء همام طارق واندفاعه البدني، كل هؤلاء خطفوا الأضواء خلال الجولات الماضية.

بالرغم مما قدمه اللاعب علاء عباس من أداء رائع في المباريات التي تم إشراكه فيها، يبقى مهند علي ميمي النجم الأول الذي استطاع أن يبرهن على قدراته، وبات حديث البطولة لما يمتلك من مواصفات بدنية ومهارية عالية، ليكون من أبرز الوجوه التي ولدت في بطولة آسيا 2019 في الإمارات. ميمي سجل في مباراتين من أصل 3 خاضها منتخب العراق، وسيتحمل مسؤولية جسيمة في الأدوار المقبلة، للمساهمة في قيادة الفريق إلى الأدوار المتقدمة من البطولة.

حصاد جيد

كان الحصاد العربي جيدا في الدور الأول؛ سبعة مقاعد و41 هدفا و13 انتصارا وثمانية تعادلات و12 هزيمة وصدارة ثلاث مجموعات..

هكذا يمكن حصر الحصاد العربي رقميا خلال الدور الأول لبطولة كأس آسيا 2019 المقامة حاليا في الإمارات. ولكن هذه الأرقام تزامنت مع العديد من الأحداث والتفاصيل التي كانت شاهدة على المشاركة العربية التاريخية في بطولة كأس آسيا بهذه النسخة التاريخية التي شارك فيها 24 منتخبا للمرة الأولى.

> مع توالي المباريات استقر أداء المنتخب فنيا، وبدأت تظهر لمسات المدرب ستريشكو كاتانيتش أمام اليمن ثم إيران، وقدم لاعبو العراق أداء مميزا

ومن بين 24 منتخبا شارك في هذه البطولة، كان هناك 11 منتخبا عربيا للمرة الأولى في التاريخ بنسبة تبلغ نحو 46 بالمئة من عدد المشاركين في البطولة. والحقيقة أن نسبة نجاح المنتخبات العربية في الدور الأول لم تختلف كثيرا حيث تأهلت سبعة منتخبات من الـ11 منتخبا إلى دور الستة عشر للبطولة بنسبة حضور عربي تبلغ نحو 44 بالمئة. والمنتخبات المتأهلة هي الإمارات والبحرين والأردن والعراق وقطر والسعودية وعمان فيما ودعت منتخبات فلسطين وسوريا ولبنان واليمن البطولة من الدور الأول.

وحققت هذه المنتخبات 13 انتصارا وثمانية تعادلات ومنيت بالهزيمة في 12 مباراة خاضتها بالدور الأول ليبلغ عدد النقاط التي حصدتها 47 نقطة من 99 نقطة متاحة في 33 مباراة وذلك بنسبة نجاح بلغت نحو 47.5 بالمئة علما بأن الـ33 مباراة تتضمن ثماني مواجهات عربية خالصة ما يعني أن العرب ظهروا في 25 مباراة فقط.

كما سجلت المنتخبات العربية 41 هدفا من بين 96 هدفا شهدته مباريات الدور الأول لتكون نسبة الأهداف العربية في الدور الأول نحو 43 بالمئة من إجمالي عدد الأهداف المسجلة في هذا الدور.

وتوضح النسب أن المشاركة العربية لم تكن جيدة فقط على مستوى عدد المنتخبات المتأهلة للنهائيات وإنما على مستوى النتائج أيضا.

وإلى جانب هذه الأرقام، كانت هناك العديد من الخطوط العريضة والأحداث شاهدة على المشاركة العربية في كأس آسيا 2019 بالإمارات ومنها ثلاثة منتخبات عربية تصدرت مجموعاتها في الدور الأول وهي الإمارات والأردن وقطر في المجموعات الأولى والثانية والخامسة على الترتيب فيما احتل منتخبان هما العراق والسعودية المركز الثاني في المجموعتين الرابعة والخامسة على الترتيب وكان المركز الثالث هو بوابة عبور المنتخبين البحريني والعماني من المجموعتين الأولى والسادسة على الترتيب.

المنتخب القطري هو الوحيد من بين المنتخبات العربية الذي حقق العلامة الكاملة وفاز في جميع المباريات الثلاث التي خاضها في الدور الأول ليعتلي صدارة المجموعة برصيد ست نقاط فيما اقترب منه المنتخب الأردني الذي تصدر المجموعة الثانية برصيد سبع نقاط والمنتخب السعودي الذي احتل المركز الثاني في المجموعة الخامسة برصيد ست نقاط. أما المنتخب الإماراتي فتصدر المجموعة الأولى برصيد خمس نقاط من انتصار واحد وتعادلين.

عدم الفوز

ودعت منتخبات فلسطين وسوريا واليمن البطولة دون تحقيق أي فوز حيث حصد المنتخب الفلسطيني نقطتين من تعادلين وهزيمة ونال المنتخب السوري نقطة واحدة من تعادل وهزيمتين ومني المنتخب اليمني بثلاث هزائم متتالية. المنتخب القطري فرض نفسه كأفضل منتخب في البطولة من الناحية الهجومية حيث أحرز عشرة أهداف منها ستة أهداف في شباك كوريا الشمالية ولا يقترب منه سوى منتخبي أوزبكستان وإيران برصيد سبعة أهداف لكل منهما ثم من المنتخبات العربية كل من العراق والسعودية برصيد ستة أهداف لكل منهما بالتساوي مع اليابان وأستراليا.

وكان المنتخبان الفلسطيني واليمني هما الوحيدان اللذان فشلا في هز الشباك خلال مبارياتهما بالدور الأول ليودعا البطولة صفر اليدين من حيث الأهداف.

منتخبان فقط من الفرق العربية هما الأردن وقطر حافظا على نظافة شباكهما تماما خلال مباريات الدور الأول وكانا الأفضل من الناحية الدفاعية فيما كان منتخب كوريا الشمالية هو الأسوأ من الناحية الدفاعية حيث اهتزت شباكه 14 مرة ولم يقترب منه من المنتخبات العربية سوى اليمن حيث اهتزت شباكه عشر مرات.

وحافظ المنتخب الإماراتي على تصدّره للمجموعة الأولى بتعادل صعب للغاية مع نظيره التايلاندي 1–1 في الجولة الثالثة من مباريات المجموعة فيما تدارك المنتخب البحريني الموقف في الجولة الثالثة وأفلت من الخروج المبكر من البطولة بفوز صعب ومتأخر للغاية 1–0 على نظيره الهندي بفضل هدف في الوقت بدل الضائع للمباراة ليصبح الوحيد من بين المنتخبات المتأهلة عبر المركز الثالث الذي أحرز أربع نقاط فيما تأهلت باقي المنتخبات صاحبة المركز الثالث برصيد ثلاث نقاط فحسب.

وفاجأ البلجيكي فيتال بوركلمانز المدير الفني للمنتخب الأردني الجميع بتغيير طريقة لعب الفريق في مباراته الثالثة بالمجموعة والتي تعادل فيها مع نظيره الفلسطيني سلبيا من خلال أسلوب الهجوم الضاغط وترك فرصة الهجمات المرتدة للمنافس على عكس ما كان عليه في مباراتيه السابقتين أمام أستراليا وسوريا عندما حقق الفوز في كلتيهما من خلال الاعتماد بشكل أكبر على التنظيم الدفاعي والهجمات المرتدة السريعة.

وكان السقوط المدوي للمنتخب السوري (نسور قاسيون) في البطولة وخروج الفريق من الدور الأول بمثابة واحدة من المفاجآت الكبيرة في ظل المستوى الذي ظهر به الفريق في السنوات الأخيرة وامتلاكه خط هجوم من أقوى الخطوط في القارة الآسيوية بقيادة عمر السومة وعمر خربين.

المنتخب اللبناني كان الوحيد من أصحاب المركز الثالث الذي حصد ثلاث نقاط ولم يتأهل للدور الثاني علما بأنه حقق الفوز الكبير 4–1 في الجولة الأخيرة على منتخب كوريا الشمالية قبل أن يتلقى الصدمة حيث ودع البطولة بعدما حل خلف المنتخب الفيتنامي في ترتيب أصحاب المركز الثالث وذلك بسبب قواعد اللعب النظيف التي تعتمد على النقاط السلبية ضد كل فريق بسبب البطاقات الصفراء والحمراء.

إحصائيات لافتة في حصاد دور المجموعات

- أحرزت المنتخبات 96 هدفا في 36 مواجهة، وبمعدل 2.6 هدف في المباراة الواحدة، حيث تم تسجيل 36 هدفاً في الجولة الأولى، و30 هدفا في كل من الجولتين الثانية والثالثة.
- قطر وكوريا الجنوبية واليابان، المنتخبات الوحيدة التي حصدت العلامة الكاملة، حيث جمعت 9 نقاط.
- 4 منتخبات لم تحصد أي نقطة في الجولات الثلاث وهي تركمانستان وكوريا الشمالية واليمن والفلبين.
- 6 منتخبات لم تحقق أي فوز وهي فلسطين وسوريا واليمن والفلبين وكوريا الشمالية وتركمانستان.
- 8 منتخبات حققت الفوز مرة واحدة وهي الإمارات وتايلاند والبحرين والهند وقيرغيزستان وفيتنام ولبنان وعُمان.
- 7 منتخبات لم تتعرض للخسارة وهي الأردن والإمارات وإيران والعراق وكوريا الجنوبية وقطر واليابان.
- منتخب قطر الأقوى هجوميا حيث سجل 10 أهداف، فيما يعتبر منتخبا فلسطين واليمن الأضعف هجوميا حيث لم يسجلا في البطولة أي هدف.
- تعد منتخبات الأردن وكوريا الجنوبية وإيران وقطر، الأقوى دفاعيا، حيث لم تستقبل شباكها أي هدف، بينما تعتبر كوريا الشمالية الأضعف دفاعيا بعد استقبال 14 هدفا.
- 5 مباريات فقط انتهت بنتيجة التعادل، و31 مباراة انتهت بنتيجة الفوز.
- سجل منتخب قطر أكبر فوز في البطولة حتى الآن، عندما اجتاز كوريا الشمالية بنتيجة 0–6.
- 4 ضربات جزاء احتسبت بالبطولة في الجولتين الأولى والثانية، فيما شهدت الجولة الثالثة وحدها احتساب 6 ضربات جزاء، ليبلغ العدد الكلي 10، تم تنفيذ 9 منها بنجاح.

الأردن يتسلح بالانضباط التكتيكي ليسقط فيتنام بثمن نهائي أمم آسيا

عمان تسعى لتحقيق المفاجأة أمام إيران والصين في نزهة تايلاندية

تنطلق الأحد منافسات دور الستة عشر لبطولة كأس آسيا لكرة القدم التي تحتضنها الإمارات حتى الأول من فبراير القادم، بمواجهات لا تقبل القسمة على اثنين، حيث يسعى منتخب النشامى إلى مواصلة مسيرته الوردية في النسخة السابعة عشرة من البطولة في مواجهته السهلة نسبيا مع فيتنام، في حين يأمل المنتخب العماني في كسر التفوق الإيراني عليه في المواجهات الرسمية التي جمعتهما سابقا، بينما تبدو حظوظ "التنين" الصيني وافرة للعبور إلى دور الثمانية في لقائه غير المتكافئ مع نظيره التايلاندي.

النشامى الأقرب للفوز

❑ **أبوظبي** – بعد تعادلهما ذهابا وإيابا في التصفيات المؤهلة لبطولة كأس آسيا 2019 المقامة حاليا في الإمارات، يتطلع المنتخب الأردني لكرة القدم "النشامى" إلى فض الاشتباك أخيرا مع نظيره الفيتنامي عندما يلتقيان الأحد على ملعب "آل مكتوم" بنادي النصر في دبي، وذلك في دور الستة عشر للبطولة.

ويرفع الفريقان الستار عن فعاليات الدور الثاني للبطولة الأحد، بمواجهة يمكن أن يطلق عليها لقاء "السهل الممتنع" بالنسبة للمنتخب الأردني بالنظر إلى مشوار الفريقين خلال الدور الأول للبطولة.

> البلجيكي فيتال بوركلمانز، المدير الفني لمنتخب الأردن، حذر من المهارة والسرعة اللتين يمتلكهما لاعبو فيتنام قبل المواجهة بينهما في دور الـ16 لبطولة كأس آسيا

وشقّ منتخب النشامى طريقه بنجاح فائق إلى الدور الثاني، بعدما تصدّر مجموعته في الدور الأول برصيد سبع نقاط عقب الفوز على منتخبي أستراليا حامل اللقب وسوريا وتعادله مع المنتخب الفلسطيني.

وفي المقابل، تأهل المنتخب الفيتنامي من الباب الضيق، حيث حل الفريق ثالثا في المجموعة الرابعة برصيد ثلاث نقاط من الفوز على اليمن والهزيمة أمام إيران والعراق، ولم يتأهل الفريق إلا من خلال قائمة اللعب النظيف، حيث تأهل بفارق البطاقات الصفراء عن نظيره اللبناني، صاحب المركز الثالث في المجموعة الخامسة، وذلك بعد تساويهما في رصيد النقاط والأهداف وفارق الأهداف.

وحقق منتخب الأردن أقوى مفاجآت دور المجموعات في كأس آسيا 2019 لكرة القدم عندما فاز في لقائه الافتتاحي على أستراليا حاملة اللقب قبل أن يتصدر مجموعته، وفي طريقه لمواجهة فيتنام الأحد في دور الـ16، كان الانضباط والتزام لاعبيه من أبرز مفاتيح التأهل.

ويشرح مدرب النادي الأهلي الأردني عيسى الترك نقاط قوة النشامى، فيرى أن "الانضباط التكتيكي لدى اللاعبين كان الأهم، خصوصا التمركز الدفاعي والانطلاق بمرتدات منظمة والاعتماد على الركلات الثابتة، سواء الركنية أو الأخطاء وأيضا على المهارة الفردية".

وتابع "الانضباط كان واضحا خصوصا عند فقدان الكرة، يعود الفريق إلى منتصف ملعبه بحثا عن عملية توازن كمنظومة واحدة ثم الانطلاق".

ولم يكن الأردن مرشحا للمنافسة قبل البطولة، لا بل تعرض مدربه البلجيكي فيتال بوركيلمانز لانتقادات بسبب النتائج الودية السلبية على غرار الخسارة أمام قيرغيزستان وقطر ثم التعادل مع الصين. كما أن الأردن حلّ في مجموعة صعبة، تضم أستراليا حاملة اللقب وسوريا التي كانت من المرشحين للذهاب بعيدا، وفلسطين.

ويتطلع النشامى إلى تحقيق الفوز الأول له في الأدوار الإقصائية بالبطولة الآسيوية، حيث سقط الفريق في الدور الثاني بكل من مشاركتيه السابقتين وخسر بركلات الترجيح أمام اليابان في 2004 وسقط أمام منتخب أوزبكستان في 2011.

وينتظر أن يعود المهاجم موسى التعمري إلى تشكيلة المنتخب الأردني في مباراة الأحد، بعدما غاب في مباراة فلسطين.

ويعول المنتخب الأردني كثيرا على تألق التعمري الذي شارك في الأهداف الثلاثة التي سجلها الفريق في الدور الأول، حيث سجل هدفا من تسديدته الوحيدة على المرمى وصنع هدفين لزملائه.

وفي ثاني مواجهة لأحد المنتخبات العربية في دور الـ16، يخوض المنتخب العُماني الأحد، أيضا مواجهة نارية أمام نظيره الإيراني.

وانتزع المنتخب الإيراني بطاقة العبور إلى ثمن النهائي بعد تصدّره ترتيب مجموعته برصيد 7 نقاط، فيما جاء تأهل منتخب عمان لهذا الدور باعتباره ضمن أفضل أربعة منتخبات احتلت المركز الثالث، حيث أنه أنهى مرحلة المجموعات بثلاث نقاط.

ويحاول المنتخب العماني بشتى الطرق تحقيق مفاجأة بانتزاع بطاقة العبور إلى ربع النهائي، رغم الدفاع الحديدي لمنافسه الذي لم يسكن شباكه أي هدف خلال النسخة الحالية من البطولة القارية.

وستحاول عمان بقيادة مدربها الهولندي فيم فيربيك، استغلال الحالة المعنوية المرتفعة لدى اللاعبين بعد تحقيق الفوز على تركمنستان وانتزاع بطاقة التأهل إلى ثمن النهائي.

ويعوّل المنتخب العماني على مجموعة من الأوراق الرابحة ضمن صفوفه في مقدمتها أحمد مبارك كانو ومحمد المسلمي ومحسن صالح الغساني وغيرهم من العناصر المتميزة في صفوف الفريق.

وعلى الجانب الآخر، سيدخل المنتخب الإيراني لقاء الأحد بكامل قوته الضاربة متمثلا في سردار آزمون الذي تمكن من تسجيل 3 أهداف في البطولة. وسبق أن التقى الفريقان 10 مرات، معظمها في مواجهات رسمية بتصفيات كأس العالم وكأس آسيا ودورة الألعاب الآسيوية. وخلال هذه اللقاءات تفوقت إيران في 5 مناسبات، بينما فازت عمان مرة واحدة، وتعادلا في 4 مرات.

وفي ثالث مباريات الأحد، بثمن النهائي بطولة كأس الأمم الآسيوية لكرة القدم، يخوض المنتخب الصيني مواجهة أشبه بالنزهة الكروية أمام نظيره التايلاندي.

وترجّح الكفة المنتخب الصيني في ظل فارق الخبرات والإمكانيات مع المنافس، لذا فإن المواجهة لن تكون صعبة على "التنين" الصيني الذي سيحاول بشتى الطرق انتزاع بطاقة العبور إلى ربع النهائي.

وانتزع المنتخب الصيني بطاقة العبور إلى ثمن النهائي بعدما احتل المركز الثاني في مجموعته برصيد 6 نقاط، فيما جاء تأهل تايلاند باحتلالها وصافة المجموعة الأولى برصيد 4 نقاط.

ويخوض منتخب الصين بقيادة المدرب الإيطالي مارتشيلو ليبي، لقاء الأحد بطريقته المعتادة وهي 4-4-2 على أمل العبور بالمباراة إلى بر الأمان، خاصة وأنه حقق الفوز بتلك الطريقة في مباراتي قيرغيزستان والفلبين.

ويمتلك المنتخب الصيني حارس مرمى مميزا ظهر بمستوى رائع خلال النسخة الحالية من البطولة وهو يان جونلينغ، وأمامه ثنائي قلب الدفاع شياتينغ فينغ وشي كي.

ويلعب المنتخب الصيني بمهاجمين أحدهما ثابت وهو وو لي، والآخر متحرك بين الجناحين وعمق الملعب وهو غاو لين.

وعلى الجانب الآخر، يحاول المنتخب الفلبيني انتزاع بطاقة العبور إلى ربع النهائي وتحقيق إنجاز تاريخي لم يتحقق من قبل، وذلك من خلال تحقيق الفوز على الصين في لقاء الأحد.

والتقى المنتخبان الصيني والتايلاندي قبل هذا اللقاء 28 مرة من قبل، فازت الصين 18 مرة، بينما تفوقت تايلاند 5 مرات، وتعادلا 5 مرات.

الهروب إلى حضن المعلّم

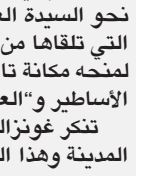

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ بلا شك يمكن القول إن المهاجم الأرجنتيني غونزالو هيغواين يتصدر قائمة النادمين في عالم الكرة العالمية. فقد اتخذ في السابق قرارا جعله يقضم أصابعه من شدة الغيظ والحسرة، أما اليوم فهو ينتظر فرحا وفرجا للخروج من المتاهة التي دخلها طواعية دون أن يجبره أحد على ذلك.

غونزالو فعل بنفسه ما لا يفعل أي لاعب مغفل آخر. لقد رمى بنفسه في أتون ساخن. مشى حافي القدمين إلى مرمى النيران. لقد ترك منذ موسمين نعيم نابولي هذا الفريق الذي كاد يساويه مع مواطنه والنجم السابق مارادونا من حيث "العظمة" والمكانة، واختار الرحيل إلى معقل اليوفي أو فريق "السيدة العجوز" الذي لا يهتم سوى بالتعاقد مع اللاعب الأفضل والأكمل والأنسب له.

منذ موسمين كان هيغواين يمنّي النفس بأن يعود إلى الواجهة الأمامية، كان يحلم بأن يلعب لفريق ينافس من أجل الألقاب والبطولات، ربما كان محقا نسبيا في التطلع إلى الأفضل والحصول على التتويجات كما كان يصنع في السابق مع الريال، لكنه أخطأ العنوان وأغرته أضواء تورينو، ليغادر مزهوا وفخورا صوب يوفنتوس.

لقد خان "العيش والملح" ووجه ضربة موجعة لنادي الجنوب الإيطالي. فبعد مواسم كان خلالها هذا اللاعب الأكثر سطوة وحظوة في الفريق أبى إلاّ أن يغدر به، فرفض تجديد العقد قبل أن "يفرّ هاربا" نحو السيدة العجوز غير عابئ بكل الوعود التي تلقاها من إدارة نابولي الساعية آنذاك لمنحه مكانة تاريخية لا يحصل عليها سوى الأساطير و"العظماء".

تنكر غونزالو لكل من ساعده في هذه المدينة وهذا الفريق. أخلف بوعوده التي قدمها في السابق بخصوص بقائه إلى آخر لحظة في مسيرته الاحترافية بأوروبا مع نابولي. لقد جعل الجميع هناك، في تلك المدينة يتأفف من تصرفه الصبياني وخيانته غير المشروعة.

لكن من يحصد يزرع، وكل مخادع ينال الجزاء. فهيغواين الذي خيّل له أن المقام آمن وطيب في حضن السيدة العجوز، تحول بسرعة البرق إلى لاعب منبوذ وغير مرغوب فيه. فمجرد قدوم البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى اليوفي أطاح به خارج الأسوار، وجعله يصبح عبئا ثقيلا في صفوف الفريق.

لم يجد من حل سوى الرحيل إلى الميلان، ذلك "الأسد الجريح" في مسرح المنافسات الإيطالية. أقنع غونزالو نفسه بأنه ربما قد ينجح ويقدر مع هذا الفريق المترنح على أن ينتقم ممن أبعدوه سريعا من مدينة تورينو. كان يتوهم أنه قادر على الانتفاض مجددا كما حصل في السابق عندما "طرد" من الريال، فتألق كأفضل ما يكون التألق مع نابولي.. لكن ما كل مرة تسلم الجرة.

فتجربة هذا الفتى الواهم، هذا اللاعب الغادر والمغدور مع الميلان أوشكت على النهاية. كانت تجربة قصيرة للغاية لم تتعد ستة أشهر لم يجد خلالها اللاعب ما بحث عنه. لقد أيقن أن البقاء لفترة أطول ربما "يرسله إلى مصحة نفسية". فطعنة السيدة العجوز كانت قاسية أكثر مما تخيل، لم يستطع أن يتخلص من آثارها.

وبعد أن دفعته "دوافع الانتقام" من اليوفي إلى تقديم مستوى مقبول في بداية الموسم وسجل ستة أهداف، طاردته بعد ذلك كوابيس الماضي وهواجس الحاضر، ليلقى مصيرا قاتما مع الميلان ويجد نفسه، دون أن يدرك مطالبا بالبحث عن تجربة جديدة.

كان هيغواين يمنّي النفس بأن يرد على اليوفي ضمن منافسات الدوري المحلي. أتيحت له الفرصة للرد حيث تبارى الميلان واليوفي منذ فترة، حصل على ضربة جزاء تقدم لتنفيذها، صوّب فأخفق. ومنذ تلك المباراة تراجعت أسهمه وتدهور مستواه بشكل واضح. ربما ظلت آثار الكوابيس القديمة تطارده إلى أن اتخذ قراره النهائي بالرحيل.

بحث في كل الأرجاء، ربما فكر في التكفير عن ذنبه وطلب السماح من نابولي، لكن لا سبيل إلى ذلك، فهيغواين بات منبوذا من الجميع هناك، قرر أن يغادر الدوري الإيطالي علّه ينسى همومه ويتطهّر من ذنوبه، فوجد الحل.

إذ قلّب دفاتره القديمة، ليجد أن مدربه السابق في نادي نابولي ماوريسيو ساري قد يوفر له الحضن الدافئ. فهذا المدرب الإيطالي الذي يشرف حاليا على نادي تشيلسي مازال يؤمن بقدرة الهداف الأرجنتيني على تقديم الإضافة.

حصلت مفاوضات أولية قبل أن تتحدث وسائل الإعلام المختصة عن اقتراب حصول اتفاق وشيك يقضي برحيل هيغواين إلى الفريق الإنكليزي بطلب من المدرب ساري.

ومما لا شك فيه أن إتمام صفقة انتقاله إلى هذا الفريق قد يكون أقصى ما يمكن أن يطمح إليه هيغواين. فهو جرّب طعم التتويجات في إسبانيا مع الريال قبل أن يجرب أيضا طعم الخروج من الحسابات. لقد جرب معنى النجومية المطلقة في إيطاليا مع نابولي، لكنه خسر كل شيء بجرّة قلم وبخطوة غير محسوبة عندما تحول إلى اليوفي.

أما اليوم وهو يقترب من "سن اليأس الكروي، فإن أمله الوحيد هو تجاوز كل المحن التي عاشها في بداية هذا الموسم. سيكون ممتنا للغاية لمعلّمه ساري الذي آمن به في السابق ودافع عنه في الحاضر. سيتعين عليه أن يغتنم الفرصة إن تحققت كي يكفّر عن كل ذنوبه ويحاول أن ينهي مسيرته في حضن دافئ بعيدا عن الشرور والغدر.

صلاح يعزز صدارة ليفربول بالشامبينزليغ

❑ **لندن** – قاد النجم المصري محمد صلاح فريقه ليفربول إلى فوز مثير على ضيفه كريستال بالاس (4-3)، السبت، في المرحلة الثالثة والعشرين من الشامبينزليغ.

وتقدم كريستال بهدف عن طريق أندروس تاونسيند في الدقيقة 34، وأدرك صلاح التعادل لليفربول في الدقيقة 47. وأضاف البرازيلي روبرتو فيرمينو الهدف الثاني لليفربول في الدقيقة 53، ولكن جيمس تومكينز أدرك التعادل لكريستال بالاس في الدقيقة 65.

وسجل صلاح الهدف الثاني له والثالث لليفربول في الدقيقة 75، قبل أن يؤكد السنغالي ساديو ماني فوز الفريق بهدف في الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع، وفي الدقيقة الأخيرة من الوقت بدل الضائع سجل ماكس ماير الهدف الثالث لكريستال بالاس.

ورفع الفوز رصيد ليفربول إلى 60 نقطة في الصدارة بفارق سبع نقاط عن مانشستر سيتي الذي يلتقي، الأحد، مع مضيفه هيديرسفيلد تاون.

وفي مقابلة السبعة أهداف أيضا، اقتنص فريق وولفرهامبتون في افتتاح الجولة ذاتها فوزا مثيرا من ضيفه ليستر سيتي (4-3)، السبت أيضا، ويدين وولفرهامبتون بالفضل في هذا الفوز للاعبه دييغو غوتا.

وتقدم وولفرهامبتون بهدفين حملا توقيع دييغو غوتا وريان بينيت في الدقيقتين الرابعة و12، وعاد ليستر سيتي للمباراة عبر تسجيل هدفين بواسطة ديماراي جراي وكونور كودي لاعب وولفرهامبتون بالخطأ في مرماه في الدقيقتين 47 و51.

وسجل دييغو غوتا الهدف الثاني له والثالث لوولفرهامبتون في الدقيقة 64 ولكن ويس مورغان أدرك التعادل لليستر قبل ثلاث دقائق من النهاية. وفي الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع للمباراة خطف دييغو غوتا هدف الفوز القاتل للولفرهامبتون بعد أن سجل الهدف الثالث له والرابع لفريقه.

وفي باقي المباريات فاز مانشستر يونايتد على ضيفه برايتون (2-1)، وساوثهامبتون على ضيفه إيفرتون (2-1)، ونيوكاسل يونايتد على ضيفه كارديف سيتي (3 -صفر)، وبورنموث على ضيفه ويستهام يونايتد (2 -صفر) وتعادل واتفورد سلبيا مع بيرنلي.

أهداف بالجملة

ألماني يجسّد هوسه بفريق موسيقي بإنشاء متحف

قضىٰ رجل ألماني مرحلة طويلة من عمره في ملازمة فريق رامونز الموسيقي، حتىٰ رحيل آخر أعضائه ليتحول هوسه بعد ذلك إلىٰ إنشاء متحف يضم كل ما جمعه من مقتنيات هذا الفريق، كما تفرغ لكتابة مجلد عنه بهدف تعريف الناس بموروث رامونز الفني.

بعض من آثار رامونز

❏ **برلين** – إن لم يكن فلو هايلر أكبر معجب في العالم بفريق "رامونز" الذي ذاع صيته خلال سبعينات القرن الماضي، فهو جدير بأن يكون أقرب الأقربين من قمة أبرز المعجبين بالفريق الذي كان أعضاؤه رواد موسيقىٰ الـ"بانك روك".

ولا يدير هايلر (45 عاما) متحفا مخصصا للفريق الموسيقي في برلين فقط، ولكنه أصدر مؤخرا مجلدا حافلا، في 640 صفحة مصورة ثرية.

ولا يتناول الإصدار تاريخ رامونز فحسب، بل يشرح أيضا كيف أثر الفريق الفني علىٰ حياة هايلر الخاصة.

وأكد الرجل الأربعيني أن كتابه الجديد، الذي يأتي تخليدا لذكرى الفريق، ويحمل اسم "رامونز: آينه ليبينسجيشيته" (رامونز: قصة حياة)، ليس بغرض البيع والسعي وراء المال، ولكنه وسيلة "للقاء الناس والتحدث عن رامونز فقط" في أنحاء ألمانيا.

وكان أعضاء فريق رامونز، الذين ينحدرون من حي كوينز بمدينة نيويورك الأميركية، أطلقوا في عام 1974، موسيقىٰ البانك روك، وأثروا علىٰ الكثير من الفرق الموسيقية الأخرى.

وتعتبر أغنيات مثل "آي وانا بي سيديتيد" و"بليتزكريج بوب"، من كلاسيكيات موسيقىٰ الروك بلا منازع. ومع ذلك، فإن الفريق الموسيقي الذي كان يضم أربعة أعضاء، بشعرهم الأشعث وقمصانهم وسراويلهم الجينز الممزقة، كان "فرخ البط القبيح" في عالم موسيقىٰ الـ"روك آن رول"، حيث أنه كان يحظىٰ بحب مشجعيه فقط، ولكنه لم يحقق نجاحا تجاريا أبدا.

ولم يدرك عالم الموسيقىٰ أهمية الفريق إلا بعد تفككه في عام 1996، ثم الموت المبكر لأحد أعضائه، جوي، في عام 2001، تلته وفاة عضو آخر، وهو دي دي بعد ذلك بعام، ثم جوني في عام 2004. كما توفي تومي رامون، عازف الطبل الأصلي للفريق الشهير، في يوليو من عام 2014 عن عمر ناهز 65 عاما.

ويتذكر هايلر أنه كان اكتشف فريق رامونز لأول مرة وهو بعد لم يزل مراهقا، وذلك ببلدة هيلمشتيت، بولاية سكسونيا السفلىٰ، في ألمانيا عندما رأى أعضاء من فريق بانك روك الألماني، "دي توتين هوزين"، يرتدون قمصان فريق رامونز، قائلا "ذهبت إلىٰ متجر خاص لبيع التسجيلات الموسيقية واشتريت ألبوم هاف واي تو سانيتي".

وكان هايلر المتحمس الوحيد لفريق رامونز بين طلاب مدرسته، ولكنه عثر في النهاية علىٰ معجبين آخرين.

وأضاف "إذا كنت ترتدي قميص رامونز، فستعثر عليهم (المعجبين) سريعا". ثم بدأ السفر سريعا لحضور حفلات رامونز.

وكانت أولىٰ الحفلات التي حضرها للفريق في الـ16 من نوفمبر من عام 1990، في مدينة بريمن، ثم واظب علىٰ حضور الحفلات، حتىٰ تجاوز الرقم 100 حفلة موسيقية. وتمكن بعد ذلك من معرفة أعضاء الفريق بصفة شخصية، حيث كانوا يختلطون بشكل جيد مع معجبيهم ويساعدون بعض الشباب في بعض الأحيان، حتىٰ أن عازف الغيتار المزاجي العبوس، جوني، "سألنا (ذات مرة) عما إذا كان لدينا ما يكفي من المال للذهاب إلىٰ مكان ما، وما إذا كان آباؤنا يعلمون أين نحن".

وقبل فريق رامونز جمهوره من الشباب الألماني كما هو.

وأوضح هايلر، الذي كان يتواصل مع جوني من خلال المراسلات البريدية حتىٰ وفاته، "كانت لغتنا الإنكليزية ضعيفة وكنا نظهر بشكل سيّء للغاية، ولكن جوني قال: أنتم جيدون".

وكان هايلر يتلقىٰ بطاقة معايدة كل عام من جوني بمناسبة عيد الميلاد (الكريسماس)، ووصل الأمر إلىٰ أن دعاه جوني إلىٰ زيارته في منزله بمدينة لوس أنجلس.

وجمع الرجل الألماني بمرور السنين، قمصانا والعديد من المواد التذكارية الأخرى الخاصة بالفريق، حتىٰ أن شقته لم تكن لتستوعب كل هذا.

وافتتح هايلر في عام 2005، متحف رامونز في حي كرويتسبرغ بالعاصمة الألمانية برلين، وهو الوحيد للفريق في العالم، وذلك حتىٰ يتيح للجمهور رؤية هذه الكنوز.

ويضم المتحف أكثر من ألف معروض تمثل مسيرة 22 عاما للفريق، وتشمل ملصقات ونشرات إعلانية وصورا فوتوغرافية، بالإضافة إلىٰ ملابس ومفروشات كانت تخص أعضاء الفريق.

كما يمتلك هايلر وحدة رف حائط من شقة جوي رامون في نيويورك، تم شحنها إلىٰ برلين بتكلفة تزيد علىٰ 9 آلاف دولار.

ويعكس مجلد هايلر الضخم 28 عاما من هوس اقتناء الأغراض الخاصة بالفريق، بالإضافة إلىٰ إدارته للمتحف علىٰ مدار 13 عاما، والعمل لمدة ثلاثة أعوام من أجل إنشائه.

وقال "يقدم الكتاب رؤية جديدة للفريق"، مضيفا أنه رغم قراءة جميع الكتب عن الفريق ومشاهدة جميع الأفلام وجميع المقابلات التي أجريت مع أعضائه علىٰ موقع يوتيوب، للمئات من المرات، فهو لا يزال يكتشف بعض الجوانب المجهولة لديهم.

وأفاد "اكتشفت بعض الكنوز التي لم أكن لأعثر عليها أبدا بطريقة أخرى".

صباح العرب

عدلي صادق

عودة إلى قرع الأجراس

❏ في ذات مرحلة من أيام الشباب اليافع، أخذتنا الرواية بعنوانها الاستفهامي "لمن تُقرع الأجراس؟!" إلىٰ رحلة مهيبة في أغوار النفس البشرية. والكاتب هو الأميركي أرنست همنغوي، الذي تُعتبر حياته نفسها بتفاصيلها وترحالها، منذ أن ولد في ولاية إلينوي حتى انتحاره في كوبا صيف العام 1961؛ أمّ الروايات المثيرة للدهشة. فقد عاش همنغوي معاديا للفاشية وللظلم الاجتماعي، وظل يتمثل أغوار الإنسان المفعم ألما!

لم يزد الحقل الزمني لروايته الباهرة "لمن تُقرع الأجراس؟!" عن أربعة أيام من وقت الحرب الأهلية الإسبانية. كان "روبرت" الشاب الأميركي –كما همنغوي في الواقع– مكلف بتنفيذ مهمة تفجير جسر استراتيجي وراء خطوط الفاشيين، وبرفقته العجوز "أنسيلمو" وصديقته الإسبانية "ماريا". وفي تفاعلات المقاتل وانفعالاته كإنسان، قبل تنفيذ المهمة، يغوص الكاتب في دواخل الإنسان أثناء المحن والحروب والآلام. يفرز بين الغث والسمين، الصالح والطالح، قاصدا تعيين الفارق بين من يحب بلاده فعلا ومن يعمل من أجل حريتها، وكرامة أهلها، والتمكين لهم من حقول العمل والعيش المريح؛ وعلىٰ الجانب الآخر، مَن يركب موجة الثورة والوطنية لكي يصفي خصومه ويتربح ويفعل الذميمة تلو الأخرى، باسم الثورة أو المقاومة أو العمل علىٰ خلاص البلاد والعباد!

ولأن ثورات طلاب الحرية في الدنيا كلها والأزمان كلها تتشابه، فقد اجتذبت الرواية بعد ترجمتها إلىٰ معظم اللغات، جماهير غفيرة من القراء الشباب، لتبيع طبعاتها في السنة الأولىٰ من صدورها (العام 1948) أكثر من مليون نسخة. ويتألق المترجم العربي الشهير الراحل خيري حماد (الفلسطيني من نابلس) في نقل الرواية، بأحاسيسها، إلىٰ قراء اللغة العربية. كانت المعاني البليغة تكمن في بطون الجمل: إن البشر الذين ينضوون تحت رايات الثورات، فيهم النبيل وفيهم من تكمن في أعماقه خسة تكبر مع الزمن ومع الأحداث والفرص.

في أيام قراءتي الرواية، كنت في السجن، أتأمل اللقطات الشهية التي تعرض صورا سريعة عابرة، من علاقة "روبرت" في الأدغال، مع رفيقته "ماريا". فالحب يلوّن جوهر الموقف علىٰ سرير من قماش، موصولة أطرافه بجذوع الأشجار. يلونه بكل ما هو إنساني وشيّق، وما يتبدى شجيا في أصعب لحظات الألم والحيرة والانسداد، وفي الليالي الحالكات!

ينفعل "روبرت" في حديثه إلىٰ "ماريا" ويقول "أحبك.. وحبي لك يُضاهي كل ما نحارب من أجله.. أحبك كما أحب الحرية والكرامة وحق الناس في العمل والأمان من الجوع.. وكما أحببت مدريد التي دافعنا عنها.. وجميع الرفاق الذين قضوا علىٰ طريق حريتها".

قدر كبير من الأسىٰ والرمزية يلتبس علىٰ القارئ فلا يعرف "لمن تقرع الأجراس؟!" هل هي تُقرع لمن يظلمون ويعربدون، أم لمن يُطلب منهم القتال أم للثائرين في المدن، أم للحرب البغيضة نفسها؟

أكبر معرض للفن التشكيلي في بغداد ينطلق دون نساء

❏ **بغداد** – شارك أكثر من مئة وخمسين فنانا تشكيليا في المعرض السنوي لجمعية التشكيليين العراقيين الذي افتتح، السبت، في بغداد وسط حضور نسائي ضعيف اقتصر علىٰ خمس فنانات فقط.

ودأبت جمعية التشكيليين العراقيين علىٰ إعادة إحياء تقليد إقامة هذا المعرض سنويا بعد أن توقف من 2003 إلىٰ 2008.

وقال النحات العراقي وعضو مجلس إدارة الجمعية طه وهيب إن "معرض 2019 شهد مشاركة متميزة لأسماء معروفة علىٰ صعيد الفن التشكيلي العراقي تنتمي إلىٰ أساليب واتجاهات فنية مختلفة سواء في الرسم أو النحت أو السيراميك أو الغرافيك".

وأضاف "لكنّ هناك غيابا واضحا للمشاركة النسوية، وربما هذا الغياب يأتي بسبب صرامة لجنة اختيار الأعمال".

لذا قررت الجمعية إقامة معرض خاص للفنانات التشكيليات في الأيام المقبلة.

وتأسست جمعية التشكيليين العراقيين عام 1956 بمبادرة ودعم من الملك فيصل الثاني.

وجاءت هذه المبادرة في وقت شهد ظهور جماعات وتيارات فنية عديدة.

وأشار وهيب إلىٰ أن "معرض 2019 شهد إضافات فنية علىٰ صعيد تجارب الفن العراقي المعاصر وأسماء مهمة قدمت أعمالا تميزت بالتجديد مثل فاخر محمد وعاصم عبدالأمير".

وما زال المشهد الفني التشكيلي في العراق يبحث عن آفاق أوسع للانطلاق مجددا بعد ركود استمر 15 عاما منذ الغزو الأميركي تخلله إقفال لقاعات عرض وهجرة فنية إلىٰ الخارج. ومن أبرز المشاركات في هذا المعرض يسرى العبادي التي تقدم عادة أعمالا ولوحات كبيرة الحجم تتحدث تفاصيلها عن العائلة وعلاقتها بالبيئة المحيطة بها.

تأكد خروج الفنانة المصرية روبي للعام الثاني على التوالي من ماراثون دراما رمضان، رغم وجود مسلسل «مجمّد» لها من العام الماضي.

ديزني تعرض فيلمها الجديد على مشاهد واحد

❏ **كاليفورنيا** – تحاول شركة والت ديزني إيجاد طريقة تلبي بها رغبة أحد معجبيها قبل وفاته بأشهر.

وكان شاب أسترالي يعاني من مرض وراثي قاتل عبر من خلال موقع "ريديت" (مجتمع إخباري علىٰ الإنترنت) عن أمنيته بمشاهدة الفيلم الجديد "أفينجرز: نهاية اللعبة" قبل وفاته، وذلك قبل طرحه رسميا في قاعات السينما حول العالم.

وبحسب صحيفة ذا إندبندنت البريطانية، قال الشاب وهو يدعىٰ ألكساندر ويبلغ من العمر 33 عاما إنه يعاني من مرض وراثي نادر، توفيت علىٰ إثره شقيقته أيضا، ويعاني بسببه من سرطان في الفم وفشل في نخاع العظام، وقد يعيش حتىٰ شهر أبريل المقبل.

وأعلن بعد أن شارك أصدقاء ألكساندر قصته المؤثرة عبر الموقع، عن أن شركة ديزني تواصلت معه وأخبرته بأنها تناقش حاليا طرق جعله يشاهد الفيلم خلال الفترة المقبلة، قبل عرضه في قاعات السينما المقرر في 26 أبريل المقبل.

وأعرب ألكساندر عن سعادته الغامرة برد ديزني، قائلا إنه بكىٰ فور قراءته الرد "لقد كان هذا أقصىٰ ما تمنيته، وأدين بالفضل للجميع".

❏ عرض "عمالقة عصر النهضة" بولاية ساكسونيا الألمانية، هو عرض جديد لأساتذة كبار في "كونستكرافتويرك"، بمناسبة الذكرى المئوية الخامسة لوفاة ليوناردو دا فينشي.